الفصل الأول

الأخبار الواردة عن الشيعة الرافضة

بين يدي الباب

لا يقل هذا الباب في الأهمية عن الباب الذي قبله؛ ذلك أنه إذا كان الباب الأول قد عني بعقائد القوم وذكر فضائحهم، فهذا الباب يأتي كي يضع هذه الفِرقة في نصابها الصحيح، ولكي يعلم أن لاسبيل للتقريب مع تلك الفئة طالما هم باقون على تلك العقائد.

وفي هذا الباب سنذكر -إن شاء الله- أقوال علماء الأزهر وموقفهم من تلك الفئة، فللأزهر دور لا يخفى وفضل لاينكر في مواجهة الفرق الضالة عن طريق الرسائل العلمية التي تقدم إلى الجامعة أو المؤلفات والفتاوى والمناظرات كمناظرة أستاذي الجليل فضيلة الدكتور عبد الله سمك مع الدكتور أحمد هلال، ومناظرة أستاذي الجليل فضيلة الدكتور عمر بن عبد العزيز مع أحمد راسم النفيس.

وسنبرز أقوال علماء أهل السنة في تلك الفئة بعد ذكر أقوال علماء الأزهر، وذلك من باب ذكر العام بعد الخاص، ودع عنك من يفتون بجواز التقريب، بل والتعبد بمذهب القوم على غير دراية أو بصيرة، ومع احترامنا لأصحاب تلك الفتاوى إلا أنا نقول: إنهم اجتهدوا فأخطأوا، ونحن مع الدليل نسير أينما سار، والحق لايعرف بالرجال، ولكن الرجال يعرفون بالحق، وكلٌّ يؤخذ من قوله ويرد إلا صاحب الشريعة المعصوم ﷺ.

وسنرى أن أقوال العلماء رحمهم الله تدور حول التحذير من هذه الفرقة والحكم بضلالها، على ما سنراه إن شاء الله تعالى.

الأخبار الواردة عن الشيعة الروافض

يعدُّ حديثنا عن الأخبار الواردة عن الشيعة الروافض ردًّا على تصريح للدكتور علي جمعة مفتي مصر أثار جدلًا واسعًا، قال فيه: إنه لا يوجد خلاف بين المذهب الشيعي وبين المذهب السني، وأن الاختلاف فقط في المصادر.

وقال في ندوة عقدها بنادي «الليونز» بالقاهرة مساء الأحد١-٣-٢٠٠٩م: «إن الأزهر فتح قلبه في عام ١٩٤٩ لوحدة المذهبين، وتم تأسيس مجلة رسالة الإسلام التي حلت الكثير من المشاكل بين السنة والشيعة، أعقبتها محاولات فردية في الاتجاه ذاته، لكن الأمر يحتاج إلى المزيد.

وأضاف: أن الخلاف بينهما ليس بفعل عوامل سياسية، وإنما مجرد اختلاف في الفهم والمصادر، حيث إن مصادر الشيعة القرآن ومرويات آل البيت وهم: علي والحسن والحسين مع قلة من الصحابة، أمثال: عمار بن ياسر، والمقداد بن الأسود، وأبي ذر الغفاري، ولا يروون إلا عن هولاء فقط، أما أهل السنة فإنهم يعتمدون في مصادرهم على كل أسانيد الصحابة البالغ عددهم ١١٤ ألفًا هم الذين أدوا حجة الوداع مع الرسول ﷺ والـ٣٠ ألفًا الذين عايشوه في المدينة، ويسبق ذلك الاعتماد على القرآن الكريم». (العربية نت)

وهذا الكلام فيه من الخطورة ما لايخفى على الباحثين؛ إذ يتضمن هذا الكلام الدعوة إلى فرقة الشيعة الروافض، وفيه إضفاء صفة الشرعية على مرويات الشيعة، وتوثيق لطرقهم في الرواية، الأمر الذي قد يخدع العامة، ومن لا دراية لهم بعقائد القوم، مع أن الأمر على عكس ذلك تمامًا، فلا مروياتهم شرعية، ولا طرقهم موثقة، فليس معنى قولهم: فلان عن فلان، ثم عن أحد من آل البيت أن هذا الخبر ورد حقيقة عن آل البيت، فالقول بأن «مصادر الشيعة القرآن ومرويات آل البيت وهم: علي والحسن والحسين مع قلة من الصحابة، أمثال: عمار بن ياسر، والمقداد بن الأسود، وأبي ذر الغفاري، ولا يروون إلا عن هولاء فقط» هو في حقيقته نسبة لتلك العقائد الباطلة إلى هؤلاء الأخيار، ودعك من مسألة السب فليست موضوعنا الآن رغم أهميتها، ويلزم فضيلة المفتي أن يقر بصحة عقائد الروافض التي قدمناها في الباب الأول، أو على الأقل القول بتسويغ الخلاف في مثل هذه المسائل؛ إذ قد وردت من طريق الصحابة ومن طريق آل البيت على قوله وزعمهم.

وإذا كان الأمر كذلك يلزم من فضيلته الإقرار بروايات من مثل: «من بات ليلة عرفة بأرض كربلاء وأقام فيها حتى يعيد وينصرف، وقاه الله شر سَنَتِهِ»[١].

ومثل قولهم: «قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: مكة حرم الله، والمدينة حرم رسول الله ﷺ، والكوفة حرمي لا يريدها جبار بحادثة إلا قصمه الله»[٢].

ومثل: «مكة حرم الله وحرم رسوله وحرم أمير المؤمنين عليهما السلام، والصلاة فيها بمائة ألف صلاة، والدرهم فيها بمائة ألف درهم، والمدينة حرم الله وحرم رسوله وحرم أمير المؤمنين عليهما السلام، والصلاة فيها بعشرة آلاف صلاة، والدرهم فيها بعشرة آلاف درهم، والكوفة حرم الله وحرم رسوله وحرم أمير المؤمنين عليهما السلام، والصلاة فيها بألف صلاة، والدرهم فيها بألف درهم»[٣].

ومثل قولهم: قال الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ [الأعراف: ١٧٢]. الآية، كان الميثاق مأخوذًا عليهم لله بالربوبية ولرسوله بالنبوة ولأمير المؤمنين والأئمة بالإمامة، فقال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ ومحمد نبيكم وعلي إمامكم والأئمة الهادون أئمتكم؟ ﴿قَالُواْ بَلَىٰ﴾ فقال الله: ﴿أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ أي: لئلا تقولوا يوم القيامة: ﴿إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾[٤].

ومثل قولهم: «عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: ٣٠] قال: فقال: على التوحيد ومحمد رسول الله وعلي أمير المؤمنين عليهما السلام»[٥].

ومثل قولهم: «عن سماعة بن مهران قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: ١١٠]، قال: العمل الصالح المعرفة بالأئمة ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ التسليم لعلي، لا يشرك معه في الخلافة من ليس ذلك له، ولا هو من أهله»[٦].

---

(١) الزيارات، للمشهدي (ص٣٤٩) وكامل الزيارات، لابن قولويه (ص٤٥٢).

(٢) الكافي (٤/ ٥٦٣).

(٣) الوافي، للكاشاني، باب: فضل الكعبة (١/ ١٠). والتهذيب (٦: ٣٢).

(٤) بحار الأنوار، للمجلسي (٢٦/ ٢٦٨) وتفسير القمي (١/ ٢٤٧) مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر قم/ إيران - الطبعة الثالثة/ شهر صفر عام ١٤٠٤، ونحوه في: تهذيب الأحكام (٣/ ١٤٦) (ح ٣١٧) باب: صلاة الغدير.

(٥) كتاب تفسير نور الثقلين، لعبد علي بن جمعة العروسي الحويزي المتوفي سنة ١١١٢هـ، صححه وعلق عليه وأشرف على طبعه هاشم الرسولي المحلاتي، مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع قم- إيران (٤/ ١٨٤) وبحار الأنوار، للمجلسي (٣/ ٢٧٨).

(٦) تفسير نور الثقلين، للحويزي (٣/ ٣١٨-٣١٧) وتفسير العياشي (٢/ ٣٥٣) وتفسير الصافي (٣/ ٢٧٠).

ومثل قولهم في تفسير الصافي (٣/ ٢٧٤):

«كهيعص فالكاف اسم كربلاء، والهاء هلاك العترة، والياء يزيد لعنه الله، وهو ظالم الحسين عليه السلام، والعين عطشه، والصاد صبره، فلما سمع بذلك زكريا عليه السلام لم يفارق مسجده ثلاثة أيام، ومنع فيها الناس من الدخول عليه، وأقبل على البكاء والنحيب وكانت ندبته: إلهي أتفجع خير خلقك بولده، أتنزل بلوى هذه الرزية بفنائه، إلهي أتلبس عليًّا وفاطمة عليهما السلام ثياب هذه المصيبة، إلهي أتحل كرب هذه الفجيعة بساحتهما، ثم كان يقول: إلهي ارزقني ولدًا تقرُّ به عيني عند الكبر، واجعله وارثًا وصيًّا، واجعل محله مني محلَّ الحسين عليه السلام، فإذا رزقتنيه فافتنِّي بحبه، ثم افجعني به، كما تفجع محمدًا صلى الله عليه وآله حبيبك بولده، فرزقه الله يحيى عليه السلام، وفجعه به، وكان حمل يحيى عليه السلام ستة أشهر، وحمل الحسين عليه السلام كذلك».

ومثل قولهم: «عن الصادق عليه السلام قال: إن بقاع الأرض تفاخرت، ففخرت الكعبة على البقعة بكربلاء، فأوحى الله إليها: اسكتي ولا تفخري عليها؛ فإنها البقعة المباركة التي نودي موسى منها من الشجرة»[(١)].

ومثل قولهم: «قال علي بن الحسين عليهما السلام: اتخذ الله أرض كربلاء حرمًا آمنًا مباركًا قبل أن يخلق أرض الكعبة ويتخذها حرمًا بأربعة وعشرين ألف عام، وإنه إذا زلزل الله تبارك وتعالى الأرض وسيرها رفعت كما هي بتربتها نورانية صافية، فجعلت في أفضل روضة من رياض الجنة، وأفضل مسكن في الجنة، لا يسكنها إلا النبيون والمرسلون، -أو قال: أولو العزم من الرسل- وإنها لتزهر بين رياض الجنة، كما يزهر الكوكب الدري بين الكواكب لأهل الأرض، يغشى نورُها أبصارَ أصحاب الجنة، وهي تنادي: أنا أرض الله المقدسة الطيبة المباركة التي تضمنت سيد الشهداء وسيد شباب أهل الجنة»[(٢)].

ومثل قولهم عن الأئمة بأن حلالهم حلال الله، وحرامهم حرام الله[(٣)].

---

(١) تهذيب الأحكام (٦/ ٣٨) والصافي (٤/ ٨٩).

(٢) الزيارات، للمشهدي (ص٣٤٩) وكامل الزيارات، لابن قولويه (ص٤٥٢).

(٣) الكافي (١/ ١٨٦) عقيدة الشيعة، للشريعتي (١٩٧) وعقائد الإمامية، للمظفر (ص٧٠) والحكومة، للخميني (ص٩٠).

ويلزم فضيلته كذلك القول بالعقائد الباطلة، من مثل:

إنكارهم إرادة الله تعالى، وزعمهم أنها مجرد الفعل أو إحداثه للفعل[١].

ودعاؤهم الأئمة من دون الله[٢].

والولاية ما بعث الله نبيًّا إلا بها[٣].

والتبرك بما لم يأذن به الله من المواضع والمشاهد[٤]

وقولهم: إن تراب قبر الحسين شفاء من كل داء[٥].

وزعمهم أن المهدي سينقل الحجر الأسود إلى مسجد الكوفة، وأن عنده تفرج الكُرَبُ وتقضى الحاجات[٦].

واتخاذهم عيد الغدير[٧].

فللكليني عن الحسن بن راشد عن أبي عبد الله قال: قلت: جعلت فداك، للمسلمين عيد غير العيدين؟ قال: نعم يا حسن أعظمهما وأشرفهما، قلت: وأي يوم هو؟ قال: هو يوم نصب أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه فيه علمًا للناس[٨].

ويوم الغدير عند الاثني عشرية أشرف وأعظم من عيدي الفطر والأضحى، وهو عيد الله الأكبر -على زعمهم- فقد ذكر الكاشاني عن الطوسي في التهذيب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: صيام يوم غدير خم يعدل صيام عمر الدنيا لو عاش إنسان ثم صام ما عمرت الدنيا لكان له ثواب ذلك، وصيامه يعدل عند الله عز وجل في كل عام مائة حجة ومائة عمرة مبرورات متقبلات وهو عيد الله الأكبر[٩].

---

(١) التوحيد، لابن بابويه (ص١٤٧)، وبحار الأنوار (٤/ ١٤٥).

(٢) الوافي للكاشاني باب ما يجزئ من القول عند جميع الأئمة (٢/ ٢٤٢) الكافي (٤/ ٥٧١).

(٣) الوافي للكاشاني باب ما يجزئ من القول عند جميع الأئمة (٢/ ٢٤٢) الكافي (٤/ ٥٧١).

(٤) الوافي، للكاشاني، أبواب: الزيارات وشهود المشاهد والمساجد (٢/ ٢٣٣) الفقه، للشيرازي(ص٣٧٠)، ومن لا يحضره الفقيه (٢/ ٣٤٩).

(٥) الزيارات، للمشهدي (ص٣٤٩) وكامل الزيارات، لابن قولويه (ص٤٥٢).

(٦) بحار الأنوار، للمجلسي (٩٧/ ٣٩٠).

(٧) الوافي، للكاشاني، باب: صيام الترغيب (٢/ ١٠)، الكافي (٤/ ١٤٨).

(٨) الكافي (٤/ ١٤٨).

(٩) الغدير، لعبد الحسين أحمد الأميني (١/ ٢٦٧)، نظرة إلى الغدير، إعداد وتنسيق: علي أصغر المروج الخراساني، والوافي، للكاشاني، باب: صيام الترغيب (٢/ ١٠)، والكافي (٤/ ١٤٨).

واعتقادهم أن الأئمة يعلمون الغيب[١].

واعتقادهم أن أسماء الله تعالى غير الله وأنها حادثة[٢].

فقد روى الكليني عن أبي جعفر الثاني أنه قال: «والأسماء والصفات مخلوقات»[٣].

واعتقادهم أن المراد بغيب الله الذي أمر المؤمنين بالإيمان به في بعض آيات القرآن هو قائمهم[٤].

وزعمهم أن الأئمة هم الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملًا إلا بمعرفتهم[٥].

وهذا القول واضح الدلالة على الإلحاد في أسماء الباري جل وعلا.

وإنكارهم رؤية المؤمنين ربهم ﷻ يوم القيامة[٦].

وهو قول المعتزلة والجهمية.

وقولهم: إن القرآن مخلوق[٧].

إذ يعتقد الاثنا عشرية أن القرآن مخلوق، وإن قالوا في بعض الروايات: إنه كلام الله؛ إذ هذا ليس بشيء، فقد صرحت الروايات في كتبهم بوصف القرآن بأنه محدث، وأما قولهم: لا نقول مخلوق أو غير مخلوق، فالمراد منه، أي: غير مكذوب، كما ذكر المجلسي في بحاره[٨].

---

(١) الكافي(١/ ١٩٧)، والوافي، للكاشاني، باب: أنهم أركان الأرض (١/ ١٢٣) عقيدة الشيعة في الإمامة، لمحمد باقر الشريعتي (ص٢٨٠).

(٢) الكافي (١/ ١١٣)، الوافي، باب: حدوث الأسماء (١/ ١٠٣)، ومعاني الأخبار، لمحمد بن علي بن بابويه القمي، باب: معنى الاسم (١/ ٢)، وبحار الأنوار(٤/ ١٥٣).

(٣) الكافي (١/ ١٦٦).

(٤) كمال التوحيد، لمحمد بن بابويه القمي (ص١٧) موقع: كاسر الصنمين.

(٥) الكافي (١/ ١٤٤) و الوافي، للكاشاني، باب: معرفة صفاته سبحانه وأسمائه، باب: النوادر (١/ ١٠٩).

(٦) الكافي (١/ ٩٨) والكافي (١ / ٩٥) والوافي، باب: إبطال الرؤية (١/ ٨٤) وعقائد الإمامية، للمظفر (ص٣٦) ولأكون مع الصادقين، للتيجاني(ص ٢٨) والوهابية والتوحيد، لعلي الكوراني، موقع: كاسر الصنمين. والعقائد الإسلامية، موقع: كاسر الصنمين(ص ١٣٣) والتوحيد، لابن بابويه القمي (ص١٠٨) وبحار الأنوار، للمجلسي (٤/ ٢٧)، والعقائد الإمامية، لآيتهم محمد الحسيني الشيرازي (ص ٦٠) مركز الرسول الأعظم للتحقيق بيروت- لبنان ص.ب: (٥٩٥١/ ١٣) شوران، والنكت الاعتقادية، للمفيد محمد بن محمد النعمان ابن المعلم أبي عبد الله العكبري البغدادي (ص ٣٠)، وكتاب الهداية، للصدوق (ص٣-٤).

(٧) بحار الأنوار، باب: أن القرآن مخلوق (٨٩/ ١١٧)

(٨) السابق (٨٩/ ١١٧- ١١٩)، والتوحيد، للصدوق: الباب الثلاثون (ص٥٦).

ودعواهم أن المراد بالشرك الشرك في ولاية أئمتهم[١].

وقولهم: إن الولاية أصل قبول الأعمال[٢].

والولاية شرط قبول الشهادتين[٣].

ومثل ما أورده الكاشاني في الوافي عن القمي في الفقيه والطوسي في التهذيب واللفظ له «عن أبي عبد الله أنه سُئل: إن الله يبدأ بالنظر إلى زوار الحسين بن علي عليهما السلام عشية عرفة قبل نظره إلى أهل الموقف؟ قال: نعم. قلت (أي: السائل): وكيف ذلك؟ قال: لأن في أولئك أولاد زنا وليس في هؤلاء أولاد زنا»[٤].

ومثل ما أورده الطوسي أن أبا الحسن[٥] سئل عن نساء أهل المدينة فقال: فواسق، يقول علي أكبر غفاري محقق الكتاب في الهامش «الظاهر كونهن فواسق من حيث المذهب لكن الشيخ -أي: الطوسي- حمل الفواسق على الزواني»[٦].

ومثل ما أورده الكليني عن أبي عبد الله قال: «أهل الشام شر من أهل الروم، وأهل المدينة شر من أهل مكة، وأهل مكة يكفرون بالله جهرة»[٧].

وله أن أبا عبد الله سئل «أهل الشام شر أم أهل الروم؟ فقال: إن الروم كفروا ولم يعادونا، وأن أهل الشام كفروا وعادونا»[٨].

ومثل ما أورده المجلسي أن رسول الله ﷺ قال: انتحوا مصرًا، ولا تطلبوا المكث فيها ولا أحسبه إلا قال: وهو يورث الدياثة»[٩].

ومثل ما أورده البحراني عن أبي جعفر أنه قال: «نعم أرض الشام، وبئس القوم أهلها، وبئس

---

(١) بحار الأنوار: (٢٣/ ٣٦٤)، والكافي (١/ ٤١٣- ٤٣٥)

(٢) الكافي: (١/ ٤٣٧)، وتفسير العسكري باب في أن الأعمال لا تقبل إلا بالولاية (ص٧٦)، وكتاب الهداية، للصدوق (ص٧)، وعقائد الإمامية، للمظفر (ص٤٦٢)، والخصال، للصدوق (ص٤١).

(٣) كتاب الهداية، للصدوق (ص ٦)، والخصال، للصدوق (ص٤١).

(٤) الوافي، للكاشاني، أبواب: الزيارات، باب: فضل زيارة الحسين (٢/ ٢٢٢).

(٥) هوعلي بن موسى الرضا.

(٦) الاستبصار، للطوسي (٣/ ١٨٠).

(٧) الكافي (٢/ ٤٠٩).

(٨) السابق (٢/ ٤٠٩).

(٩) بحار الأنوار، للمجلسي(٨٥/ ٢١١).

البلاد مصر، أما إنها سجن من سخط الله عليه، ولم يكن دخول بني إسرائيل مصر إلا من سخط ومعصية منهم لله؛ لأن الله قال: ﴿يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة: ٢١] يعني الشام فأبوا أن يدخلوها فتاهوا في الأرض أربعين سنة، قال: وما كان خروجهم من مصر ودخولهم الشام إلا من بعد توبتهم ورضاء الله عنهم، وقال: إني لأكره أن أكل من شيء من فخارها، وما أحب أن أغسل رأسي من طينتها مخافة أن يورثني ترابها الذل ويذهب غيرتي»[(١)].

ومثل ما أورده القمي في التفسير عن أبي عبد الله أنه قال: أن علي بن أبي طالب قال: «أبناء مصر لعنوا على لسان داود عليه السلام فجعل منهم القردة والخنازير»[(٢)].

وزعمهم أن مشيئة الله تعالى محدثة[(٣)].

وكل هذه الأباطيل وغيرها رووها عن أئمتهم من طريق آل البيت، كما يقولون.

كما يلزم فضيلته القول بأن هذه الأباطيل والسخافات وردت فعلًا من طريق من ذكرهم من الصحابة وآل البيت رضوان الله عليهم والقول بصحة نسبة تلك العقائد والأقوال إليهم، والحق غير ذلك فنحن نؤمن يقينًا ببراءة هؤلاء الأخيار من تلك العقائد الفاسدة، فمن ذكرهم فضيلته هم أئمتنا، ونحن أولى بهم من هؤلاء الأدعياء؛ إذ قد روي من طريق أهل السنة عنهم ما يخالف هذه العقائد حتى عن علي نفسه، وقد علم اشتهار هؤلاء الروافض بالوضع والكذب، كما أخبرنا بذلك أئمتنا الثقات الذين لم يكن يمر عليهم كذب هؤلاء الأدعياء، أو تروج عليهم بضاعتهم المزجاة، ويكفيك في ذلك كتبهم الأربعة المشهورة التي عليها قيام دينهم.

يقول الدكتور محمد حسين الذهبي وزير الأوقاف الأسبق رحمه الله حول الرواية عن الرافضة وقبول ما في الكتب الأربعة المقدمة عند الاثني عشرية: «والذي يقرأ في هذه الكتب الأربعة لا يسعه أمام ما فيها من خرافات وأضاليل إلا أن يحكم بأن متونها موضوعة، وأسانيدها مفتعلة مصنوعة.

كما لا يسعه إلا أن يحكم على هؤلاء الإمامية بأنهم قوم لا يحسنون الوضع؛ لأنهم ينقصهم الذوق وتعوزهم المهارة.

---

(١) البرهان في تفسير القرآن للبحراني (١/ ٤٥٧).

(٢) تفسير القمي (٢/ ٢٤١).

(٣) التوحيد، لابن بابويه(ص١٤٧)، والكافي (١/ ١١٠)، وبحار الأنوار (٤/ ١٤٥).

ونحن أمام هذه الأحاديث والروايات لا يسعنا إلا أن نردها ردًّا باتًّا؛ وذلك للأسباب الآتية:

أولًا: إن غالب هذه الأحاديث يروونها بدون سند، بل يعتمدون على مجرد وجودها في كتبهم.

ثانيًا: إن ما روي من هذه الروايات مسندًا لا بد أن يكون في سنده شيعي متعصب لمذهبه، وقد قال رجال الحديث: إنه لا تقبل رواية المبتدع الذي يدعو لمذهبه وروج له.

ثالثًا: إن القاعدة المتفق عليها بين المحدثين أن كل ما يناقض المعقول، أو يخالف الأصول، أو يعارض الثابت المنقول، فهو موضوع على الرسول ﷺ، وغالب أحاديثهم لا تسلم لهم إذا عرضناها على هذه القاعدة[1].

وهاك ما ذكره العلماء في رواية المبتدع من حيث قبولها أو ردها:

قال العلماء من المحدثين والفقهاء وأصحاب الأصول: إن المبتدع الذي يكفر ببدعته لا تقبل روايته بالاتفاق»[2].

واختلفوا في المبتدع الذي لا يكفر ببدعته هل تقبل روايته أم لا؟

فذهب القاضي والأستاذ أبو منصور والشيخ أبو إسحاق الشيرازي إلى ردها مطلقًا، وقالوا: لا ينفعه التأويل، كما استوى في الفسق المتأول وغير المتأول فكذلك يستوي المبتدع في البدعة المتأول وغير المتأول.

وذهب ابن أبي ليلى والثوري وأبو يوسف والشافعي إلى أن المبتدع الذي لا يستحل الكذب في نصرة مذهبه تقبل روايته سواء كان داعية إلى مذهبه أو غير داعية.

لذلك يقول الشافعي رحمه الله «أقبل شهادة أهل الأهواء إلا الخطابية من الرافضة؛ لكونهم يرون شهادة الزور لموافقيهم».

«وذهب الأكثرون من العلماء إلى عدم قبول راوية المتبدع الداعية إلى بدعته، وأما الذي لا يدعو إلى بدعته فقالوا بأن روايته مقبولة.

قال النووي: «وهو الأعدل الصحيح، وقال بعض أصحاب الشافعي رحمه الله: اختلف أصحاب الشافعي في غير الداعية، واتفقوا على عدم قبول الداعية».

وقال أبو حاتم بن حيان: لا يجوز الاحتجاج بالداعية عند أئمتنا قاطبة، لا خلاف بينهم

---

(١) التفسير والمفسرون، للذهبي باختصار (٢ / ٢٩- ٣٠).

(٢) شرح مسلم، للنووي (١ / ٥٥)، وتدريب الراوي، للسيوطي (١ / ٣٢٤).

في ذلك»[١].

وقال ابن الصلاح: «وهذا المذهب الثالث أعدلها وأولاها، والأول بعيد مباعد للشائع عند أئمة الحديث، فإن كتبهم طافحة بالرواية عن المبتدعة غير الدعاة، وفي الصحيحين كثير من أحاديثهم في الشواهد والأصول، والله أعلم»[٢].

وبهذا يمكن القول: إن مذهب الأكثرين من العلماء أن المبتدع لا تقبل روايته إلا بثلاثة شروط:

الأول: أن لا يكفر ببدعته.

الثاني: أن لا يكون داعية إلى بدعته.

الثالث: أن لا يكون من مذهبه جواز الكذب لنصرة المذهب.

وعليه نقول: إن الإمامية الاثني عشرية لم يجتمع فيها أي من الشروط الثلاثة؛ لأن عندهم من البدع ما قد يصل بهم إلى درجة الكفر، مثل: دعوى تحريف القرآن، ودعوى الإلهام للأئمة، ودعوى علم الغيب للأئمة، وتكفيرهم للصحابة؛ مما يلزم منه إبطال دين المسلمين، وتكفيرهم لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ورميها بما برأها الله منه.

وأما الدعوة إلى مذهبهم وبدعتهم، فلا يخفى على أحد، فهم لا يألون جهدًا في إضلال المسلمين، ونشر باطلهم بشتى الطرق والوسائل، وأما جواز الكذب لنصرة المذهب فهذا أحد أصولهم الذي عليه قيام دين الاثني عشرية، وهو العمل بالتقية حتى يقوم القائم المزعوم.

يقول الذهبي رحمه الله: قد اختلف الناس في الاحتجاج برواية الرافضة على ثلاثة أقوال:

أحدها: المنع مطلقًا.

الثاني: الترخص مطلقًا إلا فيمن يكذب ويضع.

الثالث: التفصيل، فتقبل رواية الرافضي الصدوق العارف بما يحدث، وترد رواية الرافضي الداعية، ولو كان صدوقًا»[٣].

يقول ابن تيميه رحمه الله: «وقد اتفق أهل العلم بالنقل والرواية والإسناد على أن الرافضة أكذب الطوائف، والكذب فيهم قديم؛ ولهذا كان أئمة الإسلام يعلمون امتيازهم بكثرة الكذب.

---

(١) مقدمه ابن الصلاح (ص٩١)، وإرشاد الفحول (ص٥١)، هداية الساري (ص٣٨٢)، ومذكرة في أصول الفقه، للشنقيطي (ص١٣٦).

(٢) مقدمه ابن الصلاح (٩٠ / ٩١)، وإرشاد الفحول (ص٥١).

(٣) ميزان الاعتدال، للذهبي (١/ ٢٧) منهاج السنة، لابن تيمية (١/ ٩١-٩٢)، وانظر: ميزان الاعتدال، للذهبي (١/ ٢٧).

قال أبو حاتم الرازي: سمعت يونس بن عبد الأعلى يقول: قال أشهب بن عبد العزيز: سئل مالك عن الرافضة، فقال: لا تكلمهم ولا تروِ عنهم فإنهم يكذبون.

وقال أبو حاتم: حدثنا حرملة، قال: سمعت الشافعي يقول: لم أرَ أشهدَ بالزور من الرافضة.

وقال مؤمل بن إهاب سمعت يزيد بن هارون يقول: يكتب عن كل صاحب بدعة إذا لم يكن داعية إلا الرافضة؛ فإنهم يكذبون. وقال: محمد بن سعيد الأصبهاني: سمعت شريكًا يقول: أحمل العلم عن كل من لقيت إلَّا الرافضة فإنهم يضعون الحديث ويتخذونه دينًا، وشريك هذا هو شريك بن عبد الله القاضي، قاضي الكوفة، من أقران الثوري وأبي حنيفة، وهو من الشيعة الذي يقول بلسانه: أنا من الشيعة، وهذه شهادته فيهم، وقال أبو معاوية: سمعت الأعمش يقول: أدركت الناس وما يسمونهم إلا الكذابين، يعني أصحاب المغيرة بن سعيد، قال الأعمش: ولا عليكم ألا تذكروا هذا فإني لا آمنهم أن يقولوا: إنا أصبنا الأعمش مع امرأة.

وهذه آثار ثابتة رواها أبو عبد الله بن بطة في الإبانة الكبرى هو وغيره.[١]

وقال الذهبي: «أما البدعة الكبرى كالرفض الكامل، والغلو فيه، والحط على الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فلا ولا كرامة، لاسيما ولست أستحضر الآن من هذا الضرب رجلًا صادقًا ولا مأمونًا، بل الكذب شعارهم والنفاق والتقية دثارهم، فكيف يقبل من هذا حاله حاشا وكلا»[٢].

وممن صرح برد رواية الروافض: الذهبي في ميزان الاعتدال[٣].

وكذلك السيوطي في تدريب الراوي وفي ألفية الحديث.

يقول السيوطي رحمه الله: «وغيره يرد من الرافضي ومن دعا ومن سواهم نرتضي»[٤].

ويقول العلامة أحمد شاكر رحمه الله: «ومنهم أصحاب الأهواء والآراء التي لا دليل عليها من الكتاب والسنة، وضعوا أحاديث نصرة لآرائهم كالخطابية، وغيرهم»[٥].

وقال السيوطي أيضًا: «ومن القرائن أن يكون الرواي رافضيًّا، والحديث في فضائل أهل البيت»[٦].

---

(١) ميزان الاعتدال، للذهبي (١/ ٢٧) منهاج السنة، لابن تيمية (١/ ٩١-٩٢)، وانظر: ميزان الاعتدال، للذهبي (١/ ٢٧).

(٢) ميزان الاعتدال، للذهبي (١/ ٧).

(٣) ميزان الاعتدال، للذهبي (١/ ٢٧).

(٤) شرح ألفية الحديث، للسيوطي (ص٧٧) وتدريب الراوي (١/ ٢٨٥).

(٥) شرح ألفية، السيوطي (ص٧٧).

(٦) تدريب الراوي، للسيوطي (١/ ٢٧٦).

ويقول ابن تيمية: «فمن جرب الرافضة في كتابهم وخطابهم علم أنهم من أكذب خلق الله، فكيف يثق القلب بنقل من كثر منهم الكذب قبل أن يعرف صدق الناقل؟ وقد تعدى شرهم إلى غيرهم من أهل الكفر وأهل العراق حتى كان أهل المدينة يتوقون أحاديثهم، وكان مالك يقول: «نَزِّلوا أحاديث أهل العراق منزلة أحاديث أهل الكتاب: لا تصدقوهم ولا تكذبوهم.

وقال له عبد الرحمن بن مهدي: يا أبا عبد الله: سمعنا في بلدكم أربعمائة حديث في أربعين يومًا، ونحن في يوم واحد نسمع هذا كله: فقال له: يا عبد الرحمن، ومن أين لنا دار الضرب؟ أنتم عندكم دار الضرب، تضربون بالليل وتنفقون بالنهار»[١].

ويقول ابن تيميه أيضًا: «الكذب على هؤلاء -أي: على أهل البيت- في الرافضة أعظم الأمور، لا سيما على جعفر بن محمد الصادق، فإنه ما كُذب على أحد ما كُذب عليه حتى نسبوا إليه كتاب «الجفر» و«البطاقة» و«الهفت» و«اختلاج الأعضاء» و«جدول الهلال» و«أحكام الرعود والبروق» و«منافع سور القرآن» و«قراءة القرآن في المنام».[٢]

ويقول أبو حامد محمد بن خليل المقدسي: «وأما أدلتهم من السنة فكلها أو أكثرها ضعيفة أو موضوعة من الكذب المفترى على النبي ﷺ وهي كثيرة في مصنفاتهم، والوضع فيها ظاهر لا يخفى إلا على غبي جاهل»[٣].

وإذا كان ما تقدم من رد خبر الروافض فينبغي أن نقول: إن كتب الاثني عشرية التي عليها قيام دينهم أصدق دليل على صحة ما ذكره العلماء في رد خبر المبتدع الداعي إلى بدعته، لا سيما إن كان مشهورًا بالكذب، بل الكذب عنده دين يدين به الله تحت مسمى التقية.

يقول موسى جار الله: «يقول أهل العلم: إن أخبار الشيعة متونها موضوعة وأسانيدها كلها مفتعلة ومختلقة، والوضع زمن الأموية والعباسية كان شائعًا للدعوة والدعاية لأسباب سياسية»[٤].

ويقول أيضًا: «كل ما في كتب الشيعة في أبواب ما نزل من الآيات في الأئمة والشيعة، وفي أبواب ما نزل في أعداء أهل البيت دليل لا يذر عيبًا على من يقول: إن كل ما في كتب

---

(١) منهاج السنة (٢/ ٢٠٩).
(٢) المرجع السابق(٢/ ٢٠٨).
(٣) الرد على الرافضة، لأبي حامد محمد بن خليل المقدسي (ص٧٦).
(٤) الوشيعة في نقد عقائد الشيعة (ص٤٧).

الشيعة موضوعة، وكل ما في كتب الشيعة في تأويل الآيات، وتنزيلها، وفي ظهر القرآن وبطنه استخفاف بالقرآن الكريم ولعب بالآيات.

إنْ طالعَ مطالعٌ أصول الكافي، وكتب الوافي مطالعةَ اهتمامٍ وتدبر تبين أن أخبار كتب الشيعة كلها موضوعة على ألسنة الأئمة أولاد علي وَضْعَ كذب وافتراء ووضع مكر، وكل ما روي في تأويل الآيات وتنزيلها فلا يدل إلا على جهل القائل بها»[1].

وأقول: إن مما سبق يتبين بطلان قول من زعم أن سبب الخلاف بيننا وبين الشيعة هو في طرق الرواية، حيث إن مصدر السنة في الرواية هو ما ورد عن طريق الصحابة، وأما الشيعة فلا يقبلون إلا ما كان عن طريق أهل البيت، وهذا الكلام غير صحيح؛ ذلك أن المعلوم أن أهل السنة لا يفرقون بين الصحابة من آل البيت وغيرهم، لا في الرواية، ولا الولاء، فالصحابة عندنا كلهم عدول، نقبل ما روي عنهم بشروطه المبينة في كتب مصطلح الحديث؛ من صحة السند وغيره، ولو كان ما يروونه حقًّا عن آل البيت فإنه يكون مرويًّا من طرقنا أما ما يلفقونه من أسانيد، ويضعونه من متون فليست من السنة، وإنما هي أكاذيب على النبي ﷺ وآل بيته رضي الله عنهم مع العلم أن السنة عندهم هي ماروي عن الأئمة لا ما انتهى سنده إلى الرسول ﷺ مع الجزم أن آل البيت برءآء من نسبة تلك الأقوال إليهم، بل براءتهم من تلك الفئة الضالة، كما سنبين إن شاء الله.

ويتقرر مما سبق:

١- أن الروافض يدعون إلى بدعتهم ويروجون لها.

٢- يقولون بالكذب على غيرهم، ويتخذون ذلك دينًا تحت شعار التقية.

٣- اشتهروا بوضع الأحاديث والكذب على رسول الله ﷺ وآل بيته، وبالأخص جعفر الصادق رحمه الله.

٤- بناءً على ذلك فإن الأخبار الواردة عن طريق الشيعة الإمامية الاثني عشرية مردودة ليهم لا نقبلها، ولا نعمل بها إلا ما وافق مروياتنا، لا لأنهم رووها؛ ولكن لأنه ثبت لدينا صحتها.

(١) السابق (ص٤٩).

الفصل الثاني

الشيعة الإمامية الاثني عشرية في ميزان علماء الأزهر

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: موقف علماء الأزهر منهم
المبحث الثاني: الحكم عليهم

المبحث الأول

موقف أهل السنة منهم

أولًا: الشيعة الرافضة في ميزان آل البيت:

قبل الحديث عن موقف علماء الأزهر من تلك الفرقة نرى أنه من المتعين أن نذكر موقف آل البيت الذين يدعي الروافض حبهم ونصرتهم ويدَّعون أنهم رووا عنهم تلك النحلة الباطلة وعنهم حملوها.

فإن المتتبع للأحداث التي مرت بآل بيت النبي ﷺ ليدرك دون جهد بطلان تلك الدعوى التي يدعيها الاثنا عشرية في انتسابهم إلى آل البيت، فدعواهم هذه من جنس دعوى العبيديين الذين حكموا مصر في الانتساب إلى فاطمة بنت رسول الله ﷺ؛ إذ من المعلوم أن هؤلاء الأفاضل لم يكونوا يعتقدون ما عليه الاثنا عشرية من زيغ وضلال، فشيمة الاثني عشرية مع آل البيت هي الغدر بهم، ومخالفة أمرهم وتكفيرهم لما كفروا من أثبت إمامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ورضي بها.

لذلك فقد تبرأ آل البيت من هذه الفرقة الضالة وتبرؤا من عقائدهم.

فهذا علي بن أبي طالب رضي الله عنه لما بلغه أن بعضهم فضله على أبي بكر وعمر هاله ذلك واستشنعه، وقال: «لا أُوتى برجل فضلني على أبي بكر وعمر إلا ضربته حد المفتري»[(١)].

وقال: «أعوذ بالله أن أضمر لهما إلا الذي نختار عليه المضي، لعن الله من أضمر لهما إلا الحسن الجميل أخوا رسول الله ﷺ ووزيراه رحمة الله عليهما»[(٢)].

وهذا الحسن بن علي رضي الله عنهما لما قيل له: إن الشيعة تزعم أن عليًّا مبعوث قبل يوم القيامة: قال: «كذبوا والله، ما هؤلاء بالشيعة، لو علمنا أنه مبعوث ما زوجنا نساءه، ولا اقتسمنا ماله»[(٣)].

وقال جعفر بن محمد رحمه الله: «من زعم أني إمام معصوم مفترض الطاعة فأنا منه بريء، ومن زعم أني أبرأ من أبي بكر وعمر، فأنا منه بريء»[(٤)].

---

(١) الفوائد البديعية في فَضَائِلِ الصَّحَابَةَ وَذَمِّ الشيعةِ.(١/ ٩٢) جمع وترتيب د. أحمد فريد، الناشر: الدار السلفية للنشر والتوزيع.

(٢) شرح أصول الاعتقاد، للالكائي (٢/ ١١١٥).

(٣) سير أعلام النبلاء، للذهبي (٣/ ٤٥٧).

(٤) السابق (٥/ ١٤٩).

وعن زهير بن معاوية رحمه الله قال: قال أبي لجعفر بن محمد: إن لي جارًا يزعم أنك تبرأ من أبي بكر وعمر، فقال: برىء الله من جارك، والله إني لأرجو أن ينفعني الله بقرابتي من أبي بكر، ولقد اشتكيت شكاية فأوصيت إلى خالي عبد الرحمن بن قاسم.

يقول الذهبي: «ولقد كان جعفر بن محمد يغضب من الرافضة ويمقتهم إذا علم أنهم يتعرضون لجده أبي بكر ظاهرًا وباطنًا، هذا لا ريب فيه، ولكن الرافضة قوم جهلة، قد هوى بهم الهوى في الهاوية فبعدًا لهم»[١].

وكان جعفر بن محمد يقول: «برىء الله ممن تبرأ من أبي بكر وعمر».

قال الذهبي: «هذا القول متواتر عن جعفر الصادق، وأشهد بالله إنه لبار في قوله، غير منافق لأحد، فقبح الله الرافضة»[٢].

وهؤلاء الأدعياء قد غرروا بآل البيت وغدروا بهم حتى اشتهر من غدرهم ثلاثة أشياء:

أحدها: أنهم بعد قتل علي رضي الله عنه بايعوا ابنه الحسن رضي الله عنه، فلما توجه لقتال معاوية رضي الله عنه غدروا به في ساباط المدائن، وطعنوه في جنبه فصرعوه عن فرسه، وكان ذلك أحد أسباب مصالحة معاوية.

الثاني: مكاتبتهم الحسين حتى قدم عليهم، فلما بلغ كربلاء غدروا به، وصاروا مع عبيد الله بن زياد، يدًا واحدة عليه، حتى قتل الحسين وأكثر عشيرته بكربلاء.

الثالث: غدرهم بزيد بن علي بن الحسين بعد أن خرجوا معه على يوسف بن عمر، ثم نكثوا بيعته وانفضوا عنه عند اشتداد القتال حتى قتل.

ولذلك ضرب المثل بأهل الكوفة فقيل: أغدر من كوفي[٣].

لذلك لما رآهم علي بن الحسين يوم كربلاء قال لأبيه: «ارجع يا أبه فإنهم أهل العراق وغدرهم وقلة وفائهم»[٤].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٥/ ١٤٧).
(٢) السابق (٥/ ٥١).
(٣) الفرق بين الفرق (ص٣٧) مختصرًا.
(٤) سير أعلام النبلاء (٣/ ٤٧٨).

وكان رحمه الله يقول: «يا أهل العراق أحبونا حبَّ الإسلام، ولا تحبونا حبَّ الأصنام، فما زال بنا حبكم حتى صار علينا شينًا»(١).

وأما الحسين رضي الله عنه فإنه لما أيقن بغدرهم قال: «اللهم إن أهل العراق غروني، وخدعوني، وصنعوا بأخي ما صنعوا، اللهم شتت عليهم أمرهم وأحصهم عددًا»(٢).

هذا وقد ثبت لدينا بالأخبار الصحيحة الصريحة المستفيضة أن هؤلاء الأخيار كانوا يتولون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ويحفظون حقوقهما، ولا يقدمون عليهما أحدًا.

ومن ذلك: ما رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «وضع عمر على سريره فتكنفه الناس يدعون ويصلون قبل أن يرفع -وأنا فيهم- فلم يرعني إلا رجل آخذ منكبي فإذا علي بن أبي طالب، فترحم على عمر، وقال: ما خَلَّفت أحدًا أحبُّ أن ألقى الله بمثل عمله منك، وايم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك، وحسبت أني كثيرًا أسمع النبي ﷺ يقول: ذهبت أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر»(٣).

وعن محمد ابن الحنفية رحمه الله قال: قلت لأبي: أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ؟ قال: أبو بكر، قلت: ثم من؟ قال: عمر. وخشيت أن يقول: عثمان، قلت: ثم أنت؟ قال: والله ما أنا إلا رجل من المسلمين»(٤).

وقال عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهما «وَلِيَنَا أبو بكر خليفة ما أرحمه بنا وأحناه علينا»(٥).

يقول مالك بن أنس: واعجبًا يسأل أبو جعفر عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وأعلم أنه لولا ما دهى الإسلام من أعداء الدين المتربصين لسفكِ دمائهم، لم يحتج أحد في فضل أبي بكر وعمر إلى كلام عالم، ولا سأل أحد على ذلك؛ فالصبح أغنى بانتشار ضيائه عن أن يقال: أضاء أو قد أشرق»(٦).

وليس بعد قول رسول الله ﷺ وسلم قول، ولا وراء خبره خبر، فهو الذي لا ينطق عن

---

(١) السابق(٣/ ٤٧٩).

(٢) السابق(٣/ ٤٧٩).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب قوله ﷺ: «لو كنت متخذًا خليلًا» (٣٦٧٧).

(٤) أخرجه البخاري، كتاب: فضائل الصحابة، باب قوله ﷺ: «لو كنت متخذًا خليلًا» (٣٦٧١).

(٥) أخرجه الحاكم في المستدرك (٣/ ٧٩) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، ورواه اللالكائي في أصول اعتقاد أهل السنة (٧/ ١٢٩٩) رقم (٢٤٥٩) والمقدسي في الرد على الرافضة (ص٣٠١).

(٦) الرد على الرافضة، للمقدسي (ص١٢٠).

الهوى، فقد أخبرﷺ فيما رواه البخاري ومسلم وغيرهما بفضائل الشيخين وما لهما عند الله من الخير العميم، والعطاء الجزيل والجنة والنعيم المقيم، وآل بيته ﷺ لا يخرجون عن قوله، ولا يخالفون أمره، وهذه حقيقة لا ما يفتريه عليهم الروافض.

وكيف يخالفون أمره وقد قال سيد آل البيت، وسيد ولد آدم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: «أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين، ما خلا النبيين والمرسلين لا تخبرهما يا علي»[(١)]، وعلي رضي الله عنه هو الذي رواه عن رسول الله ﷺ.

والمقصود أن الفضلاء من آل البيت من أبناء سيدة نساء العالمين رضي الله عنها كانوا يتبرؤون من الشيعة ومن عقائدهم، ويتولون أبا بكر وعمر وعثمان وعائشة وحفصة رضي الله عنهم أجمعين.

ويتقرر مما سبق:

براءة آل البيت، وبطلان دعوى الإمامية الانتساب لآل البيت الأطهار، فتلك دعوى باردة لا يعجز عن مثلها من اشتهروا بالكذب والاختلاق كالشيعة فإنهم أشهر الناس بالكذب، فدعواهم تلك لم يقم عليها دليل ولا برهان، فكل ما يروون عن آل البيت في ذكر فضائل الشيعة فزور وبهتان، وغي وخسران، وأغلب ما يوردون في فضائل آل البيت فمختلق وموضوع، جاءت بخلافها الروايات الصحاح عن طريق أهل السنة والجماعة أهل الحق والإيمان، الذين هم أولى بآل البيت من سائر الفرق الضالة؛ وذلك لصدق دعواهم وظهور دلائلهم، فإنهم يُنزلون آل البيت منازلهم، ويعرفون حقهم، ويرون حبهم واجبًا عليهم؛ إذ حبهم من الإيمان، فهم الذين رووا عن النبي ﷺ أقواله في فضائل آل البيت والوصاية بهم.

وأهل السنة والجماعة يعتقدون أن علي بن أبي طالب والحسن والحسين رضي الله عنهم من أهل الجنة يقينًا؛ لشهادة رسول الله ﷺ بذلك.

وأما علي بن الحسين ومحمد بن علي وغيرهما فهم فضلاء آل البيت، ومن فضلاء أهل السنة والجماعة، لا نغالي في أمرهم، بل نحبهم لقرابتهم من رسول الله ﷺ، وطاعتهم وقربهم من الله، ونترضى عليهم، وهكذا حبنا لكل مسلم يعتقد ما عليه أهل السنة والجماعة ويطيع ربه نرى حبه واجبًا علينا ونواليه وننصره.

---

(١) أخرجه الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب أبي بكر (ص٣٧٤٧)،وابن ماجه، كتاب: المقدمة، باب: فضل أبي بكر (ص٩٥).

وقد ذكرت هذا الفصل لأوقظ به من انخدع بدعوى الشيعة الذب عن آل البيت؛ فإن جل ما يروون في فضائل آل البيت كذب وبهتان ومنقصة ومسبة في حقهم؛ إذ يدَّعون لهم ما لا يجوز لبشر، مثل: أنهم يعلمون الغيب، وأنهم لا يموتون إلا باختيارهم، ونسبتهم العقائد الفاسدة إلى آل البيت، مثل: إنكار رؤية المؤمنين ربهم، والقول: إن أسماء الله مخلوقة، كما سيأتي بيانه إن شاء الله في الفصل الثاني من الباب الثاني.

وأما أن مذهبهم مذهب آل البيت فلا نسلم به؛ إذ إن مخالفتهم لآل البيت في أمور الشرع مشهورة معلومة، وادعاء أن مذهبهم مذهب آل البيت إنما هو افتراء عليهم.

يقول ابن تيمية رحمه الله: «لا نسلم أن الإمامية أخذوا مذهبهم عن أهل البيت لا الاثني عشرية ولا غيرهم، بل هم مخالفون لعلي رضي الله عنه وأئمة أهل البيت في جميع أصولهم التي فارقوا فيها أهل السنة والجماعة: توحيدهم، وعدلهم، وإمامتهم، فإن الثابت عن علي رضي الله عنه وأئمة أهل البيت من إثبات الصفات لله، وإثبات القدر، وإثبات خلافة الثلاثة، وإثبات فضيلة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وغير ذلك من المسائل، كله يناقض مذهب الرافضة. والنقل بذلك ثابت مستفيض في كتب أهل العلم؛ بحيث إن معرفة المنقول في هذا الباب عن أئمة أهل البيت يوجب علمًا ضروريًا بأن الروافض مخالفون لهم لا موافقون»[1].

ثانيًا: موقف الأزهر من الشيعة الاثني عشرية:

بادئ ذي بدء ينبغي القول: إن علماء الأزهر ليسوا على رأي واحد فيما يخص تلك الفئة، فبعضهم لا يرى أن الخلاف يصل إلى درجة الحكم عليهم بالتضليل، والأكثرون على القول بضلالهم، ويتزعم الرأي الأول القائمون على الفتوى الرسمية في البلاد متمثلة في فضيلة المفتي وبعض مسؤلي الأزهر.

وسنعرض الرأي الأول ونتعرض له بالمناقشة:

فقد جاء على موقع: (العربية نت) بتاريخ الاثنين ٥ ربيع أول ١٤٣٠هـ ٢/ ٣/ ٢٠٠٩م:

«بعد تصريح سابق له أثار جدلًا واسعًا يجيز التعبد على المذهب الشيعي، عاد مفتي مصر الدكتور علي جمعة ليؤكد أنه لا يوجد خلاف بينه وبين المذهب السني، وأن الاختلاف فقط في المصادر.

---

(١) منهاج السنة(٤/ ٨).

وقال في ندوة عقدها بنادي «الليونز» بالقاهرة مساء الأحد١-٣-٢٠٠٩: إن الأزهر فتح قلبه في عام ١٩٤٩ لوحدة المذهبين، وتم تأسيس مجلة رسالة الإسلام التي حلت الكثير من المشاكل بين السنة والشيعة، أعقبتها محاولات فردية في الاتجاه ذاته، لكن الأمر يحتاج إلى المزيد.

وأضاف: أن الخلاف بينهما ليس بفعل عوامل سياسية، وإنما مجرد اختلاف في الفهم والمصادر، حيث إن مصادر الشيعة: القرآن ومرويات آل البيت، وهم: علي والحسن والحسين مع قلة من الصحابة، أمثال: عمار بن ياسر والمقداد بن الأسود وأبي ذر الغفاري، ولا يروون إلا عن هولاء فقط، أما أهل السنة فإنهم يعتمدون في مصادرهم على كل أسانيد الصحابة البالغ عددهم ١١٤ ألفًا هم الذين أدوا حجة الوداع مع الرسول ﷺ والـ٣٠ ألفًا الذين عايشوه في المدينة، ويسبق ذلك الاعتماد على القرآن الكريم.

واستطرد مفتي مصر: «هذا يحتم علينا تفويت الفرصة على الراغبين في استغلال الدين لتفريق الأمة في السياسة والاقتصاد وتبرير القتل والدم». ونفى أن يكون هناك تحريم في الإسلام للاحتفال بعيد الأم أو المولد النبوي الشريف. وكانت فتوى سابقة لمفتي مصر حول القضية نفسها أثارت ردود فعل واسعة ما بين مؤيد ومعارض في مصر بعد أن أدلى بها لـ«العربية.نت» وأجاز فيها التعبد على المذهب الشيعي، كما أبدى إعجابه بتطور الفقه الشيعي.ا.هـ.

ونحن نحدد كلام الشيخ في النقاط التالية مع ردنا عليها:

«تطور الشيعة باعتبارهم الواقع جزءًا لا يتجزأ من فقههم» وهذا الأمر يبدو أنه أعجب الشيخ بسبب مواءمة فتاواهم للعصر، وهذا الكلام قد يصح لو كان الخلاف بيننا وبينهم يقتصر على أبواب الفقه، وإنما وقد تبين أن بيننا وبينهم في أبواب الاعتقاد ما لا يسوغ فيه الاختلاف بحال فلا يصح هذا الكلام، وقد سبق وسقنا عقائدهم في الباب الأول بحمد الله.

منعهم سب الصحابة فقد جاء في جريدة الأهرام المصرية عدد ٤٣٨١٦ السنة-١٣١ العدد ٢٠٠٦ نوفمبر ٢٣ ٢ من ذى القعدة ١٤٢٧ هـ الخميس.

خامئني يفتي بتحريم سب الصحابة:

أصدر آية الله خامئني فتوى بتحريم سب الصحابة والخلفاء الراشدين، وأضاف المرشد الروحي للثورة الإيرانية بأن أي قول أو فعل أو سلوك يعطي الحجة والذريعة للأعداء أو يؤدي إلى الفرقة والانقسام بين المسلمين هو بالقطع حرام شرعًا، جاءت هذه الفتوى ردًّا على سؤال وجه للمرجع الأكبر للفقه الشيعي في إيران حول حكم سب الصحابة والخلفاء الراشدين.

والمعروف أن هناك اتهامات توجه إلى الشيعة بسب الصحابة والخلفاء الراشدين. والمصادر الإيرانية تشير إلى أن السلطات الإيرانية طالبت بتعميم الفتوى وإرسالها إلى وسائل الإعلام المختلفة.

وتلك الفتوى التي طار بها فضيلة المفتي وآخرون هل تعني أنهم تركوا السب عن اقتناع بفضيلة هؤلاء الصحابة؟ بالطبع لا؛ إذ خامثني كفانا مشقة البحث عن سبب الفتوى موضحًا أنه يعطي ذريعة للأعداء ويؤدي إلى الفرقة والانقسام، ولا شك أن الرجل استعمل التقية في تلك الفتوى من أجل وحدة المسلمين المزعومة؛ إذ الرجل لا يقول بولاية أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أجمعين أصلًا.

قوله: «ولكن هناك من ينقِّب في الكتب الشيعية القديمة، ويخرج علينا بالخلافات، وهذا خطأ جسيم».

ويوافق فضيلته الرأي الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر فقد جاء في حوار أجراه موقع البينة: وهو يرى أن ما عرضناه على فضيلته من تهجم الشيعة على أهل السنة وسبهم للصحابة وغير ذلك من القضايا الهامة، يرى أن ذلك كان موجودًا في بعض كتب الشيعة وماضيهم وتراثهم، وقد يكون ناتجًا عن الظروف التي كانوا يعيشونها آنذاك من القمع والاضطهاد، لكن الواقع الفعلي للشيعة الآن بعيد عن مثل هذه الأمور، فالشيعة الإيرانيون مثلًا وقد أصبحت السلطة بيد علمائهم منذ ربع قرن، ودولتهم من أقوى دول المنطقة، إلا أن وسائل إعلامهم، وخطب جمعهم التي تبث على الهواء، وأحاديث قياداتهم، لم يحصل فيها شيء من هذا القبيل، حتى أيام الحرب العراقية الإيرانية.

وكذلك الحال بالنسبة للشيعة في لبنان، وهم القوة الأبرز هناك، ومع النصر الكبير الذي حققوه على العدو الصهيوني، إلا أن وسائل إعلامهم، مثل: فضائية «المنار»، لم يرصد عليها شيء من الإساءة إلى الخلفاء، وأجلاء الصحابة، وأمهات المؤمنين.

إن في ذلك دلالة واضحة على تجاوز واقع الشيعة المعاصر لمؤاخذات كانت تحسب على بعضهم في أزمنة غابرة. وقد يكون هناك أفراد منهم متأثرون ببعض الآراء والمواقف السابقة، لكنهم لا يشكلون حالة عامة».

وكذلك الدكتور عبد الصبور مرزوق الأمين العام للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية فيقول: «جميع المسلمين وكل العرب مستقبلهم محفوف بالمخاطر وليس أمامهم طريق غير إعادة إعمال مفهوم الأمة الذي أكد عليه القرآن الكريم.

إن المذهب الشيعي له أتباع أقوياء وله دول وأنظمة ولا يمكن إجبارهم على التخلي عن مضمون الفكر الشيعي، فإيران التي بلغت من القوة السياسية والعسكرية والتي تجعلها تتحدى أمريكا وتؤكد أنها تمتلك صواريخ تضرب بها إسرائيل.

وهي دولة إسلامية وليس لها نظير في المحيط العربي والإسلامي... هل من العقل أن أهدم هذه القوة أو أفرط فيها وأهديها للعدو؟... العقل يقول: لا، ونقول: ليضع الجميع يده بيد أخيه لنكن قوة واحدة.

ويضيف د. عبد الصبور مرزوق: في الخمسينات وعلي يد الشيخ محمد تقي الدين القمني والشيخ محمود شلتوت وأساتذة أجلاء من الأزهر كان عددهم كبيرًا، كانوا يتحاورون ويتدارسون نقاط الخلاف والاتفاق بين السنة والشيعة واستطاعوا التلاقي في كثير من القضايا، وهذا يدل على أن التقارب ممكن، ومع ما نعانيه اليوم أصبح التقريب بين المذهبين ضرورة حتمية أمام من يريد أن يزيح الإسلام كله من الوجود بمن فيه من سنة وشيعة، ألم يقل الرئيس بوش: إن في مقدمة اهتماماته في الولاية الثانية في رئاسة الولايات المتحدة أن لا يدع رجل دين له ذقن، ولا رجلًا يحرم شرب الخمر، أو يطلب من زوجته الحجاب، وكان هذا علنًا، ونشر بالصحف فكيف نتمسك بالقضايا الخلافية، وكل من السنة والشيعة في مهب الريح.

ويؤكد د. مرزوق: أنه ثبت بالدليل القاطع أنه لا يوجد لدى الشيعة المغالين قرآن خاص بهم، ولا يوجد ما يقال عنه مصحف فاطمة، فهو غير صحيح.

ويرى أن ثمار جهود العلماء في التقريب بين السنة والشيعة وصلت إلى حد أنه اختير المذهب الجعفري ليدرس في جامعة الأزهر وإلى الآن يدرس بالفعل.

كما أصدر الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت في الستينيات فتوى أثارت جدلًا كبيرًا وأجازت الفتوى التعبد بمذهب الشيعة الإمامية، وقد عضد الشيخ محمد الغزالي هذه الفتوى برأيه فيها. تقول الفتوى -كما وردت علي لسان الشيخ محمود شلتوت-: «إن الإسلام لا يوجب على أحد من أتباعه اتباع مذهب معين، بل إن لكل مسلم الحق في أن يقلد -بادئ ذي بدء- أي مذهب من المذاهب المنقولة نقلًا صحيحًا والمدونة أحكامها في كتبها الخاصة، ولمن قلد مذهبًا من هذه المذاهب أن ينتقل إلى غيره، أي مذهب كان، ولا حرج عليه في شيء من ذلك. وأن مذهب الجعفرية المعروفة بمذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية مذهب يجوز التعبد به شرعًا كسائر مذاهب أهل السنة فينبغي على المسلمين أن يعرفوا ذلك، وأن يتخلصوا

من العصبية بغير الحق لمذاهب معينة فما كان دين الله، وما كانت شريعته لمذهب أو مقصورة على مذهب، فالكل مجتهدون مقبولون عند الله تعالى يجوز لمن ليس أهلًا للنظر والاجتهاد تقليدهم والعمل بما يقررونه في فقههم، ولا فرق في ذلك بين العبادات والمعاملات.

هذه الفتوى كانت بمثابة البركان الذي انفجر، وأقام الدنيا ولم يقعدها، وهاجت الناس وماجت إلى درجة أن البعض لجأ إلى شيوخ الأزهر ورجال الدين ليجدوا لديهم رأيًا آخر، وكان منهم: الشيخ محمد الغزالي الذي لم يختلف مع الشيخ شلتوت، وأيده في الرأي، حيث قال لمن سأله عن كيفية إصدار شيخ الأزهر فتواه بأن الشيعة مذهب إسلامي كسائر المذاهب المعروفة؟.. ماذا تعرف عن الشيعة؟.. فسكت السائل قليلًا، ثم أجاب قائلًا: «ناس على غير ديننا». فقال الشيخ الغزالي للرجل: ولكني رأيتهم يصلون ويصومون، كما نصلي ونصوم. وعجب السائل وقال: «كيف هذا؟»، فقال الشيخ: «والأغرب أنهم يقرؤون القرآن مثلنا ويعظمون الرسول صلى الله عليه وسلم مثلنا ويحجون إلى البيت الحرام»[(١)].

وهنا نوجه لفضيلتهم سؤالًا: أليست تلك الكتب القديمة هي مصادرهم الشرعية؟ أليس كتب: «الكافي للكليني، والوافي للكاشاني، والتهذيب والاستبصار للطوسي، ومن لايحضره الفقيه للصدوق، وبحار الأنوار للمجلسي، ووسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة لمحمد بن الحسن الحر العاملي، و مستدرك الوسائل لحسين النوري الطبرسي » هي التي يصفونها بكتب الصحاح.

ومع ذلك قد أوردنا في الباب الأول من المصادر المعاصرة ما يثبت تلك العقائد وإلى فضيلته المزيد:

١- كتاب منتخب الأحكام المطابقة لفتاوى مرشد إيران علي الحسيني الخامنئي، إعداد وتنظيم: حسن محمد فياض العاملي:

جاء في ذلك الكتاب ما يدل على سوء نية وخبث طوية من جانب المرشد الأعلى لإيران، مثل: «من شروط إمام الصلاة: أن يكون إماميًّا اثني عشريًّا، وقال في الفتوى التي تليها: إنه لا مانع من الصلاة خلف غير الشيعي؛ لأجل حفظ الوحدة الإسلامية، وهي صحيحة ومجزية»[(٢)].

---

(١) عن موقع البينة.

(٢) منتخب الأحكام المطابقة لفتاوى مرشد إيران علي الحسيني الخامنئي، إعداد وتنظيم: حسن محمد فياض العاملي (ص ١٣٢، ١٣٣) الطبعة الثالثة المحرم ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م، نشر دار العصمة السنابس البحرين.

ومثل فتواه في تلقين المحتضر «يستحب تلقينه الشهادتين والإقرار بالنبي ﷺ والأئمة الاثني عشر عليهم السلام»[١].

وفتواه عن وجوب الخمس، حيث جاء في نفس الكتاب: «أحكام الخمس من الوظائف المالية الواجبة على المسلمين دفع الخمس، أي: نسبة عشرين بالمائة، ثم قال في المسألة رقم ٦٠٠: يجب دفع الخمس بكلا قسميه إلى ولي أمر الخمس»[٢].

٢- كتاب الحكومة الإسلامية للزعيم الشيعي روح الله مصطفى الخميني مؤسس الدولة الإسلامية الإيرانية وأكبر مراجع الاثني عشرية في العصر الحديث:

جاء فيه: «فإن للإمام مقامًا محمودًا ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات الكون... إن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقامًا لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل»[٣].

٣- عقائد الإمامية، لعلامة الشيعة محمد رضا المظفر (ت في السادس عشر من شهر رمضان ١٣٨٣ هـ، ودفن بمدينة النجف):

يقول محمد رضا المظفر: «ونعتقد أن الإمام كالنبي يجب أن يكون معصومًا من جميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن، من سن الطفولة إلى الموت، عمدًا وسهوًا، كما يجب أن يكون معصومًا من السهو والخطأ والنسيان؛ لأن الأئمة حفظة الشرع والقوامون عليه حالهم في ذلك حال النبي»[٤].

وفيه: «بل نعتقد أن أمرهم أمر الله تعالى، ونهيهم نهيه، وطاعتهم طاعته، ومعصيتهم معصيته، ووليهم وليه، وعدوهم عدوه، ولا يجوز الرد عليهم، والراد عليهم كالراد على الرسول، والراد على الرسول كالراد على الله»[٥].

وفيه: «كذلك يلحق بالكافر من قال: إنه يتراءى لخلقه يوم القيامة»[٦].

---

(١) السابق مسألة (١٧٧ ص ٦٣).
(٢) السابق مسألة رقم (٦٠٠ ص ١٧٠).
(٣) الحكومة الإسلامية، للخميني (ص ٥٢).
(٤) عقائد الإمامية (٦٧).
(٥) عقائد الإمامية، للمظفر (٧٠).
(٦) عقائد الإمامية، للمظفر (٣٦).

٤- أهل البيت في الحياة الإسلامية، لمحمد باقر الحكيم، (توفي يوم الجمعة الأول من رجب ١٤٢٤هـ في انفجار سيارة مفخخة) (ص ٩١):

يقول: «ثم إن هذه الحياة الدنيوية فيها جانب غيبي في مستقبل زمانها وتاريخها، وهو ما تشير إليه بعض الآيات والروايات العديدة عن أهل البيت، من (الرجعة) التي قد تمثل دورة ومرحلة جديدة للحياة الإنسانية، تعبر عن الكمال فيها»[(١)].

وفيه: «أن أحد المستشرقين البريطانيين الذين كانوا يصطحبون القوات البريطانية في فتحها للعراق في الحرب العالمية الأولى، دخل إلى مسجد الكوفة بعد الفتح وشاهد بناءه المتواضع ومواضع الإمام علي عليه السلام فيه وفي الكوفة، فعلق على ذلك بما معناه (أن لمعاوية وابن ملجم -قاتل الإمام علي- فضلًا كبيرًا على الأمة البريطانية؛ إذ لولاهما لرأيت مسجد الكوفة هذا يعج بالقبعات البريطانية المؤمنين)[(٢)].

٥- أعيان الشيعة، لمحمد محسن الأمين (توفي منتصف ليلة الأحد ٤ شهر رجب سنة ١٣٧١هـ الموافق ٣٠ آذار ١٩٥٢م):

جاء فيه: انقسم الناس بعد وفاة النبي أحزاباً خمسة:

١ - حزب سعد بن عبادة رئيس الخزرج من الأنصار.

٢ - حزب أبي بكر وعمر، ومعهما جل المهاجرين.

٣ - حزب علي، ومعه بنو هاشم، وقليل من المهاجرين، وكثير من الأنصار الذين قالوا: لا نبايع إلا عليًّا، كما جاء في تاريخ الطبري.

٤ - حزب عثمان بن عفان من بني أمية ومن لف لفيفهم.

٥ - حزب سعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن من بني زهرة.

ومال قسم كبير من الأنصار مع حزب أبي بكر وعمر، فقوي حزبهما، واضطر عثمان، وحزب ابن أبي وقاص أن يبايعوا أبا بكر، وبقي حزب علي هو المعارض الوحيد، وحاول أبو سفيان أن يستغل الموقف، ويساوم أبا بكر، فجاء إلى علي، وقال:

---

(١) أهل البيت في الحياة الإسلامية، لمحمد باقر الحكيم (ص ٩١).

(٢) السابق (ص١١٧) الهامش.

بني هاشم لا تطمعوا الناس فيكمُ ولا سيما تيم بن مرة أو عدي

فما الأمر إلا فيكمُ وإليكمُ وليس لها إلا أبو حسن علي

أما والله لو شئتم يا بني هاشم لاملأنها عليهم خيلًا ورجالًا، فناداه علي: ارجع يا أبا سفيان، فوالله ما تريد الله بما تقول، وما زلت تكيد للإسلام وأهله.

ولما سمع أبو بكر تهويش أبي سفيان أسند بعض الوظائف لولده، فرضي وسكت، بل دعا للخليفة بالتوفيق والنجاح.

واجتمع ١٢ رجلًا من حزب علي، وتشاوروا بينهم في إنزال أبي بكر عن منبر الرسول، فقال قائل منهم: استشيروا عليًّا قبل أن تفعلوا، ولما استشاروه قال: لو فعلتم لأثرتم حربًا، ولأتى إليَّ القوم، وقالوا: بايع، وإلا قتلناك.

لقد شعر حزب علي بالخيبة، وانتاب رجاله هزة عنيفة ارتعشت منها قلوبهم وأعصابهم، لصرف الحق عن أهله، والاستهتار بالدين، وأقوال سيد المرسلين، وإذا نهاهم الإمام عن حمل السلاح، وإعلان العصيان، ومجابهة الحاكم وجهًا لوجه فإن هناك سبيلاً آخر لمناصرة الحق، وهو الدعاية له، والعمل على نشره في جميع الأوساط، ومختلف الطبقات. وهذا ما حصل بالفعل، فكانوا -أينما حلوا- يوجهون الناس إلى علي، ويحدثونهم عن فضائله، ومكانته عند الله والرسول، ويؤكدون حقه في الخلافة، ويركزون دعايتهم هذه على كتاب الله وسنة نبيه، وهما أشد وسائل الدعاية تأثيرًا في نفوس المسلمين، بل ان الدعاية مهما يكن نوعها لا تبلغ إلا عن طريق الدين؛ لأنها كانت يوم ذاك أساس الحياة، بخاصة الحكم والسلطان.

وقد انتشر الشيعة من الأصحاب في الأمصار على عهد الخلفاء الثلاثة: أبي بكر، وعمر، وعثمان، وأكثرهم أو الكثير منهم تولى الإمارة والمناصب الحكومية في البلاد الإسلامية، ونذكر طرفًا من أقوالهم في هذا الباب:

كان سلمان الفارسي يحدث الناس، ويقول: بايعنا رسول الله على النصح للمسلمين، والائتمام بعلي بن أبي طالب، والموالاة له. وقال: إن عند علي علم المنايا والوصايا، وفصل الخطاب، وقد قال له رسول الله: أنت وصيي وخليفتي في أهلي بمنزلة هارون من موسى. أما والله لو وليتموها عليًّا لأكلتم من فوقكم، ومن تحت أرجلكم»[1].

---

(١) أعيان الشيعة(٣/ ٣٠٨)وما بعدها طبعة ١٩٦٠.

٦-كتاب الشيعة في الميزان، لمحمد جواد مغنية (ت عام ١٩٧٩):

قال: «وذكرنا في كتاب: «مع بطلة كربلاء» أن الزهراء (ع) هي أول من أعلن حق علي في الخلافة بعد أبيها، أعلنت هذا الحق في خطبتها الشهيرة بالمسجد الجامع، وقالت تخاطب أباها في قبره، وتشكو إليه أمته:

قد كان بعدك أنباء وهنبثة ... لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب

إنا فقدناك فقد الأرض وابلها ... واختل قومك فاشهدهم ولا تغب

قام هؤلاء الأصحاب وغيرهم ممن تشيع لعلي في عهد الخلفاء الثلاثة بدور رئيسي في بث التشيع، وغرس جذوره وبذوره في كل أرض وطأتها أقدامهم، دعوا إلى التشيع على صعيد القرآن والحديث، وبذكاء ومرونة وطول أناة، وكانوا محل التعظيم والثقة عند الناس لمكانتهم من رسول الله، ومن هنا تجاوبت معهم القلوب والعقول، وكان لأقوالهم أثرها البالغ، ونتائجها البعيدة.

وقد تعرض بعضهم للإهانة والشتم والتشريد والضرب، كأبي ذر، وعمار بن ياسر، ومع ذلك استمروا في بث الدعوة بصبر وشجاعة... ورحم الله عمارًا، حيث يقول: والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا أنا على حق، وأنهم على باطل[1].

٧-الطريق إلى مذهب أهل البيت، المؤلف د. أحمد راسم النفيس، الناشرمركز الغدير للدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ ١٩٩٧ م – مطبعة فروردين إيران:

جاء فيه: «إن انتقال النبي محمد (ص) إلى الرفيق الأعلى عام (١١ هـ/ ٦٣٢ م) كان من المفترض أن يصاحبه انتقال السلطة والنظرية إلى يد أمينة قادرة على التعبير عن الأمرين وجعل السلطة والقوة في خدمة النظرية وليس العكس أن تكون النظرية في خدمة السلطة فتتشكل النظرية وفقًا لقدرات أصحاب السلطة الذهنية والعقلية ولمدى أمانتهم في التطبيق، ومن هنا كان عهد النبي الأكرم لعلي سلام الله عليه يوم غدير خم بقوله: (من كنت مولاه فعلي مولاه)، وقوله يوم سار النبي (ص) إلى غزوة تبوك وكانت يومها الدولة قائمة: (أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي) ولكن الذي حدث كان غير ذلك،

---

(١) الشيعة في الميزان، لمغنية (ص٢٨).

فالخلافة النبوية انتقلت إلى من انتقلت إليه برأي بعض المسلمين وليس بالنص، وأولئك الخلفاء تفاوتت قدراتهم في استيعاب النصوص ومعرفتها ومن ثم تعبيرهم عن النظرية، وإن أمسكوا بالسلطة في أيديهم، وكانت ثمرة الخلفاء الثلاثة الأول أن انتقال السلطة إلى الإمام علي (ع) لم يكن انتقالًا هادئًا ولا مستقرًا إلى (إمام منصوب من الله ﷻ) ما أسهم في تفلت خيوط القوة من بين يديه ووصولها غنيمة باردة إلى بني أمية بقيادة ابن (آكلة الأكباد)»[1].

٨-كتاب العقائد الإسلامية[2]، لمحمد بن المهدي الحسيني الشيرازي (ت ٢٠٠١بقم بإيران):

جاء فيه: «إن الله ليس بمرئي؛ لأنه ليس بجسم... وعدم رؤيتنا له ليس دليلًا على عدم وجوده».

وفيه «فالنبي والإمام لا يعصيان بالاختيار والمشيئة وإن تمكنا منها؛ إذ معرفتهم بالله بلغت حدًّا لا يعقل معه من أن يذهلوا عنه طرفة عين فيصدر منهم خلاف، فهم (ع) في ذلك كالشخص العاقل الذي لايُعمي عينيه، ولا يقطع ودجه، أو كالأم الرؤوف التي لا تقتل طفلها وإن تمكنت من ذلك».

وفيه «أصول الدين: التوحيد، العدل، النبوة، الإمامة، المعاد».

٩-كتاب أضواء على عقائد الشيعة الإمامية وتاريخهم، لآية الله جعفر السبحاني، ولد في تبريز سنة ١٩٢٨ م، ويدرس حاليًا في حوزة قم:

جاء فيه: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٧].

أفبعد هذا التصريح يمكن تفسير الآية السابقة بيوم البعث والقيامة؟ وهذه الآية تعرب عن الرجعة التي تعتقد بها الشيعة في حق جماعة خاصة، وأما خصوصياتها فلم يحدث عنها القرآن الكريم، وجاء التفصيل في السنة. وقد سأل المأمون العباسي الإمام الرضا عليه السلام عن الرجعة، فأجابه بقوله: إنها حق قد كانت في الأمم السالفة ونطق بها القرآن، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يكون في هذه الأمة كل ما كان في الأمم السالفة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة. وأما من هم الراجعون؟ وما هو الهدف من إحيائهم؟ فيرجع فيه إلى الكتب المؤلفة في هذا الموضوع، وإجمال الجواب عن الأول: أن الراجعين لفيف من المؤمنين، ولفيف من الظالمين. وقال المفيد ناقلًا

---

(١) الطريق إلى مذهب أهل البيت، المؤلف د. أحمد راسم النفيس (ص ٣٦).

(٢) نشر مؤسسة التبليغ العالمية قسم التحقيق والطباعة والنشر، بيروت- لبنان، الطبعة السابعة (١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م) طبعة إلكترونية من موقع: الحوزة العلمية الزينبية.

عن أئمة أهل البيت: إنما يرجع إلى الدنيا عند قيام القائم من محَّض الإيمان محضًا أو محَّض الكفر محضًا، وأما ما سوى هذين فلا رجوع لهم إلى يوم المآب. وقال أيضًا في المسائل السروية: والرجعة عندنا تختص بمن محَّض الإيمان، ومحَّض الكفر دون ما سوى هذين الفريقين»[١].

وفيه: «مصحف فاطمة: لا شك أنه كان عند فاطمة مصحف حسبما تضافرت عليه الروايات، ولكن المصحف ليس اسمًا مختصًّا بالقرآن، حتى تختص بنت المصطفى بقرآن خاص، وإنما كان كتابًا فيه الملاحم والأخبار.

المصحف: من أصحف، بمعنى ما جعل فيه الصحف، وإنما سمي المصحف مصحفًا؛ لأنه جعل جامعًا للصحف المكتوبة بين الدفتين. ولم يكن ذلك اللفظ علمًا للقرآن في عصر نزوله، وإنما صار علمًا له بعد رحيل رسول الله صلى الله عليه وآله... وأما ما هو واقع هذا الكتاب؟ فقد كشفت عنه الروايات المتضافرة عن أئمة أهل البيت، وقد جمع قسمًا كبيرًا منها العلامة الشيخ مصطفي قصير العاملي في دراسته كتاب علي ومصحف فاطمة.

وإليك بعضها: روى أبو عبيدة عن أبي عبد الله عليه السلام قال:... إن فاطمة مكثت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله خمسة وسبعين يومًا، وكان دَخَلَهَا حزن شديد على أبيها، وكان جبريل عليه السلام يأتيها فيحسن عزاءها على أبيها، ويطيب نفسها، ويخبرها عن أبيها ومكانه، ويخبرها بما يكون بعدها في ذريتها، وكان علي عليه السلام يكتب ذلك، فهذا مصحف فاطمة»[٢].

وفيه: «إن من العقائد الثابتة عند الشيعة الإمامية: القول بالبداء، ومن الكلمات الدارجة بين علمائهم أن النسخ والبداء صنوان، غير أن الأول في التشريع، والثاني في التكوين، وقد اشتهرت بالقول به كاشتهارها بالقول بالتقية وجواز متعة النساء. وصار القول بهذه الأمور الثلاثة من خصائصهم، وقد أنكرت عليهم السنة أشد الإنكار خصوصًا في مسألة البداء»[٣].

١٠-كتاب علم الإمام، للشيخ محمد الحسين المظفر، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع بيروت- لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م:

جاء في هذا الكتاب:«إن المراد من العلم الحضوري أو الإرادي والإشائي هو: ما كان موهوبًا من العلَّام سبحانه ومستفاضًا منه بطريق الإلهام، أو النقر في الأسماع، أو التعليم من

---

(١) أضواء على عقائد الشيعة الإمامية وتاريخهم (ص٤٦٢).

(٢) أضواء على عقائد الشيعة الإمامية وتاريخهم (ص٥٣٧-٥٣٨).

(٣) السابق (ص ٤٢٧).

الرسول، أو غير ذلك من الأسباب، وهذا العلم اختص به الإمام دون غيره من الأنام، وليس المراد من العلم ها هنا ما حصل بالكسب من الأمارات والحواس الظاهرية والصنايع الاكتسابية؛ لاشتراك الناس مع الإمام في هذا العلم؛ لأنه تابع لأسبابه الاعتيادية، وهذا لا يختص بأحد، وهو بخلاف الأول؛ إذ لا يمنحه علَّام الغيوب إلا لمن أراد واصطفى»[١].

وفيه: «الأئمة خزنة العلم والحجة البالغة، صرحت طائفة من الأحاديث بأن الأئمة من أهل البيت عليهم السلام خزنة علم الله وعيبة وحيه، وأنهم الحجة البالغة على من دون السماء ومن فوق الأرض... إن علم الله سبحانه لا يحصيه حاسب ولا يحصره كاتب، وهل يكون الخازن جاهلًا بما في الخزانة والعيبة؟ وهل هو إلا كناية عن استيداعه تعالى علمه أوعية صدروهم وغياب قلوبهم، وكيف يحجب الله تعالى علمه عن حجته؟ وكيف تكون تلك الحجة بالغة؟ وليس لديها علم بالحوادث والأعمال لتكون مخبرة لهم عما يعملون عند الإعجاز والكرامة، وإن عموم العلم المخزون عندهم شامل لكل أمر من حكم أو موضوع كلي أو جزئي»[٢].

وفيه: «أن الأئمة يعلمون حتى بانقلاب جناح الطائر بينت هذا طائفة من الأحاديث بأنه: ما ينقلب جناح طائر في الهواء إلا وعند الأئمة علم منه»[٣].

وفيه: «إن الأئمة الشهداء على الناس نطقت الأخبار العديدة بأن النبي والأئمة عليهم السلام يكونون الشهداء على الناس يوم العرض والحساب، أترى يكون أحد شهيدًا على أحد، وهو لا يعلم ما اقترف، ويخبر عما كان عليه، وهو لا يدري ما عمل؟ هذا كله هو بعض ما نطقت به الأحاديث وصرحت به الأخبار؛ إذ ليس الغرض الاستقصاء، بل القصد عرفان ما كانوا عليه من ذلك العلم الزاخر، وإن كنا نجهل ما اتصفوا به، غير أنا نستظهر شيئًا أنبأت عنه أحاديثهم، ودلتنا عليه أعمالهم»[٤].

---

(١) علم الإمام، لمحمد حسين المظفر (ص ١١).
(٢) السابق (ص ٤٣).
(٣) السابق (ص ٤٩).
(٤) (ص ٥١).

١١-كتاب فلسفة الميثاق والولاية، لعبد الحسين شرف الدين الحر العاملي :

جاء فيه: أما أخذ الميثاق هنا لرسول الله بالنبوة، ولأوصيائه الاثني عشر بالإمامة هو على حد ما ذكرناه من أخذ الميثاق لله ﷻ بالربوبية فإنه -وله الحمد والمجد- أقام على نبوة نبينا، وإمامة أئمتنا من الأدلة القاطعة، والبراهين الساطعة، والآيات، والبينات، والحجج البالغة المتظاهرة ما لا يتسنى جحوده، ولا تتأتى المكابرة فيه ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ [ص: ٣].

فلو فُرض أن الله عز سلطانه سأل بني آدم -بعد تناصر تلك البينات- وأشهدهم على نبوة نبينا وإمامة أوصيائه، لما وسعهم إلا الإقرار لهم والشهادة بالحق طوعًا وكرهًا.

ألا ترى البر والفاجر، والمسلم والكافر، والمؤمن والمنافق، والناصب والمارق، قد بخعوا لفضلهم، وطَأْطَؤوا لشرفهم، فسطروا الأساطير في مناقبهم، ومَلَؤُوا الطوامير من خصائصهم، وتلك صحاح أعدائهم تشهد بالحق الذي هم أهله ومعدنه، ومأواه ومنتهاه»[(١)].

وفيه: ومما جاء في السنة على هذا النمط من المجاز على سبيل التمثيل: حديث كربلاء والكعبة الذي أشار إليه سيد الأُمة، وبحر علوم الأئمة، في دُرَّته النجفية؛ إذ يقول أعلى الله مقامه:

وفي حـــديثِ كـــربلا والكعبـــةِ لكـــربلا بـــانَ علـــوُّ الرتبـــةِ

١٢-الأنوار الإلهية في المسائل العقائدية، لميرزا جواد التبريزي (ولد سنة ١٣٤٧هـ):

جاء فيه: «باسمه تعالى: المسلَّم عندنا أنهم عليهم السلام وسائط بين الله تعالى وبين خلقه ولا نعرف تفصيل ذلك، وما نعلمه أنهم عليهم السلام مأذونون من قبله تعالى في التصرف في الكون؛ إذ اقتضت المصلحة ذلك، فإنهم عليهم السلام ليسوا أقل من الأنبياء السابقين على نبينا، وقد ورد عن عيسى عليه السلام أنه كان يحيي الموتى بإذن الله، والله العالم»[(٢)].

١٣-كتاب الاثني عشرية، لمحدث الاثني عشرية الأكبر محمد بن حسن الحر العاملي (١٠٣٣ - ١١٠٤ هـ):

جاء فيه:الفصل الحادي عشر في عدم جواز حسن الظن بالعامة واتباع شيء من طريقتهم المختصة بهم، ويدل على ذلك اثنا عشر وجهًا: الأول: ما هو معلوم من وجوب الرجوع إلى أهل العصمة، وهو ينافي حسن الظن بأعدائهم واتباع طريقتهم. الثاني: أن المشار إليهم لم تجتمع فيهم الشرائط المجوزة للاقتداء بهم مع عدم ظهور دلالة على الجواز. الثالث:

---

(١) فلسفة الميثاق والولاية (ص ٥٥).

(٢) موقع الجزيرة: منتديات الجزيرة توك.

قضاء الضرورة من المذهب بذلك. الرابع: ما تقدم من تحريم الاقتداء بأعداء الدين ومشاكلتهم. الخامس: ما تقدم من وجوب موالاة أولياء الله ومعاداة أعداء الله ومنافاته لما أشرنا إليه ظاهرة. السادس: ما تقدم وجوب جهاد أعداء الدين والمبتدعين. السابع: ما تقدم من جوب لعنهم والبراءة منهم[1].

وفيه أيضًا: «الفصل التاسع في جواز لعن المبتدعين والمخالفين والبراءة منهم، بل وجوبها.

ويدل على ذلك اثنا عشر وجهًا: الأول: الآيات الكثيرة الواردة في اللعن كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [الأحزاب: ٥٧] ، وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩]، وغير ذلك وهو كثير. الثاني: الإجماع على ذلك من جميع الطائفة المحقة، بل من جميع أهل الإسلام مع العلم بدخول المعصوم عليه السلام. الثالث: الأحاديث الكثيرة النبوية وغيرها الواردة بلعن من خالف الشريعة حتى في بعض ما لم يثبت تحريمه كقوله عليه السلام: لعن الله آكل زاده وحده، لعن الله راكب الفلاة وحده، لعن الله النائم في بيت وحده. وقوله عليه السلام: من ظلم أجيرًا أجرته فعليه لعنة الله، ومن عق والديه فعليه لعنة الله.وقوله عليه السلام: يا علي أنا وأنت موليا هذه الأمة فمن انتمى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله... وغير ذلك مما هو كثير. الرابع: ما رواه الكليني عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إذا ظهرت البدع في أمتي فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل فعليه لعنة الله. أقول: هذا دال على المطلوب بطريق الأولوية. الخامس: ما رواه بإسناده الصحيح عنه عليه السلام قال: إذا رأيتم أهل البدع من أمتي فأظهروا البراءة منهم، وأكثروا من سبهم والوقيعة فيهم...الحديث، وقد سبق. السادس: ما رواه عن أبي عبد الله عليه السلام أنه كان إذا صلى لا ينصرف حتى يلعن أربعًا من الرجال وأربعًا من النساء فلان وفلان وفلان ومعاوية وفلانة وفلانة وهندًا وأم الحكم أخت معاوية. وعنه عليه السلام قال: إذا انصرفت من الصلاة فلا تنصرف إلا بلعن بني أمية وفي معناهما كثير مما ورد لعن أعداء الدين عمومًا وخصوصًا والبراءة منهم في الزيارات والأدعية وغيرهما. السابع: ما رواه الشيخ في كتاب الغيبة في حق فارس بن حاتم بن ماهويه عن عبد الله بن جعفر الحميري قال: كتب أبو الحسن

---

(١) كتاب الاثني عشرية، لمحمد بن حسن العاملي (ص١٩٨) نمقه وعلق عليه وأشرف على طبعه: الحاج السيد مهدي اللازوردي الحسيني، والشيخ محمد درودي دار الكتب العلمية قم- إيران.

العسكري عليه السلام لأبي علي بن عمرو القزويني بخطه اعتقد فيما تدين الله به أن الباطن عندي حسب ما أظهرت لك فيمن استنبأت عنه، وهو فارس عليه لعنة الله فإنه ليس يسعك إلا الاجتهاد في لعنه وقصده ومعاداته والمبالغة في ذلك بأكثر ما تجد السبيل إليه، ما كنت آمر أن يدان الله بأمر غير صحيح فجد وشد في طعنه وهتكه وقطع أسبابه وصد أصحابنا عنه وإبطال أمره، وأبلغهم ذلك مني، واحكه لهم عني، وإني سائلكم بين يدي الله عن هذا الأمر المؤكد، فويل للعاصي وللجاحد. الثامن: ما رواه أيضًا عن محمد بن يعقوب قال: خرج إلى العمري توقيع ونحن نبرأ إلى الله من ابن هلال لا رحمه الله وممن لا يبرأ منه فأعلم الإسحاقي وأهل بلده بما أعلمناك من حال هذا الفاجر، وجميع من كان سألك ويسألك عنه. التاسع: ما رواه في توقيع آخر إلى الحسين بن روح قد وقفنا على هذه الرقعة ولا مدخل للمخذول الضال المضل العزاقري - لعنه الله- في حرف منه وقد كانت أشياء خرجت إليكم على يد أحمد بن هلال وغيره من نظرائه فكان ارتدادهم عن الإسلام مثل ما كان من هذا، عليهم لعنة الله وغضبه. واعلم أنه يستفاد من كلام الشيخ أن هؤلاء الملعونين كلهم من الصوفية أتباع الحلاج، وقد تقدم بعض عباراته وقد تقدم أيضًا ما يدل على لعنهم عمومًا وخصوصًا. العاشر: ما رواه الصدوق في كتاب كمال الدين في التوقيعات الواردة عن صاحب الزمان عليه السلام أنه ورد عنه عليه السلام رقعة فيها وأما ما ذكرت من أمر الصوفي المتصنع بتر الله عمره ولعنه، ثم خرج من بعد موته قد قصدنا فصبرنا عليه فبتر الله بدعوتنا عمره. الحادي عشر: ما رواه الكشي عن العسكري عليه السلام أنه قيل له: قد عرفت هؤلاء الممطورة فأقنت عليهم في صلاتي؟ قال: نعم اقنت عليهم في صلاتك. أقول: والقنوت على العدو بلعنه والدعاء عليه معلوم من فعل النبي وعلي عليهما السلام. الثاني عشر: ما رواه أيضًا عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من تأثم أن يلعن من لعنه الله فعليه لعنة الله»[1].

١٤- كتاب مصباح الهداية، للخميني:

جاء فيه: «في عيون أخبار الرضا عليه السلام بإسناده عن مولانا وسيدنا علي بن موسى الرضا، عليه آلاف التحية والثناء عن آبائه عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه واله: ما خلق الله أفضل مني، ولا أكرم عليه مني، قال علي عليه السلام، فقلت: يا رسول الله فأنت أفضل، أم جبرائيل عليه السلام؟ فقال: يا علي إن الله تبارك وتعالى فضَّل أنبياءه المرسلين على

---

(١) كتاب الاثني عشرية، لمحمد بن حسن العاملي (ص١٩٤ - ١٩٦).

ملائكته المقربين، وفضلني على جميع النبيين والمرسلين، والفضل بعدي لك يا علي، وللأئمة من بعدك. وإن الملائكة لخُدَّامنا وخُدَّام محبينا. يا علي، الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا بولايتنا، يا علي، لولا نحن ما خلق الله آدم عليه السلام، ولا حواء ولا الجنة والنار، ولا السماء والأرض، فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سبقناهم إلى معرفة ربنا وتسبيحه وتهليله وتقديسه؟ لأن أول ما خلق الله عز وجل، أرواحنا، فأنطقها بتوحيده وتمجيده، ثم خلق الملائكة، فلما شاهدوا أرواحنا نورًا واحدًا استعظمت أمرنا، فسبَّحْنَا لتعلم الملائكة أنَّا خلقٌ مخلوقون، وأنَّه منزه عن صفاتنا، فسبحت الملائكة بتسبيحنا ونزهته عن صفاتنا. فلمَّا شاهدوا عظم شأننا هللنا؛ لتعلم الملائكة أن لا إله إلا الله، وإنَّا عبيدٌ ولسنا بالآلهة يجب أن نُعبد معه أو دونه، فقالوا: «لا إله إلا الله» فلما شاهدوا كِبَر محلنا، كبَّرنا؛ لتعلم الملائكة أنَّ الله تعالى أكبر من أن يُنال عظم المحل إلا به. فلمَّا شاهدوا ما جعله الله لنا من العز والقوة، قلنا: «لا حول ولا قوة إلا بالله»؛ لتعلم الملائكة أن لا حول لنا ولا قوة إلا بالله. فلمَّا شاهدوا ما أنعم الله به علينا وأوجبه لنا من فرض الطاعة، قلنا: «الحمد لله» لتعلم الملائكة ما يحق الله تعالى ذكره علينا من الحمد على نعمه، فقالت الملائكة: «الحمد لله» فبنا اهتدوا إلى معرفة توحيد الله، عز وجل وتسبيحه وتهليله وتحميده وتمجيده. ثمَّ إنَّ الله، تبارك وتعالى، خلق آدم (ع) فأودعنا صلبه؛ وأمر الملائكة بالسجود له تعظيمًا لنا وإكرامًا.

وكان سجودهم لله عز وجل، عبوديَّةً، ولآدم إكرامًا وطاعةً؛ لكوننا في صلبه. فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سجدوا لآدم كلهم أجمعون؟ وإنَّه لَمَّا عرج بي إلى السَّماء، أذَّن جبرائيل، عليه السلام، مثنًى مثنًى، وأقام مثنًى مثنًى. ثم قال لي: تقدَّم، يا محمد. فقلت له: يا جبرائيل، أتقدم عليك؟ فقال: نعم. إنَّ الله تبارك وتعالى، فضَّل أنبياءه على ملائكته أجمعين، وفضَّلك خاصَّة. قال: فتقدَّمت، فصلَّيت بهم، ولا فخر. فلمَّا انتهيت إلى حجب النُّور، قال لي جبرائيل: تقدم، يا محمَّد. وتخلَّف عنِّي. فقلت: يا جبرائيل، في مثل هذا الموضع تفارقني؟ فقال: يا محمَّد، إنَّ انتهاء حدي الَّذي وضعني الله، عز وجل، فيه إلى هذا المكان؛ فإن تجاوزته، احترقت أجنحتي بتعدِّي حدود ربي، جل جلاله. فزخَّ بي في النور زخَّةً[1]، فزج بي في النور زجَّةً، حتي انتهيت إلى ماشاء الله من علوِّ ملكه. فنوديت: يا محمَّد. فقلت: لبيك ربِّي وسعديك، تباركت

(١) زَخَّه يَزُخُّه زَخًّا دفعه في وَهْدة وزَخَّ في قفاه يَزُخُّ زَخًّا دفع. (لسان العرب، مادة: زخخ).

وتعاليت. فنوديت: يا محمَّد، أنت عبدي، وأنا ربُّك، فإيَّاي فاعبد؛ وعليَّ فتوكَّل. فإنَّك نوري في عبادي، ورسولي إلى خلقي، وحجَّتي على بريَّتي. لك ولمن تبعك خلقت جنتي؛ ولمن خالفك خلقت ناري؛ ولأوصيائك أوجبت كرامتي؛ ولشيعتهم أوجبت ثوابي. فقلت: يارب ومن أوصيائي؟ فنوديت يا محمد، أوصياؤك المكتوبون على ساق العرش. فنظرت، وأنا بين يدي ربي جل جلاله، إلى ساق العرش؛ فرأيت اثني عشر نورًا؛ في كل نور سطر أخضر؛ عليه اسم وصي من أوصيائي أوَّلهم علي بن أبي طالب؛ وآخرهم مهدي أمتي. فقلت: يا رب، هؤلاء أوصيائي بعدي؟ فنوديت: يا محمَّد، هؤلاء أوليائي وأحبائي وأصفيائي وحججي بعدك على بريَّتي. وهم أوصياؤك وخلفاؤك وخير خلقي بعدك. وعزَّتي وجلالي، لأظهرنَّ بهم ديني، ولأعلينَّ بهم كلمتي، ولأطهِّرنَّ الأرض بآخرهم من أعدائي. ولأملِّكنَّه مشارق الأرض ومغاربها؛ ولأسخِّرنَّ له الرياح؛ ولأذللنَّ له السحاب الصِّعاب؛ ولأرقِّينَّه في الأسباب؛ ولأنصرنَّه بجندي ولأمدَّنَّه بملائكتي حتَّى يعلن دعوتي ويجمع الخلق على توحيدي. ثمَّ، لأديمنَّ ملكه، ولأداولنَّ الأيام بين أوليائي إلى يوم القيامة.

وفيه: «قال العارف الكامل شيخ مشايخنا، آقا محمد رضا القمشة أي، رضوان الله عليه في رسالته المعمولة لتحقيق «الأسفار الأربعة» ما ملخَّصه. اعلم أنَّ «السفر» هو الحركة من الموطن، متوجِّهًا إلى المقصد بطيِّ المنازل. وهو صوري مستغنٍ عن البيان؛ ومعنوي. وهو أربع: الأول: السفر من الخلق إلى الحقِّ، برفع الحجب الظلمانية والنورانية التي بينه وبين حقيقته التي معه أزلًا وأبدًا. وأصولها ثلاثة: وهي الحجب الظلمانية النفسانيَّة والنورانية العقلية، والروحيَّة، أي: بالترقي من المقامات الثلاثة برفع الحجب الثلاثة. فإذا رفع الحجب يشاهد السالك جمال الحقِّ، وفني عن ذاته وهو مقام «الفناء». وفيه «السرُّ» و«الخفي» و«الأخفى». فينتهي سفره الأول؛ ويصير وجوده وجودًا حقانيًّا؛ ويعرض له «المحو» ويصدر عنه «الشطح» فيحكم بكفره. فإن تداركته العناية الإلهية، يشملة ويزول المحو؛ فيقر بالعبودية بعد الظهور بالربوبية، ثم عند انتهاء السفر الأول، يأخذ في السفر الثاني، وهو السفر من الحق إلى الحق بالحق. وإنَّما يكون بالحق لأنه صار وليًّا ووجوده وجودًا حقَّانيًّا؛ فيأخذ بالسلوك من الذات إلى الكمالات حتى يعلم الأسماء كلَّها، إلا ما استأثره عنده. فيصير ولايته تامَّة، وتفنى ذاته وصفاته وأفعاله قي ذات الحق وصفاته وأفعاله.

وفيه يحصل الفناء عن الفنائية أيضًا، الذي هو مقام «الأخفى» وتتم دائرة الولاية وينتهي

السفر الثاني، ويأخذ في السفر الثالث: وهو من الحق إلى الخلق، ويسلك في هذا الموقف في مراتب الأفعال ويحصل له «الصحو» التام، ويبقى بإبقاء الله، ويسافر في عوالم «الجبروت»و«الملكوت» و«الناسوت»، ويحصل له حظ من النبوة، وليس له نبوة التشريع. وحينئذ ينتهي السفر الثالث، ويأخذ في السفر الرابع: وهو من الخلق إلى الخلق بالحق. فيشاهد الخلائق وآثارها ولوازمها، فيعلم مضارها ومنافعها، ويعلم كيفية رجوعها إلى الله وما يسوقها، فيخبر بها وبما يمنعها، فيكون نبيًّا بنبوة التشريع. انتهى[1].

١٥--أبو هريرة، لعبد الحسين شرف الدين الموسوي العاملي، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، قم-إيران:

حيث ملأه طعنًا ونيلًا من أبي هريرة رضي الله عنه.

وبعد فهذا الذي ذكرنا غيض من فيض مما ذكر في مؤلفات الشيعة المتأخرين التي تبين سوء اعتقاداتهم وبطلان نحلتهم، وفيما ذكرنا كفاية؛ إذ لو أردنا استقصاء جميع ما ذكروا لطال بنا المقام، والله المستعان.

موقف شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي:

إثر تأزم العلاقة بين رافضة حزب الله ومصر نشرت جريدة «الحقيقة الدولية الأردنية» في عددها بتاريخ ١٩/ ٤/ ٢٠٠٩م تصريح فضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر عن الشيعة وحزب الله حيث قال: «إنه رفض دعوة موجهة إليه من مسؤولين إيرانيين لحضور مؤتمر «الأشطر» في إيران وتوجيه كلمة عن أهمية الحوار بين المذاهب الإسلامية.

وارجع طنطاوي الرفض إلى الظروف السياسية، وتأزم العلاقة بين البلدين بعد القبض علي الخلية الإرهابية التي تنتمي لحزب الله اللبناني الشيعي في مصر، بالإضافة إلى أن هذه الزيارة سوف تواجه بانتقادات عنيفة من قبل الرأي العام في مصر.

وأعلن الإمام الأكبر عن وقف أي تعامل بين الأزهر من ناحية وإيران وحزب الله من ناحية أخرى، حيث سيتم رفض استقبالهم بالمشيخة، ووقف الاتفاقيات السابقة بينهما، حيث كان من المقرر عقد لقاءات بين رجال دين شيعة، ورجال دين سنة بالأزهر، على أن يتم تبادل

---

(١) مصباح الهداية للخميني (ص٨٧).

(٢) عن موقع لواء الشريعة www.shareah.com.

هذه اللجان للزيادات وعقدها بالقاهرة وطهران ولبنان والعراق، وكان مقررًا أن تبدأ هذه اللجان اجتماعاتها خلال الأيام القادمة إلا أنها توقفت بعد القبض على خلية حزب الله كما ستتوقف اتفاقية إنشاء معاهد أزهرية لتدريس المذهب السني بإيران على أن يقوم الأزهر بإعادة تدريس المذهب الشيعي بمناهج الأزهر في المعاهد والجامعة.

ومن ناحية أخرى: أكدت مصادر الأزهر أن الأمر سيصل إلى وقف قبول الطلاب الإيرانيين للحصول على درجات الماجستير والدكتوراه من الأزهر خوفًا من قيامهم بعمليات مخابراتية في الأزهر، خاصة في ظل الترويج لمنشورات شيعية بين طلاب الأزهر والحديث عن وجود طلاب ينتمون إلى التيار الشيعي داخل الجامعة.

وطالب الإمام الأكبر بتشكيل لجنة من كبار علماء مجمع البحوث الإسلامية لدراسة وفحص مجموعة من الكتب الإيرانية التي أهدتها إيران للأزهر، وذلك في إطار التبادل الثقافي بين علماء إيران والأزهر، وعددها ٣٢ مجلدًا حول الموسوعة الفقهية ورسالة التقريب والتربية في الإسلام، ومكانة المرأة للإمام الدجرودي.

من جانبه أكد الدكتور أحمد علي عثمان مشرف الدعوة بوزارة الأوقاف: أن هناك خلايا أخرى تابعة لحسن نصر الله وإيران داخل الجامعات المصرية، وخاصة جامعة الأزهر، حيث لوحظ في الفترة الأخيرة، وهذا ما يؤكده طبع ميداليات تذكارية مكتوب عليها شعارات وأفكار شيعية، وأن هناك بعض الطلاب تشيعوا بالفعل.

وقال: إن هناك مخططًا إيرانيًّا لتحويل مصر إلى لبنان جديد من خلال إنشاء جمعية باسم الإمام علي العالمية الموجودة في اليمن ولبنان والمغرب في مصر؛ للترويج لإيران وحزب الله».

وبهذا يكون الأزهر قد اتخذ موقفًا حازمًا من تلك الطائفة، وهو وإن كان تأخر كثيرًا إلا أننا نأمل أن توقظ تلك الأحداث النائمين وتنبه الغافلين.

موقف جبهة علماء الأزهر:

لقد أصدرت جبهة علماء الأزهر عدة بيانات تستنكر فيها موقف بعض العلماء من الشيعة فاضحة لمخططاتهم وعقائدهم، وقد رأينا أن نذكر تلك البيانات لمزيد من الفائدة:

في قضية السنة والشيعة والإمام القرضاوي حقائق وأباطيل

اصطلاح ولفظ «أهل السنة» يراد به أولًا من أثبت ويثبت خلافة الخلفاء الراشدين الثلاثة، فيدخل بذلك -على ما ذكر الإمام ابن تيمية- جميع الطوائف إلا الرافضة، وإن أريد به بعد ذلك معهم أهل الحديث والسنة المحضة [منهاج السنة ٢/ ٢٢١].

وإن الشيعة ليسوا كلهم رافضة، وليسوا كلهم ضُلَّالًا، فالشيعة المتقدمون الذين صحبوا عليًّا، أو كانوا في ذلك الزمان لم يتنازعوا في تفضيل أبي بكر وعمر، وإنما كان نزاعهم في تفضيل علي على عثمان رضي الله عنهما، وهذا مما يقر به علماء الشيعة الأكابر من الأوائل والأواخر، فقد سأل سائل أبا القاسم شريك بن عبد الله بن أبي نمر المدني المتوفى سنة ١٤٠هـ «أيهما أفضل أبو بكر أو علي؟ فقال له: «أبو بكر»، فقال له السائل:«أتقول هذا وأنت من الشيعة؟»، فقال: «نعم، إنما الشيعي من قال مثل هذا، والله لقد رقي علي هذا الأعواد -يعني المنبر- فقال: ألا إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر، أفكنا نردُّ قوله؟، أكنا نكذبه؟، والله ما كان كذابًا. [تثبيت النبوة، للقاضي عبد الجبار الهمداني شيخ المعتزلة نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية رقم ٦٠ توحيد].

ولقد كان من هؤلاء الشيعة من اعتمد أئمة الراوية من أهل السنة روايتهم في دواوينهم التي هي مصدر من مصادر الشرع، أمثال: عاصم بن ضمرة السلولي الكوفي المتوفى سنة ١٧٤هـ فقد وثقه يحيى بن معين، وعلي بن المديني، وذكره الإمام الذهبي في ميزان الاعتدال ٢/ ٢٠٢، والحارث الأعور الهمداني المتوفى ١٦٥هـ الذي قال فيه الذهبي: إنه من كبار علماء التابعين على ضعف فيه، أخرج له البخاري حديثًا في كتاب «الضعفاء» وقال فيه الخزرجي: «أحد كبار الشيعة، وقال فيه ابن معين والنسائي: «ليس به بأس»، مع قول الشعبي وابن المديني: إنه كذاب. [ميزان الاعتدال ٢/ ٢٠٢]، و[الخلاصة ٥٨]، وعبد الله بن سلمة الهمداني المرادي الكوفي صاحب علي الذي وثقه العجلي وقال فيه البخاري: لا يتابع على حديثه [السابق ٢/ ٤٢]، ولقد كان عبيد الله ابن موسى بن أبي المختار باذام الشيعي من كبار شيوخ البخاري على ما ذكر الإمام الذهبي في كتابه الفريد: تاريخ الإسلام، وكان كذلك أحد شيوخ الإمام أحمد بن حنبل، وقد روى عنه من أئمة أهل السنة غيرهم ابن معين، وعبد بن حميد، والدارمي، وقال فيه أبو حاتم: «ثقة صدوق، وأبو نعيم أتقن منه، وإن قال فيه أبو داود» كان محترقًا شيعيًّا، (١٥/ ١٦٢).

إن هؤلاء وأمثالهم كانوا على النقيض من الروافض الذين حمل عليهم أئمة أهل السنة لانعدام أمثال: المفيد، وأتباعه كالموسوي، والطوسي الذين هم من أبناء المائة الرابعة؛ وذلك لانقطاع صلتهم بالإسلام من كل الوجوه؛ لما صنعوه في دينهم واختلقوه على الأئمة والمصلحين ممن زعموا زورًا الانتساب إليهم والحب لهم، مثل ما زعمه «ابن بابويه» في كتاب حياة القلوب المترجم عن كتاب المجالس أن الإمام زين العابدين كان يقول: «نحن أئمة المسلمين؛ وحجج الله على سادات المؤمنين، وقادته الغر المحجَّلين، وموالي المؤمنين وسادتهم، ونحن أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء، ونحن الذين بنا تتماسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، وبنا تمسك الأرض أن تميد بأهلها، وبنا ينزل الغيث وتنشر الرحمة، وتخرج بركات الأرض، ولولا ما في الأرض منا لساخت الأرض بأهلها، ولم تخل الأرض منذ خلق الله آدم من حجة لله فيها ظاهر مشهور، أو غائب مستور، ولا تخلو إلى يوم القيامة من حجة لله، ولولا ذلك لم يعبد الله» [عقيدة الشيعة، لدونالسن ٣٠٤ ط الخانجي القاهرة ١٣٦٥هـ ١٩٤٦م] وغاب عن الكذوب أن الأرض قد مادت بقتل والد الذي كذب عليه، وقوله ما لم يقله، وصيره دينًا مع غيره للكاذبين والأغرار المغفلين، من أمثال ما جاء في بحار الأنوار له وللقمي «أن محمد العسكري الغائب -الهارب- عندما ولد كان ساجدًا لوجهه؛ رافعًا سبابتيه للشهادة؛ ثم عطس وقال: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله، زعمت الظلمة أن حجة الله داحضة، ولو أذن لنا في الكلام لزال الشك،... وأنه كلم أباه الحسن العسكري بلسان عربي فصيح، ثم هبطت طيور من السماء، وخفقت بأجنحتها عند رأسه، فنادى الإمام العسكري واحدًا منها ودفع إليه المولود، وقال:خذوه وأرضعوه وردوه إلينا كل أربعين يومًا، فأخذه الطائر وصعد به إلى السماء وقال استودعتك الذي استودعت أم موسى، وقالت عمة الطفل المعصوم حليمة: إنها ذهبت بعد مرور أربعين يومًا لزيارة ابن أخيها فإذا بالصبي يمشي بين يديه، فتعجبت وسألت أخاها -العسكري- فقال لها بأن الصبي من الأئمة كلما أتى عليه شهر كان كمن أتت عليه سنة؛ وأنه يتكلم في بطن أمه، ويقرأ القرآن، ويعبد ربه ﷻ، وتعلمه الملائكة، وتنزل عليه صباحًا ومساءً» [كمال الدين، لابن بابويه القمي ٢٤٠، وكتاب إثبات الوصية، للمسعودي ١٩٥- ٢٠٠] ...إلخ.

إن مدار الإسلام الذي مبناه على الأصلين العظيمين: «أن لا نعبد إلا الله، وأن لا يعبد

الله إلا بما شرع» هذا الدين الحق لا يلتئم بحال مع مثل هذا الجنون؛ ولذلك قال أئمتنا: إن أصل بدعة الروافض عن زندقة وإلحاد، وتعمد الكذب كثير فيهم. [منهاج السنة ١/ ٦٨- ٦٩]، وأن النفاق والزندقة في الرافضة أكثر منه في سائر الطوائف. [السابق ٢/ ٤٦]، «وأن غلو الروافض أدخلهم فيما حرمه الله، فإن الرافضة فيهم من ضلال النصارى، ونوع من خبث اليهود، فعن مالك بن مغول قال: قال لي الشعبي: أحذركم هذه الأهواء المضلة وشرها الرافضة، لم يدخلوا في الإسلام رغبة ولا رهبة، ولكن مقتًا لأهل الإسلام وبغيًا عليهم، وآية ذلك أن محنة الرافضة هي محنة اليهود، قالت اليهود: لا يصلح الملك إلا في آل داوود، وقالت الرافضة: لا تصلح الإمامة إلا في ولد علي، واليهود حرفوا التوراة والروافض حرفوا القرآن، واليهود يستحلون أموال الناس كلهم وكذلك الرافضة، واليهود تبغض جبريل عليه السلام ويقولون: هو عدونا من الملائكة، وكذلك الروافض يقولون غلط جبريل بالوحي على محمد ﷺ، ووافقوا النصارى في أن ليس لنسائهم صداق، إنما يتمتعون بهن تمتعًا، وكذلك الرافضة يتزوجون بالمتعة، ويستحلون المتعة، وفضلت اليهود والنصارى على الرافضة بخصلتين: سئلت اليهود من خير أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب موسي، وسئلت النصاري من خير أهل ملتكم؟ قالوا: حواري عيسي، وسئلت الرافضة من شر أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب محمد ﷺ. [التبصير في الدين٧١-٧٢، الشيعة والتشيع ٤٦: ٧٧، منهاج السنة ١/ ٢٥] .

ثم إن دعوى الرافضة في الإمامة هي كدعوى الرواندية في النص على العباس تمامًا بتمام. [منهاج السنة ١/ ٥٠٢].

ومن المقرر دينًا عند أهل السنة أن لله عند كل بدعة يكاد بها للإسلام من يتكلم بعلامات الإسلام. [مجموع الفتاوى ٧/ ٣١١]. ولقد كان الشيخ الإمام يوسف القرضاوي فيما نحسب أحد هؤلاء -على لين- سدد الله رميته، فقد وقف في وصفه لهم على أنهم مبتدعة، دون أن يبين-كما بين أساتذة وأئمة له من قبل- معالم البدعة ودرجاتها مما أثار عليه كثيرًا من جمهور أهل السنة، وهم معذورون، ذلك أن أئمة أهل البدع على ما ذهب إليه الجمهور أضر على الأمة من أهل الذنوب. [مجموع الفتاوى ٧/ ٢٨٤]، وأن البدعة الفاجرة إذا تزوجت بالحقيقة الكافرة فإنه يتولد منهما خسران الدنيا والآخرة. [مدارج السالكين ١/ ١٥٧].

إن مدار اعتلال القلوب وأسقامها على أصلين لا ثالث لهما:

١- فساد العلم.

٢- فساد القصد، ويترتب على ذلك داءان قاتلان: الضلال والغضب. وكل ذلك متحقق -والحمد لله- في خصوم الشيخ، فإن من أمَّر السنة على نفسه قولًا وفعلًا -كما قال أبو عثمان النيسابوري- نطق بالحكمة، ومن أمَّر الهوى على نفسه قولًا وفعلًا نطق بالبدعة؛ لأن الله يقول: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾، وكما أن يسير اليقين يخرج كل الشك من القلب، فإن يسير الشك يخرج كل اليقين من القلب، على وفق ما ذهب إليه الإمام أحمد ابن عاصم الأنطاكي. [تاريخ الذهبي ١٥/ ٢٣]، يقول الإمام ابن تيمية رحمه الله: إن مقصود أول من أظهر بدعة التشيع الصد عن سبيل الله، وإبطال ما جاءت به الرسل عن الله؛ ولهذا كانوا يظهرون بحسب ضعف الملة، فظهر في الملاحدة حقيقة هذه البدع المضلة، لكن راج كثير منها على من ليس من المنافقين الملحدين لنوع من الشبهة والجهالة المخلوطة بهوى فقبل معه الضلالة، وهذا أصل كل باطل. [منهاج السنة ١/ ١٨].

إن من خير ما يُتَعَزَّى به للشيخ الإمام القرضاوي هنا قول الإمام علي رضي الله عنه:

ولا خير في ود امرئ متلون ... إذا الريح مالت مال حيث تميل

ثبَّتَ الله أهل الحق على ما أقامهم فيه، والله يقول الحق، وهو يهدي السبيل.

صدر عن جبهة علماء الأزهر ظهيرة الاثنين الموافق ٢٢ من رمضان ١٤٢٢هـ ٢٢ سبتمبر ٢٠٠٨م.

جبهة علماء الأزهر

مطالب ومحاذير، وفيما يلي نص البيان:

١- مطالب ومحاذير ﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [النساء: ١١٢].

لقد تابعت جبهة علماء الأزهر والأوساط العلمية السنية في العالم وشعوب الأمة الإسلامية -ببالغ الإدانة والاستنكار- فصول الهجوم السافر على فضيلة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، والذي استهل بتطاول وكالة الأنباء الإيرانية «مهر» بتاريخ ١٣ رمضان ١٤٢٩هـ الموافق ١٢ سبتمبر ٢٠٠٨م، والذي تضمن أراجيف وأباطيل رددتها الوكالة تكشف بها عن مكنون دفين وتتجاوز بها حدود الأمانة

المهنية، بوصفها للشيخ الإمام أنه يتحدث نيابة عن حاخامات اليهود، متهمة إياه بالنفاق والدجل، فضلًا عن وصفه بأنه من دعاة الفرقة لتحذيره من خطورة المد الشيعى في الوقت الذي يصمت - في زعمهم- عن الاختراق الصهيوني التنصيري العلماني للمجتمعات الإسلامية، وذلك على إثر الحوار الذي أدلى به فضيلته لصحيفة «المصري اليوم» في مستهل الأسبوع الثاني من شهر رمضان المبارك، والذي أوضح فيه عقائد الشيعة الإمامية وأكد فيه على بدَعهم، وخروجهم عن دائرة الفرقة الناجية التى أخبر عنها رسول الله صلى الله وعليه وسلم، رغم تشديده على أن من دخل الإسلام بيقين لا يخرج منه إلا بيقين.

ثم جاءت تصريحات «آية الله محمد على تسخيري» رئيس ما يسمى بالمجمع العالمى للتقريب بين المذاهب الإسلامية، ومستشار الرئيس الإيراني للشئون الثقافية، وتصريحات المسمى بـ «آية الله محمد حسين فضل الله» الزعيم الروحى لحزب الله في لبنان، لتؤكد نفس التوجه المشين للوكالة.

ونحن إذ تابعنا باستنكار بالغ، التعرض لهذا الإمام الإسلامى الكبير بما لا يليق، نعرب عن تضامننا الكامل ووقوفنا مع الشيخ الجليل في ساحة الجهر بكلمة الحق، ونشد على يديه، عرفانًا له بهذه الوقفة الشجاعة في وجه المحاولات المستميتة للتمدد الشيعى، والتلبيس على عموم المسلمين باستخدام حرفة التدليس والمراوغة المعروفة باسم «عقيدة التقيَّة» عند الشيعة، والتى سمحت لمرجعيات ذات اعتبار في الوسط الشيعى بتوجيه اتهامات للشيخ عارية تمامًا من الصحة.

لهذا نؤكد بجلاء أن فضيلة الشيخ لن يخوض هذا الميدان وحده، بل تؤازره جموع علماء السواد الأعظم من هذه الأمة الخيِّرة، انصياعًا لأمر الله سبحانه القائل: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ [آل عمران: ١٨٧]، وإحقاقًا للحق وتبيانًا له.

ونضيف بأن هذه الأزمة لم تزدنا إلا يقينًا بأن جدوى محاولات التقريب بين السنة والرافضة من الشيعة لن تجدي نفعًا، في ظل إصرار المرجعية الشيعية على اتخاذها سلمًا لتحقيق مآرب التمدد المذهبى والهيمنة السياسية لدولتها، وتضليل الأمة بها استبان من حقيقة هذه الفرقة الضالة التى يدين معظم أتباعها بتكفير جل الصحابة، ويعتبرون سبهم ولعنهم لإظهار البراءة منهم قربة لله سبحانه، وبخاصة قاماتهم السامية من أمثال: الصديق أبي بكر،

والفاروق عمر، وسيف الله المسلول خالد بن الوليد، وأم المؤمنين عائشة رضى الله عنهم وعن سائر صحابة رسول الله ﷺ، ثم زعمهم الباطل أن اللعن حقيقة قرآنية -كما نشر لهم بقناة المستقلة ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف: ٥].

وإذ بدا لنا كيف تقابل هذه المرجعيات ووسائل إعلامهم هذه اليد الممدودة من الشيخ العلامة القرضاوي وبخاصة مع المذكورين آنفًا (تسخيري وفضل الله)، حيث أفسح لهما المجال بين أهل السنة بتعيينه الأول نائبًا له في «الاتحاد العالمى لعلماء المسلمين»، واستضافة الثاني في برنامج: «الشريعة والحياة» وهو من أشهر البرامج الدينية الموجهة لأهل السنة؛ وذلك رغبة في الوصول إلى نقطة توافق في حدها الأدنى مع الشيعة، وفي إيصال رسالة ذات مغزى للمراجع الدينية؛ فإننا في جبهة علماء الأزهر نؤكد على ما يلي:

أولًا: أن الخلاف بين السنة والشيعة -وبخاصة الروافض، والنصيريين، والإسماعيلية- هو خلاف حول أصول الدين فضلًا عن فرعياته بما نلخصه في الآتي:

- هو خلاف حول قدسية الحق جل جلاله وكماله، ومدلول القرآن الكريم، وسلامته، ومفهوم السنة النبوية وحجيتها، وكذلك حجية الإجماع، ومنهج الاستدلال، وحول ما يعتقد أن هناك كتبًا إلهية تنزلت على الأئمة بعد القرآن الكريم، فلقد كان إمامهم هشام بن الحكم أول من قال: إن الله تعالى جسم، وأنه محال أن يكون عالمًا بالأشياء بنفسه، وأدخل فيه من النقص والتمثيل ما هو باطل، على تفاوت فيه بين فرقهم التسعة، من زرارية تيمية، وسيابية، وشيطانية طاقية، وهشامية، وجواليقية، وميثمية، وموسوية- أتباع المعروف بالموسوي المرتضى، فالزرارية أصحاب زرارة بن أعين يزعمون أن الله جل جلاله لم يزل غير سميع، ولا عليم، ولا بصير، والسيابية أصحاب عبد الرحمن بن سيابة يظاهرونهم بدعوى ورذيلة التوقف، والثالثة تزعم بأن الله تعالى لا يوصف بأنه لم يزل قادرًا ولا سميعًا ولا بصيرًا حتى يحدث الأشياء -فينجح أو لا ينجح-، ولا يجوز أن يوصف بالقدرة لا على شيء، وبالعلم لا بشيء، والرابعة تزعم أن الله لم يزل لا حيًّا، ثم صار حيًّا، وأصحاب شيطان الطاق جعفر بن النعمان الملقب عندهم بمؤمن الطاق يزعم أن الله تعالى محال أن يعلم الأشياء قبل تقديرها وحدوثها، فلا يعلم الشيء حتى يؤثر أثره، والموسوية أتباع الموسوي المرتضى يزعمون أن الله تعالى لم يكن يمكنه أن يتكلم ثم صار متكلمًا، وهذا أضعف ما صدر عنهم من انحراف، فإن فيهم من يزعم أن «عليًّا» هو الله، ومنهم من يزعم أن الله تعالى في خمسة أشخاص: في النبي،

وعلى، والحسن، والحسين، وفاطمة، ولهم خمسة أضداد: أبو بكر، وعمر، وعثمان، ومعاوية، وعمرو بن العاص، ومنهم: السبئية أصحاب عبد الله بن سبأ الذين يزعمون أن عليًّا لم يمت، ومنهم: النصيريون الذين يدينون بألوهية «على» ﷺ، وهم القائلون:

أشهد أن لا إله إلا حيدرة الأنزعُ البطين.

ولا حجاب عليه إلا محمد الصادق الأمين.

ولا طريق إليه إلا سلمان ذو القوة المتين.

[مقالات الإسلاميين١/ ٨٠، رسالة الرد على النصيرية ص ٩٥ نشر الخانجى ١٣٢٣هـ].

فهم بجميع طوائفهم مخالفون لأئمة أهل بيت رسول الله ﷺ في أصول دينهم، كما هم مخالفون لأصحابه، بل ولكتاب الله وسنة رسوله ﷺعلى ما ذهب إليه أئمة المسلمين. [منهاج السنة ٢/ ٢١٤].

الغلو في الأئمة وأن لهم مقامًا لا يبلغه ملك مقرب ولا نبى مرسل، والادعاء بعلمهم للغيب وعصمتهم كما يقول «الخمينى»، وعلى ما هو مذكور في أوثق كتبهم المعتمدة، مما أوقعهم في الكثير من الشركيات وبخاصة عند مزارات ومقابر آل البيت، من الاستعانة والاستغاثة بهم ودعائهم من دون الله ﷻ.

تكفيرهم لعموم الأمة بحجة عدم موافقتهم على رأيهم في الإمامة والتبرؤ من الصحابة الذين هم «أفضل هذه الأمة، وأبرها قلوبًا، وأعمقها علمًا، وأقلها تكلفًا، الذين اختارهم الله لصحبة نبيه، وإقامة دينه» كما قال ابن مسعود ﷺ.

ثانيًا: أننا نعتبر أن الوقت قد حان لتبيين العلماء، وتنبيه القادة لمخاطر هذا المد الشيعى الذي ترصد له المليارات طمعًا في تشييع جماهير السنة، وتقويض دولها، وفرض الهيمنة الفارسية عليها، باسم المقاومة تارة (كما في لبنان)، وباسم الثورة تارة (كما في إيران)، وباسم المحاصصة تارة (كما في العراق)، وباسم إلغاء التمييز والاضطهاد والمظلومية تارة (كما في الكويت والبحرين والسعودية واليمن).

ثالثًا: أن الأكاذيب التى طالت الشيخ القرضاوي حفظه الله، ليست بدعًا من أمرها، بل سبق أن طالت كل من جهر بمعتقده الصحيح للحفاظ على نقاء التوحيد الخالص لله ﷻ، وحفظ مقام النبوة ومكانة الأنبياء عليهم السلام، أو بيان شأن من يسب صحابة رسول الله ﷺ، ويسقط الجزء الأكبر من سنته ويستبدلها بأحاديث مختلقة منسوبة إليه وإلى ثلة من آل بيته الأطهار صلوات الله عليهم وتسليماته، أو يتصدى لكشف مخططاتهم، فقد

سبق أن رمى الدكتور«عبد الرسول الغفار» سماحة الإمام الفقيه الشيخ محمد أبي زهرة بالكفر والفسق فضلًا عن الكذب والتزوير ووضع وتلفيق الأحاديث؛ وذلك لما أظهر موقفه من نصوص تحريف القرآن الكريم والغلو في الأئمة المذكورة من كتاب «الكافي» للكليني، وذلك في بحثه: (بين الكليني وخصومه)، وكذلك طعن المدعو بالشيخ «ياسر الحبيب» في عِرْض الشيخ العلَّامة «محمد متولي الشعراوي» رَحِمَهُ اللَّهُ متهمًا إياه بالفعل الفاضح، بل لم تنج جامعة الأزهر من اتهام المسمى بـ«محمد إبراهيم القزويني» لها بتحريف كتب الحديث نصرة لمذهب أهل السنة. [الإمام على خليفة رسول الله ص٦٧]، بل سبقت وأن طالت الصحابة أنفسهم الذين هم في معتقدنا عدول يحرم تحريمًا مغلظًا سبهم أو الانتقاص منهم؛ لتواتر فضائلهم في الكتاب والسنة، وعظيم دورهم في نشر الحق وتبليغه، فقد زعموا أن جميع الصحابة ارتدوا بعد رسول الله ﷺ،لم يبق منهم على الإسلام سوى خمسة أو ستة- على ما زعم كلينيهم.

وحيث نؤكد على ما مضى، نطالب بما يلي:

١- استنهاض العلماء والمثقفين؛ لتوضيح ما التبس على الناس من تشويه مُتَعَمَّدٍ للتاريخ وللحاضر، وتبيان العقيدة الصحيحة للمسلمين، وفقًا لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

٢- إعادة النظر في تراخيص القنوات الفضائية الممنوحة في داخل البلدان الغربية المسلمة التي تتجاوز حدودها فيما يخص التعرض لصحابة رسول الله ﷺ والتسويق للبدع والخرافات ونحوها.

٣- إعادة النظر في تركيبة الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، بعدما تبيَّن أن بعض المنسوبين إليه ليسوا على المستوى المطلوب من المصداقية والنزاهة والأمانة في نقل ونقد الأقوال عمومًا، وعن زملاء في داخل الاتحاد نفسه من باب أولى.

٤- الحيلولة دون خوض غمار التقريب على حساب تنشيط الوعي بهذا الخطر المحدق بعدد من دول العالم الإسلامي.

٥- ضرورة أن تعلن المرجعيات الشيعية في العالم وتحدد موقفها بوضوح مما تتضمنه الكثير من كتبهم المعتمدة عندهم من غلو وخروج عن الإسلام؛ مثل قول أحد أبرز المراجع الشيعية المدعو «نعمة الله الجزائري» في كتاب «الأنوار النعمانية»: (وحاصله أن أهل السنة لم

نجتمع معهم على إله ولا نبى ولا على إمام، وذلك لأننا نقول: إن ربنا هو رب محمد صلى الله عليه وآله ورب أبي بكر وعمر!!!....) إلى أن قال الكافر: (ونحن لا نقول بهذا الرب ولا بذلك النبى، بل نقول: إن الرب الذي خليفة نبيه أبو بكر ليس ربنا، ولا ذلك النبى نبينا)، وغير ذلك من الكتب المشحونة بتلك الترهات، وذلك قبل أن يخادعوا الناس بما يزعمون.

٦- إعادة الاعتبار لواجب العلماء نحو تصحيح العقائد وعدم جواز السكوت على ما لدى الفرق من عقائد ضالة، وإن تعرض العالم لما تعرض له الشيخ الجليل من اتهام بالنفاق والعمالة حاشاه.

كما نهيب بجماهير الأمة الالتفاف حول العلماء المخلصين العاملين والدفاع عنهم، والحذر كل الحذر من مثيري الفتن من أمثال أولئك المخادعين.

والله من وراء القصد، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

صدر عن جبهة علماء الأزهر، عصر الأربعاء الرابع والعشرين من رمضان المعظم ١٤٢٩هـ، الموافق ٢٤ من سبتمبر ٢٠٠٨م»[٢].

من عرف حجة على من لم يعرف، والمثبت مقدم على النافي:

للأستاذ المستشار طارق البشري جهده غير المنكور، وجهاده غير المدفوع، وله كذلك فينا أصوله النفيسة التي ينزع إليها ويعرف بها، ومع عظيم تقديرنا له واعترافنا بفضله فإننا ولأول مرة نضطر بما كتب أخيرًا في قضية السنة والشيعة أن نعلن اختلافًا لنا معه فيما نشر له بصحيفة الدستور القاهرية؛ وذلك على رجاء المراجعة المصححة للمواقف فإن الفقيه يرجع عن القول إذا اتسع علمه -كما ذكر الإمام الذهبي في تاريخه الكبير-، ومثله ممن لا يمتنع عنها ولا يدفعها كغيره، وهو من خيرة المستوعبين والحافظين للقاعدة العمرية في القضاء: «ولا يمنعنك قضاء قضيت فيه اليوم فراجعت فيه رأيك فهُدِيتَ فيه لرشدك أن تراجع فيه الحق، فإن الحق قديم لا يبطله شيء، ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل... وإن القضاء في مواطن الحق مما يوجب الله به الأجر ويُحسِنُ به الذكر، فمن خلُصت نيته في الحق ولو على نفسه كفاه الله ما بينه وبين الناس» [إعلام الموقعين ١/ ٨٦]، والمستشار الكبير طارق البشري هو عندنا واحد من هؤلاء إن شاء الله؛ ولهذا أسرعنا إليه بعد أن نعى علينا انبعاث همتنا لمدافعة الهجمة الشيعية التي جحدها، وهي التي لا تخفى معالمها عليه والتي منها ما نشر لهم

بصحيفة الحياة اللندنية يوم السبت ٤من ذي القعدة ١٤٢٧هـ- ٢٥ نوفمبر ٢٠٠٦م من قيام الميليشيات الشيعية بخطف المصلين السنة من مساجدهم بعد أدائهم صلاة الجمعة وحرقهم بالنار بعد صب «الكيروسين» عليهم -وكان الخبر هو الخبر الرئيس لتلك الصحيفة بصدر عددها المرقوم بـ (١٥٩٤٠)، وبعدها بالعدد (١٥٧٤١) في١٠مايو ١٢ ربيع الثاني تنقل ذات الصحيفة عن مجلة «التايم الأمريكية» ترشيحها لزعيم تلك الجريمة من الذين قاموا بتنفيذ تلك المجزرة ليكون واحدًا من بين مائة شخصية هم الأكثر نفوذًا والأكثر قدرة على تشكيل عالم اليوم «مقتدى الصدر» وليكون الزعيم العراقي الوحيد. ثم يأتي سيادة المستشار ليقول: «إن الفاشِيَة التي فشت بين السنة والشيعة قد فشت من دون مناسبة تستوجب تخويف سنة المسلمين من شيعتهم؛ ودون أن يثور حدثٌ يفسر شيئًا من ذلك، إنما ظهر الأمر بالأقوال والتصريحات والأحاديث والبيانات ليثير الأحداث، ويقلب الواقع -لعله يقصد المواجع- ويصرف الناس من شأن إلى شأن» الدستور ٢٧/ ٩، ولم يدر بخلد سيادته أو يستحضر تلك المواجع التي أقضَّت المضاجع، وطفحت بها الصحف، وضجت من ذكرها الآفاق، ليس أعظمها قبحًا ما صرخ منه الشيخ «الكبيسي» وجأر له على صفحات مجلة البلاغ في التاسع عشر من ذي القعدة ١٤٢٧هـ- ١٠ من ديسمبر من أن الجثث التي تظهر في الشوارع العراقية كلها تعود لمعتقلين سُنَّة لدى وزارة الداخلية، وأن سبعة وثلاثين ألف معتقل سني واجهوا جريمة الموت البطيء بالمعتقلات العراقية بدعم إيراني لجيش المهدي وفيلق بدر بقيادة المجرم عبد العزيز الحكيم، وأنه في شهر واحد هو شهر نوفمبر قد بلغ عدد القتلى السنيين ١٩٢٣، وكانوا في شهر أكتوبر قد بلغوا ٣٧٠٩ شهيدًا، ولسنا ندري كيف طاوع القلم سيادة المستشار ليتناسى تلك الوقائع وهو الذي عرفناه مُحَقِّقًا نزيهًا، مع كونه قاضيًا عادلًا ورجل مواقف؟!!، ثم يقول سيادته: «إن مذهب الشيعة الجعفرية يدور في إطار أصول الدين التي تعتبرها جماعة المسلمين من ثوابتها العقيدية، والخلاف بينه وبين مذاهب أهل السنة خلاف في الفروع»، وفضيلته يعلم أن أصل أصولهم مبني على مجهول ومعدوم لاعلى موجود ولا معلوم، وهو القول بإمامة الغائب التي هي عندهم أهم المطالب في أحكام الدين، وأشرف مسائل المسلمين، وأنهم لو لم يقولوا بغيرها لكفتهم في إخراجهم من جماعة المسلمين، فإن هذا القول بإجماع المسلمين كفر؛ لأن مسالة الإيمان بالله عندنا أهم من مسألة الإمامة. [منهاج السنة ١/ ٨١]، وكذلك قاعدتهم الذهبية لهم المجمعون عليها من: «أن حب عليٍّ حسنةٌ لا تضر معها معصية،

وبغضه سيئة لا ينفع معها حسنة» فإنها في دين الله كذلك هي كفر ظاهر، كما نقل الإمام ابن تيمية. [السابق ٥/ ٧٥]، ولأنها كذلك، فإن الإمام ابن تيمية أراد أن يفتح لهم باب العذر فيها حتى لا يكفرون كلهم بها فقال: «إن كثيرًا من هؤلاء يقول حب علي... إلخ» لكنهم لحمقهم لم يدَعوا له ولا لمعتذر عنهم سبيلًا لقبول العذر فيهم عندها، فإذا بأشقاهم المدعو محمد بن مهدي الكاظمي القزويني في كتابه: «منهاج الشريعة» يتوقح على الإمام ابن تيمية فيقول: «إن دعوى الأكثرية بهتان منه، وأنهم جميعًا متفقون على ذلك، فتخصيصه الكثير منهم بهذه العقيدة ليس له وجه سوى الكذب». [منهاج الشريعة ١/ ٩٨]، وهكذا صار ابن تيمية عندهم كاذبًا لأنه أراد أن يفتح لهم باب الاعتذار لمن كان له مسكة من عقل أو شبهة من قلب، ثم يقول فينا المستشار: إننا عمَّمنا أقوالًا قديمة لقلة من الشيعة؟، والإمام ابن تيمية يقول: «خاصة الرافضة الإمامية التي لم يشركهم فيها أحدٌ إلا من هو شرٌّ منهم كالإسماعيلية الذين يقولون بعصمة بني عبيد المنتسبين إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر القائلين بأن الإمامة بعد جعفر في محمد بن إسماعيل دون موسى بن جعفر، وأئك ملاحدة منافقون. [منهاج السنة ٢/ ٤٥٢]، لكنهم عند الأستاذ طارق على هذا وعلى ما ذكرنا لهم من قبل من المكفرات: أنهم في إطار أصول الدين !!!، كيف؟ الجواب عند سيادة المستشار، يقول الإمام ابن تيمية: إن قول الإمامية - الجعفرية- في عصمة أئمتهم قول مفرط في الجهل واتباع الهوى، والجهل لا حد له، وقد خرجوا به مع النصيرية والإسماعيلية من الدين بالكلية. [منهاج السنة ٢/ ٤٥٤، ٤٧٧].

إننا لن ندع الحقائق وقول أئمتنا فيها وروايتهم لها ومواقفهم منها لقول وظنون أحبتنا مهما كان شأنهم فينا، فإن الأمر دين، خاصة أنهم لم يقولوا ما قالوه فيهم إلا بعد البينة الواضحة فيهم فقد قالوا: «اجتمع على دعوى حب عليٍّ الشيعة، والرافضة، والنصيرية، والإسماعيلية، وجمهورهم من أهل النار، بل مخلدون في النار». [السابق ٥/ ٧٨].

لقد خالف الإمامية الذين ينتصر لهم سيادة المستشار أهل البيت في عامة أصولهم، وشيوخ الجعفرية الإمامية معترفون بأن عقائدهم في التوحيد وصفات الله تعالى والقدر لم يتلقوها لا عن كتاب، ولا سنة ولا عن أئمة أهل البيت، إنما تلقوه عن العقل. [منهاج السنة ٢/ ٣٧١]، ومن المتفق عليه: أنه إذا صحت الأصول صحت الفروع، والعكس بالعكس؛ ولهذا كان أهل المدينة يتوقون أحاديث هؤلاء الإمامية الروافض؛ لأنهم كانوا أكذب خلق الله، وكان الإمام مالك يقول: «نزِّلوا أحاديث أهل العراق منزلةَ أحاديث أهل الكتاب، لا تصدقوهم؛ ولا تكذبوهم»

وقد كان -ولا يزال- شر غير الروافض جزءًا من شر الروافض. [السابق ٢/ ٤٧٧]، فإنه ما كُذِب على أحد مثل ما كَذَبَ هؤلاء على جعفر الصادق حتى نسبوا إليه كُتُبًا ما صُنِّفت إلا بعد موته بنحو مائتي سنة، كما قال ابن تيمية. [منهاج السنة٢/ ٤٦٥]، فكيف تكون الأصول بعد هذا واحدة؟ ولهذا ما زال أهل العلم يقولون: إن الرفض من إحداث الزنادقة الملاحدة، الذين قصدوا إفساد الدين دين الإسلام، ومنتهى أمرهم تكفير عليٍّ وأهل بيته بعد أن كفروا الصحابة والجمهور. [السابق ٧/ ٤٠٩]؛ ذلك أن فكرة النص والوصية كما هو ثابت علميًّا وتاريخيًّا تضرب بجذورها إلى اليهود في قولهم: إن موسى عليه السلام قد أفضى بأسرار التوراة والألواح إلى وصيه يوشع بن نون بعد وفاة وصيه الأول هارون، وأن يوشع أفضى بها إلى أولاد هارون شبر وشبير. [الملل والنحل ٢/ ١٦] وإلى الفرس في زعمهم بنوة الملوك لله تعالى، ولوجود اليهود في البيئة العربية باليمن والعراق وجزيرة العرب فإن ذلك مهد لنشر آراء وأفكار اليهود في أوساط الأغرار التي أبدلت يوشع بعلي وموسى بمحمد، ثم جاء التأثير الفارسي من الذين يدينون بألوهية الملك وبالوراثة في بيته مما ساعد ابن سبأ على الاستعانة بالتراث الفارسي الذي طعم به يهوديته، فأقحم عقيدة الوراثة الروحية أو النص أو الوصية اليهودية وطعمها بالتراث الفارسي الوراثي، ثم أضفى عليها المسحة الروحية الإسلامية التي اختار لها زعم العصمة الكذوب. [الفرق بين الفرق ص ٣٢].

إن المأمول من فضيلة الأستاذ المستشار أن يراجع كلامه ومواقفه في هذا الشأن، فإنما يرجع الفقيه عن القول إذا اتسع علمه، كما نقل الإمام الذهبي في تاريخه الكبير عن عبد الله بن داوود.

كـم أداوي القلـب قلَّـت حيلتـي ... كلـما داويـت جرحًـا سـال جـرحُ

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

صدر عن جبهة علماء الأزهر في الثامن والعشرين من شهر رمضان المعظم ١٤٢٩هـ الموافق ٢٨ من سبتمبر ٢٠٠٨م

بيان تحذيري من جبهة علماء الأزهر بحق الهازلين من بعض أبنائه في مواطن الجد، يقول الحق جل جلاله: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴾ [التوبة:٦٥] نعوذ بالله من الخذلان.

ليس بخافٍ على أحد ما تمثله العقيدة لأصحابها من قدر ومكانة تُسْتَرْخَصُ فيها

الأرواح، وتبذل لها الدماء ويضحى في سبيلها بكل مرتخصٍ وغالٍ.

ومثل هذا الأمر لا يغيب على رجل في حجم فضيلة الشيخ جمال قطب الذي قدمت له صحيفة الأمة المصرية بأنه استقال من رئاسة لجنة الفتوى بالأزهر؛ لأنه لم يحتمل الجو الذي يشيع بها الآن- العدد ٤٠٩ في ١٣ / ١٠/ ٢٠٠٨م، لكنه مع هذا قد ختم للأسف الأسيف حديثه إليها بما لا يُقبل دينًا، ولا يعذر فيه قدرًا، ولا يليق منه عرفًا، حيث أجاب على سؤال وجه إليه منها بغير جواب ولا هدى ولا كتاب منير، فقد سئل سيادته: هل هناك مد شيعي في مصر أو المنطقة العربية؟ فقال غير مجيب «مبتسمًا... لا أرى فرقًا بين السنة والشيعة أكثر من الفرق بين الأهلي والزمالك» وإلى الآن لم يزل السؤال قائمًا، ثم أنهى حديثه غير الموفق بقوله: «منذ عشر سنوات أرفض بناء المساجد في القاهرة والمدن الكبرى؛ لأنها أصبحت زائدة عن الحاجة، وأوجه من يسألني إلى المستشفيات والمدارس» وكأن المساجد في حسبانه ليست مدارس، وقد قال رسول الله ﷺ: «**من بنى لله مسجدًا ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتًا في الجنة**»(١)، وهو حديث من أصح ما جاء عن رسول الله ﷺ، لم يحدد فيه للمسجد مدينة ولا غيرها، فالحاجة إلى المساجد وبنائها وتعميرها لا توقفها رغبة جامحة، ولا نزوة من شيخ شاردة وقد قال تعالى - والشيخ يعلم-: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾﴾، فلو أنَّ لكل مبنى من مباني قاهرته - التي يضن عليها بمساجدها التي يرى فيها غير ما يرى الهداة المهتدون - مسجدا يقوم بدوره له في إعداد أهله وتنشئتهم التنشئة المستقيمة لما عُدَّ ذلك فيهم كثيرًا، فكيف ولم تبلغ بعد المساجد في صيانة حقها أن تنال بعض ما يتمتع به غيرها أو يُوفى لها في أمر البناء والوجود بغير مزاحمة مما هو من واجبات الدولة ومن مسوغات بقائها. كان الأجدر بالشيخ أن يوجه ناظريه ومحدثه تجاه المقاهي والغرز ودور اللهو التي أتت على ضمائر الأمة ورصيدها من شبابها بدلًا من أن يَفُوهَ بما فاهَ به بحق خيار البقاع.

إنا لفي زمن تركُ القبيح به من أكثر الناس إحسانٌ وإجمال، وقد أحسنَّا الظن بالشيخ حين طلبنا

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (١/ ٢٤١)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وابن ماجه ، كتاب المساجد والجماعات، باب من بنى لله مسجدا، (٧٣٨)، وابن خزيمة في صحيحه (١٢٩٢)، كلاهما من حديث جابر رضي الله عنه.

له مانعاه الشاعر على الناس، ولا يزال الأمر على ما قاله الأستاذ محمود سامي البارودي رحمه الله:

هيهـــات، مـــا كـــلُّ شـــامةٍ خـــالا ولا كـــل حلـــقة خلـــخالا

فمثله ينبغي أن لا يغيب عنه فيما غاب قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِي ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة:١١٤] يستوي في إثم ذلك الخراب والتخريب هدم القائم ومنع القادم، السنة والشيعة دينان لا مذهبان، وعقيدتان لا ملعبان أو ناديان.

ومبلغ ظننا في الشيخ أنه في واقع الأمر لا تغيب عنه تلك الحقائق بعد أن عمِل بلجنة الفتوى بالأزهر الشريف دهرًا، وإلا فبأي شريعة استحلَّ ما حصله من أجرٍ وغنيمة، والحق ناطق في غير ما ذهب، وظاهر وعلى خلاف ما نطق؟

نعم، السنة والشيعة الآن دينان لا دين واحد، وتلك هي بعض الأدلة التي لا تغيب عن عالم في الأصول وفي الفروع:

أما في الأصول:

١- فالشيخ يعلم أن الشيعة خرجوا من الدين بالكلية بقولهم المفرط في عصمة أئمتهم وتلك خاصيتهم التي لم يشركهم فيها أحد إلا من هو شر منهم؛ لأن هذا الصنيع -كما أجمع عليه أهل السنة- جهل واتباع للهوى، والجهل لا حدَّ له. [منهاج السنة ٢/ ٤٥٢، ٤٧٧] بل إن شيخ الإسلام الإمام ابن تيمية ذهب إلى أن هؤلاء ملاحدة منافقون. [السابق ٢/ ٤٥٢]. فإن كان لا يعلم فتلك طامته.

٢- كذلك فإنه يعلم -وينبغي له أن لا يجهل- اعتقادهم بأن مسألة الإمامة هي أهم المطالب في أحكام الدين عندهم، وأشرف مسائل المسلمين، على ما ذكر إمامهم الملقب بالصدوق، وليس كذلك؛ لأن هذا الاعتقاد فيهم كما أجمع عليه أهل السنة هو أيضًا كذب وكفر؛ لأن الإيمان بالله ورسوله أهم عندنا نحن أهل السنة من مسألة الإمامة، فالكافر لا يصير مؤمنًا حتى يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وكذلك كان النبي ﷺ يسير في الكفار؛ فيحقن دماءهم بالتوبة من الكفر، لا يذكر لهم الإمامة بحال، وقد قال تعالى: ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِي ٱلدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [التوبة:١١] فجعلهم إخوانًا لنا في الدين بالتوبة وإقام الصلاة؛

وإيتاء الزكاة، ولم يذكر جل جلاله الإمامة بحال.

٣- أنهم جميعًا الآن يفترون الكذب ويكذبون بالحق، وهذا هو حال المرتدين؛ ولهذا كان أهل المدينة يتوقون أحاديثهم، حتى كان الإمام مالك إمام دار الهجرة ﷺ يقول: «نزِّلوا أحاديث أهل العراق منزلةَ أحاديث أهل الكتاب، لا تصدقوهم ولا تكذبوهم. [المصدر السابق ٤/ ٤٩٣].

٤- أن هؤلاء الإمامية يخالفون أهل البيت في عامة أصولهم، وأن شيوخ الرافضة معترفون بأن اعتقادهم في التوحيد والصفات والقدر لم يتلقوه لا عن كتاب، ولا عن سنة، ولا عن أئمة أهل البيت. [المنهاج ٢/ ٣٦٩].

٥- وأن من أصولهم المعتمدة: زعمهم أن حُبَّ عليٍّ حسنة لا تضر معها سيئة، وأن بغضه سيئة لا تنفع معها حسنة، «وقد قال في ذلك علماؤنا أن هذا أيضًا كفر ظاهر، يستتاب صاحبه، فإن من أبغضه إن كان كافرًا فكفرُه هو الذي أشقاه، وإن كان مؤمنًا نفعه إيمانه وإن أبغضه، فإن حب الله ورسوله أعظم من حب علي، والسيئات تضر مع ذلك، أي: مع حبهم الله ورسوله». [منهاج السنة ٧٣: ٧٥].

٦- أن أصل دين هؤلاء الروافض مبني على مجهول ومعدوم، لا على موجود ولا معلوم، فهم يظنون أن إمامهم موجود معصوم، وهو في الحقيقة مفقود معدوم، ولو قدِّر أنه على غيبته التي قاربت اثني عشر قرنًا كان موجودًا معصومًا؛ فهم معترفون بأنهم لا يقدرون أن يعرفوا أمره ونهيه، كما كانوا يعرفون أمر آبائهم ونهيهم، والمقصود بالإمام إنما هو طاعة أمره، فإذا كان العلم بأمره ممتنعًا، كانت طاعته ممتنعة، وكان المقصود بوجوده أيضًا ممتنعًا.

يقول الإمام الرباني ابن تيمية: «ولهذا كان المتبعون له -أي: للإمام المزعوم الغائب- من أبعد الناس عن مصلحة الدين والدنيا، لا تنتظم لهم مصلحة دينهم ودنياهم إن لم يدخلوا في طاعة غيرهم -كما فعلوا مع الصليبيين-، فهم كاليهود الذين لا تنتظم لهم مصلحة إلا بالدخول في طاعة من هو خارج عن دينهم، فهم يوجبون وجود الإمام المنتظر المعصوم-الذي لم يتجاوز الثالثة من عمره وقت هروبه إلى السرداب- لأن مصلحة الدين والدنيا لا تحصل إلا به عندهم، وهم لم يحصل لهم بهذا المنتظر مصلحة في الدين، ولا في الدنيا، والذين احترموا عقولهم وآدميتهم وكذبوا به لم تفتهم مصلحة في الدين ولا في الدنيا، بل كانوا أقوم بمصالح الدنيا والدين من أتباعه، فالقول في الإمامة لا يُنال به إلا ما يورث الخزي والندامة. [منهاج السنة ١/ ٩١].

٧- كثير من شيوخ الروافض يصف الله تعالى بالنقائص -بغير نكير من غيرهم-، وكلهم متنازعون في عصمة الأنبياء، مثل قول فزارة بن أعين بجواز البداء على الله تعالى، وأنه يحكم بالشيء ثم يتبين له ما لم يكن علمه فينتقض حكمه لما ظهر له من خطئه، -تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا- وكذلك قول هشام بن الحكم وزرارة هذا من أنه تعالى يعلم ما لم يكن عالمًا به، دع عنك ما يقوله شياطين هؤلاء الغلاة وشيوخهم القائلين بألوهية علي، أو نبوته وغلط جبريل بالرسالة؛ فإنه لشناعته أعظم من أن نذكره للشيخ هنا، ولم يصدر عنهم إلى الآن تبرؤ من هؤلاء العتاة من المجرمين.

٨- قولهم بأن علم الأئمة أربى من علم الأنبياء؛ لأن الذي وصل إلى الأنبياء قطرة من بحر الأئمة، ولمعة من نورهم، وذرة من سرهم، وعندهم ما عند الأنبياء مضافًا إليه، وكل ما سطر في اللوح المحفوظ صار إليهم، والنبي ينتظر الغيب، والإمام ينظر في الغيب. [مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين ص ١٠٣: ١٤١].

٩- إذا اختلفوا في مسألة على قولين فالقول الذي لا يعرف قائله هو الحق عندهم، لأنه-فيما يهرفون- قول الإمام المعصوم. [منهج السنة في العلاقة بين الحاكم والمحكوم ص٢٤٤]

وأخيرًا فإنا نختم هذا البند للشيخ بما عساه أن يخفف عنه من مهازلهم.

١٠- جاء في كتاب: إلزام الناصب «الإمام يولد مختونًا، ويكون مطهرًا، ويرى من خلفه، كما يري من بين يديه، ولا يكون له ظل، وأنه بشر ملكي، وجسد سماوي، وأمر إلهي، وروح قدسي، ومقام علي، ونور جلي، وسر خفي» ومن سوء حظ الشيخ أن يأتي سقوطه على نفس النغمة في الباطل والنسق -وأهلي وزملكاوي-. [إلزام الناصب ١/ ٥٤].

هذا ما كان مما اخترناه للشيخ مما يدينون به في باب الأصول، وما منعنا من الاسترسال والاستقصاء فيها إلا خوف الملال، ولم يبق على ذلك فيما نرى مجد في أصول هذا الباطل لنهدمه .

أما ما هو كائن في الفروع التي طالما جهل بها الجاهلون وغفل عنها الغافلون حتى سقطوا مع الساقطين بدعوى أن الاختلاف في الفروع لا يؤثر، فإلى الشيخ ما عساه به يراجع دينه:

أخرج الصدوق الشيخ الجليل -كما يزعمون- أبو جعفر القمي في كتابه: «علل الشرائع»:

١- من حديث تميم بن بهلول عن أبيه يبلغ به -كذبًا- جعفر بن محمد: «إذا حج أحدكم فليختم حجه بزيارتنا؛ لأن ذلك من تمام الحج» (٢/ ١٦٩).

٢- وعن جابر عنه «تمام الحج لقاء الإمام».

٣- من حديث محمد ماجلويه يبلغ به أبا عبد الله -كذبًا- وقد سئل عن النساء ما لهن من الميراث؟ فقال: «لهن قيمة الطوب، والبناء، والخشب، والقصب، فأما الأرض، والعقار، فلا ميراث لهن فيهما؛ لأن المرأة ليس لها نسب ترث به، وإنما هي دخلت عليهم، وإنما صار هذا هكذا؛ لئلا تتزوج فيجيء زوجها أو ولدها من قوم آخرين فيزاحموا هؤلاء في عقارهم». السابق(٢/ ٢٩٥). ولا يزال العمل بهذا الكفر إلى الآن ساريًا فيهم بغير نكير، يقول المدعو فيهم حسين فضل الله: المعروف المشهور بين فقهاء الإمامية عدم إرث الزوجة من العقار. [صحيفة الوطن العدد ١١٦٤٣ في ١٤/ ٦/ ٢٠٠٨م].

٤- وفي النكاح غير ما هو ذائع ومشهور عنهم: «أنه إذا أذنت الزوجة باجتماع العمة والخالة عليها فلا بأس» [علل ٢/ ٢١٢].

٥- وله فيما كذب به عن الحسن بن علي«لولا محمد والأوصياء من ولده كنتم حيارى كالبهائم، وقد منَّ الله عليكم بإقامة الأولياء بعد نبيكم، وفرض عليكم لأوليائه حقوقا، فأمركم بأدائها إليهم ليحل لكم ما وراء ظهوركم من أزواجكم وأموالكم ومأكلكم وشربكم» ٢/ ٢٩١.

٦- وله من حديث سيف بن عميرة عن داوود بن فرقد، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما تقول في قتل الناصب؟ -يعني به أهل السنة والشيخ في أغلب الظن منهم-، قال: «حلال الدم، لكني أتقي عليك، فإن قدرت أن تقلب عليه حائطًا، أو تغرقه في ماء لكيلا يشهد به عليك فافعل، قال: قلت: فما ترى في ماله؟ قال: توِّه ما قدرت عليه». علل شرائعهم ٢/ ٣٢٦

٧- ومما كذبوا فيه على رسول الله ﷺ في باب الفروع واتخذوه دينًا ما زعموه أنه من حديث جعفر عن آبائه أن رسول الله ﷺ قال: «اتركوا اللص ما تركوكم، فإن كلَبَهُم شديد وسلبهم خسيس» السابق ٢/ ٣٢٨، وحاشا أن يكون هذا من قول غير اللصوص الذين يلبسون الحق بالباطل ويكتمون الحق وهم يعلمون.

٨- وقد أخرج أيضًا -كاذبًا وهو لهم دين- من حديث عمرو بن ذريح عن أبي عبد الله قال: أصاب بعير لنا علة ونحن في ماء لبني سليم، فقال الغلام: يا مولاي أنحره؟ قال: لا؛ تريث، فلما سرنا أربعة أميال قال: يا غلام؛ انزل فانحره ولأن تأكله السباع أحبُّ إليَّ من أن تأكله الأعراب ٢/ ٣٢٤. أئمة في اللصوصية وقطاع طريق.

٩- وله عن عبد الله بن أبي يعفور يبلغ به -في زعمه- أبا عبد الله الحسين «إياك أن تغتسل من غسالة الحمَّام، ففيها يجتمع غسالة اليهودي، والنصراني، والمجوسي، والناصب لنا أهل البيت -يعني السني- هو شرُّهم، فإن الله تعالى لم يخلق خلقًا أنجس من الكلب، وإن الناصب لنا أهلَ البيت أنجس منه». علل الشرائع ١/ ٣٤٠.

ونحن نُجلُّ الشيخ بعد هذا أن يتأبى على مراجعة نفسه ودينه، فهو لن يبرح عندهم المكان الذي اختاروه لأهل السنة في تقديرهم وقد سموهم بالنواصب.

إن خفة الدم والتظارف في مواطن البيان عن الله أمر يمقته الله وتمجه الكرامة، ويذهب بالقدر والمكانة، فكيف إذا ظاهرتها خفة العلم والعمامة.

إن الرافضة -كما قالت الوقائع وقال إمام أهل السنة ابن تيمية-: إذا تمكنوا فإنهم يوالون الكفار وينصرونهم، ويعادون من المسلمين كل من لم يوافقهم على رأيهم. [منهاج السنة٤/ ٥٣٧]، فهل مثل هذا يخفى على الشيخ الجليل وشيخه الذي جعل من تلك القضية في حق الشيخ القرضاوي مسألة شخصية؟

كتبت صحيفة الأسبوع القاهرية بالعدد٥١٤في ٢/ ٥/ ٢٠٠٧ تحت هذا العنوان «نصَّار خزعل يكشف فظائع الاستعمار الإيراني لعربستان» اقتلاع العيون... قطع الأيادي...الرجم حتى الموت... إلقاء العرب أحياء من الطائرات... إطلاق النيران على المصلين... والبقية تأتي .

ثم أردف الكاتب قائلًا: أخطر مؤامرة استعمارية في الخليج العربي امتدت٨١ عامًا، فمنذ عام ١٩٢٥م وحتى يومنا الحالي يعاني المواطنون العرب في عربستان-الأهواز- من كافة أشكال وصنوف الاضطهاد والتعذيب على يد الاستعمار الشيعي لبلادهم حيث يستخدم الاستعمار الفارسي معهم كل أدوات التنكيل، ومنها:

١- إلقاء المواطنين العرب في عربستان -الأهواز- من على متن الطائرات الهليكوبتر، وفقء أعينهم، وقطع أياديهم، ورجمهم بالحجارة حتى الموت.

٢- نشر المذهب الشيعي الصفوي بين السكان والتضييق على أهل السنة منهم برفض إقامة مساجد سنية لهم في المناطق التي يقيمون فيها.

٣- محاربة اللغة العربية وفرض التحدث باللغة الفارسية على أهل الأهواز العرب، وتعمد تغيير الأسماء لتنطق على الطريقة الفارسية.

٤- يعيش السكان العرب الأحوازيون حياة الحرمان والفقر والبؤس على الرغم من أن المورد الرئيسي للاقتصاد الإيراني وهو النفط يتواجد في الأحواز المحتلة فارسيًا بصورة أساسية.

٥- تم قتل ١٨٠٠ عربي أحوازي يوم ٢٦/ ٥/ ١٩٧٩م على إثر مطالبة زعمائهم الخميني أن يفي لهم بعهده ويعطيهم حقهم في الاستقلال، فكان جوابه قبل هذه المجزرة لهم «أنه لا يوجد عرب في إيران». علمًا بأنهم يعلمون أن هذه المنطقة العربية سلبت من العرب عام ١٩٢٥م كما سلبت فلسطين بالكيد البريطاني الذي كادوا به للمنطقة كلها، بيد أن العرب عن هذا الحق لا يزالون غافلين، ولم لا وبعض شيوخهم هم سبب علتهم وبعض أدوات استغفالهم.

إن مما حملنا على الكتابة لهذا الشيخ مرة ثانية بعد أن نبهناه من قبل على ما صدر عنه من تناقض في قضية الربا، وذلك بالبيان الذي عنوانه «علي جمعة وجمال قطب يردان على علي جمعة وجمال قطب» هو أنا لا نزال نرجو له الخير، وحتى لا يكون مصيره مصير غيره من الشيوخ الذين سكتوا عن زلاتهم فما فاجأهم إلا قول القائل فيهم:

شيخ يرى الصلوات الخمس نافلة ... ويستحلُّ دمَ الحُجَّاج في الحرمِ

إن كل من أبغض ما يُعلمُ أن رسول الله ﷺ كان يحبه ويواليه، وأنه كان يحب النبي ﷺ ويواليه كان بغضه ذلك دليلًا على استمكان شعب النفاق من قلبه؛ ولهذا كان أعظم الطوائف نفاقًا هم المبغضين لأبي بكر وعمر؛ لأنه لم يكن في الصحابة أحبُّ إلى النبي منهما، ولا كان فيهم أعظم حبًّا للنبي ﷺ منهما.

إني أرى من لا حياء له ولا أمانة وسط الناس عريانًا، إن أصل بدعة الرافضة -كما هو مقرر عند أهل السنة- عن زندقة، وإلحاد، كما أن تعمد الكذب كثير فيهم، حتى قال فيهم شيخ الإسلام: إن شر غير الروافض جزء من شرهم، فهم والإسماعيلية والنصيرية ممن خرج عن الدين بالكلية. [منهاج السنة ١/ ٦٨: ٦٩، ٢/ ٤٧٧] فهل خفي مثل هذا عن الشيخ في هزله وجده؟ إن من سلك سبيل أهل السنة استقام قوله، وكان من أهل الحق والاستقامة والاعتدال، وليس من الاستقامة الهزل في مواطن البيان عن الله ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: ٨]

صدر عن جبهة علماء الأزهر ٢٥ من شوال ١٤٢٩هـ الموافق ٢٥/ ١٠/ ٢٠٠٨م

١- موقف فضيلة الدكتور محمد حسين الذهبي رحمه الله:

يقول رحمه الله في كتابه: التفسير والمفسرون:

«أما الإمامية الاثنا عشرية، فيرون أنَّ الإمامة بعد جعفر الصادق انتقلت إلى ابنه موسى الكاظم، ثم إلى ابنه علي الرضا، ثم إلى ابنه محمد الجواد، ثم المنتظر وهو الإمام الثاني عشر، ويزعمون أنه دخل سردابًا في دار أبيه بـ «سُرَّ مَنْ رَأَى» ولم يعد بعد، وأنه سيخرج في آخر الزمان؛ ليملأ الدنيا عدلًا وأمنًا، كما مُلِئَت ظلمًا وخوفًا.

وهؤلاء قد جاوزوا الحد في تقديسهم للأئمة، فزعموا أنَّ الإمام له صلة روحية بالله كصلة الأنبياء. وقالوا: إنَّ الإيمان بالإمام جزء من الإيمان بالله، وأنَّ مَن مات غير معتقد بالإمام فهو ميت على الكفر، وغير ذلك من اعتقاداتهم الباطلة في الأئمة.

وأشهر تعاليم الإمامية الاثني عشرية أمور أربعة:

العصمة، والمهدية، والرجعة، والتقيَّة.

أما العصمة: فيقصدون منها أن الأئمة معصومون من الصغائر والكبائر في كل حياتهم، ولا يجوز عليهم شيء من الخطأ والنسيان.

وأما المهدية: فيقصدون منها الإمام المُنتظر الذي يخرج في آخر الزمان فيملأ الأرض أمنًا وعدلًا، بعد أن مُلِئَت جورًا وخوفًا. وأول من قال بهذا هو كيسان مولى علي بن أبي طالب في محمد ابن الحنفية، ثم تسرَّبت إلى طوائف الإمامية، فكان لكل منها مهديٌّ منتظر.

وأما الرجعة: فهي عقيدة لازمة لفكرة المهدية، ومعناها: أنه بعد ظهور المهدي المُنتظر، يرجع النبي ﷺ إلى الدنيا، ويرجع علي، والحسن، والحسين، بل وكل الأئمة، كما يرجع خصومهم، كأبي بكر، وعمر، فيقتص لهؤلاء الأئمة من خصومهم، ثم يموتون جميعًا، ثم يحيون يوم القيامة.

وأما التقية: فمعناها المداراة والمصانعة، وهي مبدأ أساسي عندهم، وجزء من الدين يكتمونه عن الناس، فهي نظام سري يسيرون على تعاليمه، فيدعون في الخفاء لإمامهم المختفي ويظهرون الطاعة لمن بيده الأمر، فإذا قَويت شوكتهم أعلنوها ثورة مسلحة في وجه الدولة القائمة الظالمة.

هذه هى أهم تعاليم الإمامية الاثنى عشرية، وهم يستدلون على كل ما يقولون ويعتقدون بأدلة كثيرة، غير أنها لا تُسلَّم لهم، ولا تُثبِت مدعاهم».

٢- موقف فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق رحمه الله :

من أصولهم:

١- تكفير الصحابة ولعنهم رضي الله عنهم إلا عددًا قليلًا جدًّا كانوا موالين لعلى رضي الله عنه وقد رووا عن الباقر والصادق: «ثلاثة لايكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: من ادعى إمامة ليست له، ومن جحد إمامًا من عند الله، ومن زعم أن أبا بكر وعمر لهما في الإسلام نصيب» ويقولون: إن عائشة وحفصة رضي الله عنهما كافرتان مخلدتان مؤوَّلين عليهما قول الله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ﴾ [التحريم: ١٠].

٢- ادعاء أن القرآن الموجود في المصاحف الآن ناقص؛ لأن منافقى الصحابة -هكذا- حذفوا منه ما يخص عليًّا وذريته، وأن القرآن الذي نزل به جبريل على محمد سبعة آلاف آية، والموجود الآن (٦٢٦٣) والباقى مخزون عند آل البيت فيما جمعه على، والقائم على أمر آل البيت يخرج المصحف الذي كتبه على وهوغائب بغيبة الإمام.

٣- رفض كل رواية تأتي عن غير أئمتهم، فهم عندهم معصومون، بل قال بعضهم: إن عصمتهم أثبت من عصمة الأنبياء.

٤- التقية: و هى إظهار خلاف العقيدة الباطنة لدفع السوء عنهم.

٥- الجهاد غير مشروع الآن؛ وذلك لغيبة الإمام، والجهاد مع غيره حرام ولا يطاع، ولاشهيد في حرب إلا من كان من الشيعة، حتى لو مات على فراشه[1].

٣- موقف فضيلة الشيخ عطية صقر رحمه الله :

«الشيعة يزعمون أن أبا بكر وعمر بالذات حذفا من المصحف آيات كثيرة، منها: عدد كبير يتصل بخلافة علي رضي الله عنه، ويزعمون أن المصحف الكامل كتبه علي بعد انتقال النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى.

جاء في كتاب: «الأنوار النعمانية» لمحدثهم وفقيههم الكبير «نعمة الله الموسوي الجزائري» ما نصه: إنه قد استفاض في الأخبار أن القرآن كما أنزل لم يؤلفه إلا أمير المؤمنين عليه السلام، بوصية من النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فبقي بعد موته ستة أشهر مشتغلًا بجمعه، فلما جمعه كما أنزل أتى به إلى المتخلفين بعد رسول الله ﷺ وآله، فقال: هذا كتاب الله كما أنزل. فقال له عمر بن الخطاب: لا حاجة بنا إليك ولا إلى قرآنك.

---

(١) فتاوي كبار علماء الأزهر في الشيعة، دار اليسر (ص٢٥-٢٧).

فقال لهم علي عليه السلام: لن تروه بعد هذا اليوم، ولا يراه أحد حتى يظهر ولدي المهدي عليه السلام... وفي ذلك القرآن زيادات كثيرة، وهو خالٍ من التحريف.

ولكثير من علمائهم تآليف تثبت أن القرآن الموجود بيننا ناقص ومحرف، وأن المصحف الصحيح الكامل سيظهر آخر الزمان مع المهدي المنتظر، ولم يتح لنا الاطلاع على هذا المصحف، وينقلون هم أشياء يدَّعون أنها فيه. وأكثرها خاص بآل البيت وإمامة علي.

ومن أمثلة التحريف في زعمهم أن آية ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾ [البقرة: ٢٣]، نزل بها جبريل على محمد هكذا «وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا في علي فأتوا بسورة من مثله».

ونقل في «أصول الكافي» عن إمامهم جعفر الصادق أنه أقسم بالله أن آية ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ [طه: ١١٥]، نزلت هكذا «ولقد عهدنا إلى آدم من قبل في محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ذريتهم فنسي».

وجاء في كتاب: «أصول الكافي» -وهو أصح الكتب عند الشيعة- أن القرآن الذي جاء به جبريل سبعة عشر ألف آية. وقال القزويني شارح كتاب أصول الكافي الذي نسب هذا الكلام لجعفر الصادق: إن الغرض بيان أنه حذف من أصل القرآن شيء كثير، وهو الذي لا يوجد في نسخ القرآن المشهورة.

وفي كتاب: «الاحتجاج» المعتمد عند الشيعة، لفقيههم أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي في القرن الخامس: أن آية سورة النساء «رقم ٣» ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ ...﴾[النساء: ٣]، لا يوجد الربط فيها بين الشرط والجزاء، فقد أسقط المنافقون «هكذا» أكثر من ثلث القرآن.

هذا، وقد رأيت في رسالة للسيد محب الدين الخطيب، عنوانها: «الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الاثني عشرية» والتي طبعت أكثر من مرة منذ سنة ١٣٨٠ هـ: أن الأستاذ محمد علي سعودي الذي كان كبير خبراء وزارة العدل بمصر، ومن خواص الشيخ محمد عبده -اطلع على مصحف إيراني مخطوط عند المستشرق «برامين» فنقل منه سورة بعنوان: «سورة الولاية» مذكور فيها ولاية علي، ونص صفحتها الأولى: «يا أيها الذين آمَنوا آمِنوا بالنبي وبالولي اللذَين بعثناهما يهديانكما إلى صراط مستقيم. نبي وولي

بعضهما من بعض وأنا العليم الخبير. إن الذين يوفون بعهد الله لهم جنات النعيم... والذين إذا تليت عليهم آياتنا كانوا بآياتنا مكذبين. فإن لهم في جهنم مقامًا عظيمًا إذا نودي لهم يوم القيامة: أين الظالمون المكذبون للمرسلين. ما خالفتم المرسلين إلا بالحق وما كان الله ليظهرهم إلى أجل قريب وسبح بحمد ربك وعليٌّ من الشاهدين».

وهذه السورة أثبتها الطبرسي في كتابه: «فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب» وثابتة أيضًا في كتابهم: «دبستان مذاهب» باللغة الإيرانية، لمؤلفه «محسن فاني الكشميري» ونقل عنه هذه السورة المكذوبة المستشرق «نولدكه» في كتابه «تاريخ المصاحف» (٢ / ١٠٢) ونشرتها الجريدة الآسيوية الفرنسية سنة ١٨٤٢ م (ص ٤٣١ – ٤٣٩).

وبعد، فالموضوع واسع يحتاج إلى الاطلاع على كتبهم، وحسبنا أن نقرر أن علماء السنة ردوا على مزاعمهم، والمقام لا يتسع لأكثر من هذا»[1] ويقول أيضًا:

«الإمامية: وهم الذين قالوا بإمامة اثني عشر من آل البيت، ويسمون بالاثني عشرية وبالموسوية؛ لأن الأئمة عندهم هم: علي، والحسن، والحسين، وعلي زين العابدين بن الحسين، وكانت الإمامة لابنه الأكبر «زيد» فلما رفضوه كما تقدم ولوا بدله أخاه محمدًا الباقر، ثم جعفرًا الصادق، وكان له ستة أولاد، أكبرهم إسماعيل ثم موسى، ولما مات إسماعيل في حياة أبيه أوصى والده بالإمامه إلى ابنه موسى الكاظم، وبعد وفاة جعفر انقسم الأتباع، فمنهم من استمر على إمامة إسماعيل، وهم: الإسماعيلية أو السبعية، والباقون اعترفوا بموسى الكاظم، وهم الموسوية، ومن بعده علي الرضا، ثم ابنه محمد الجواد، ثم ابنه علي الهادي، ثم ابنه الحسن العسكري نسبة إلى مدينة العسكر «سامرا» وهو الإمام الحادي عشر، ثم ابنه محمد الإمام الثاني عشر، وقد مات ولم يعقب فوقف تسلسل الأئمة وكانت وفاته سنة٢٦٥ هـ.

ويقول الإمامية: إنه دخل سردابًا في «سامرا» فلم يمت، وسيرجع بعد ذلك باسم المهدي المنتظر.

وهذه الطائفة منتشرة في إيران والعراق وسوريا ولبنان، ومنهم جماعات متفرقة في أنحاء العالم، ولهم كتب ومؤلفات كثيرة من أهمها: كتاب: «الوافي» في ثلاثة مجلدات كبيرة جمعت

---

(١) فتاوي الأزهر، موقع: وزارة الأوقاف المصرية http://www.islamic-council.com.

كثيرًا مما في كتبهم الأخرى، كتب عليه أحد أهل السنة نقدًا سماه: «الوشيعة في نقد عقائد الشيعة» وكان ذلك في فبراير سنة١٩٣٥م كما كتب رئيس أهل السنة بباكستان «محمد عبد الستار التونسوي» رسالة في ذلك.

ومن أهم أصولهم:

١ - تكفير الصحابة ولعنهم، وبخاصة أبو بكر وعمر رضي الله عنهما إلا عددًا قليلًا جدًّا كانوا موالين لعلي رضي الله عنه. وقد رووا عن الباقر والصادق: ثلاثة لا يكلِّمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: من ادعى إمامة ليست له، ومن جحد إمامًا من عند الله، ومن زعم أن أبا بكر وعمر لهما نصيب في الإسلام.

ويقولون: إن عائشة وحفصة رضي الله عنهما كافرتان مخلدتان، مؤوِّلين عليهما قول الله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ﴾ [التحريم: ١٠].

٢ - ادعاء أن القرآن الموجود في المصاحف الآن ناقص؛ لأن منافقي الصحابة -هكذا- حذفوا منه ما يخص عليًّا وذريته، وأن القرآن الذي نزل به جبريل على محمد سبعة آلاف آية، والموجود الآن ٦٢٦٣ والباقي مخزون عند آل البيت فيما جمعه علي، والقائم على أمر آل البيت يخرج المصحف الذي كتبه علي، وهو غائب بغيبة الإمام.

٣-رفض كل رواية تأتي عن غير أئمتهم، فهم عندهم معصومون، بل قال بعضهم: إن عصمتهم أثبت من عصمة الأنبياء.

٤ - التقية: وهي إظهار خلاف العقيدة الباطنة؛ لدفع السوء عنهم.

٥ - الجهاد غير مشروع الآن؛ وذلك لغيبة الإمام، والجهاد مع غيره حرام ولا يطاع، ولا شهيد في حرب إلا من كان من الشيعة، حتى لو مات على فراشه.

وهناك تفريعات كثيرة على هذه الأصول، منها:

عدم اهتمامهم بحفظ القرآن انتظارًا لمصحف الإمام، وقولهم بالبداء، بمعنى أن الله يبدو له شيء لم يكن يعلمه من قبل، ويتأسف على ما فعل، والجمعة معطَّلة في كثير من مساجدهم؛ وذلك لغيبة الإمام، ويبيحون تصوير سيدنا محمد وسيدنا علي، وصورهما تباع أمام المشاهد والأضرحة، ويدينون بلعن أبي بكر وعمر...»[(١)].

---

(١) فتاوي كبار علماء الأزهر الشريف في الشيعة، دار اليسر (ص٢٥ - ٢٨).

٤- موقف فضيلة الشيخ حسنين مخلوف رحمه الله :

«وأما الإمامية فيزعمون أن الرسول قد نص نصًا جليًا على إمامة علي بعده، وأنه هو وصيه، ويطعنون في سائر الصحابة وخاصة الشيخين، بل منهم من يكفرهم وساق عامتهم الإمامة من علي في بنيه إلى جعفر الصادق، وفريق كبير منهم ساقها من جعفر الصادق إلى ابنه موسى الكاظم، ثم إلى ابنه علي الرضا، ثم ابنه محمد التقي، ثم إلى ابنه على التقي، ثم إلى ابنه الحسن الزكي المعروف بالحسن العسكري، ثم إلى ابنه محمد الذي يزعمون أنه الإمام المنتظر، وأنه المهدي الذي يظهر آخر الزمان، فكان الأئمة عندهم اثني عشر وآخرهم اختفى في سنة ٢٢٦ هجرية ولا يزال حيًا، وسيظهر آخر الزمان، ومن ذلك سموا الاثني عشرية وزعموا: أن الإمام لا بد أن يكون هاشميًا عالمًا بجميع مسائل الدين معصومًا، ولهم في أبي بكر وعمر مطاعن ومثالب يظهرونها فيما بينهم عند الأمن، ويخفونها تقية عند الخوف، وكلها كذب وبهتان، ويقدسون كربلاء والنجف الأشرف وما فيهما من مشاهد، ويحملون من أرضها قطعًا يسجدون عليها في الصلاة... والثابت عن الإمامية عامة ومن انتحل عقيدتهم أنهم يطعنون على الشيخين وعلى سائر الصحابة إلا أنهم لا يصرحون بذلك أمام غيرهم»[(١)].

٥- موقف فضيلة الشيخ محمد عرفة رحمه الله :

يقول في مقدمته لكتاب الوشيعة في نقد عقائد الشيعة:

«... مذهب الشيعة لايساير نهضتنا، بل هو يناقضها في جميع أهدافها، فلا يصح أن ندعوا إليه ونجره إلينا؛ لأننا ندعم نهضتنا بأمجادنا التاريخية وآبائنا السابقين أولي الحزم والعزم، والقائمين لله بالقسط.

وأي شيء أدعى للاعتزاز بأبي بكر وعمر، وعدل أبي بكر وعمر؟قال بعض المؤرخين من الإفرنج: لو كان الحكم الفردي كحكم عمر بن الخطاب، لنادينا بتعميمه في جميع الأقطار، ولكن الدهر ضنين بأمثال عمر.

وهذا المذهب يضع من شأن الخلفاء الراشدين الثلاثة، ويعدهم ظالمين غاصبين مرتدين، فهو سبة لافخر بهم !!!

وأي شئ أدعى للاعتزاز والفخر بصحابة رسول الله ﷺ الذين بني الإسلام على أكتافهم،

---

(١) فتاوي الأزهر، موقع: وزارة الأوقاف المصرية http://www.islamic-council.com.

وانتشر في الآفاق بفضل جهادهم، وفتحوا الممالك بسواعدهم، وهم كانوا قلة مستضعفين، لاعدد ولا عدة فناضلوا الفرس والروم، فاستولوا على ملك الأكاسرة والقياصرة.

وهذا المذهب يكفرهم ويفسقهم، ويسطر المثالب فيهم وفي أكابرهم واحدًا واحدًا ولا يستثني إلا قلة، ذكر عددهم وهم لا يجاوزون أصابع اليد»[(١)].

٦- موقف فضيلة الأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم البري[(٢)]:

في خاتمة كتابه: الجذور اليهودية للشيعة في كتاب علل الشرايع للصدوق الشيعي:

«بعد هذه الجولة السريعة مع كتاب من أهم الكتب والمراجع لرئيس المحدثين الشيعة، نلمح روح العناد والاستعلاء، والحرص على المخالفة في كل فريضة أو شعيرة أو حكم شرعي بما لا يستطيعون منه فكاكًا، والتباغض متبادل بيننا وبينهم، ولا سبيل لحسم أدوائهم إلا أن يروا في المسلمين عزة وقوة ومنعة، وصلابة عود في الحق، واتحاد كلمة، وأراهم من الآخرين الذين تعنيهم الآية الشريفة: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ...﴾ [الأنفال: ٦٠] ولا سبيل لهدايتهم إلى الحق إلا بإرادة الله العليا، ولا نجاح للجهود الشخصية إلا بأمر الله تعالى القائل: ﴿وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: ٤١].

٧- موقف فضيلة الدكتور عبد الله سمك:

يتبين لنا موقفه -حفظه الله- من جهوده في محاربة الشيعة، ومناظراته لهم وردوده عليهم، فدوره لايخفى.

يقول: «اللهم العن من لعن أبا بكر، اللهم العن من لعن عمر، اللهم العن من لعن عثمان، اللهم العن من لعن عائشة، اللهم العن من لعن أصحاب رسول الله ﷺ..... أبو بكر في الجنة، عمر في الجنة، عثمان في الجنة، علي في الجنة، خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر، رضي الله عن عائشة، رضي الله عن حفصة، اللهم العن كل من لعن الصحابة، اللهم إنا نتبرأ

---

(١) مقدمة كتاب: الوشيعة، للعلامة موسى جار الله (ص١٤، ١٥).

(٢) عميد مركز الدراسات الإسلامية بجامعة الأزهر ورئيس جبهة علماء الأزهر الشريف سابقًا.

من كل من تبرأ من الصحابة»[١].

٨- موقف فضيلة الدكتور عمر عبد العزيز قرشي[٢] الأستاذ بكلية الدعوة الإسلامية:

يقول-بعد ذكره لعقائد القوم التي سبق أن ذكرناها-: «هذا، ولو لم يكن هناك شيء مما سبق ذكره يجعلنا نحكم على الإمامية بأنهم غلاة فيكفي غلوهم في الأئمة بحيث جعلوا أئمتهم بمثابة الآلهة، أعطوهم من أسماء الإله وصفات الإله مالايمكن أن يوصف إلا بأنه شرك، أبسط شيء يقال فيه: إنه شرك أو كفر -والعياذ بالله- أعطوا الأئمة ما لم يُعْطَ للأنبياء، وما لا يمكن أن يتصف به إلا الله ﷻ وقد ذكرت لكم هذا من قبل عند الكلام على الشيعة على الجملة، وهو هو نفس المعتقد عند الشيعة الإمامية الاثني عشرية حين يروون أن الأئمة لهم مقام محمود ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون، الكون كله تحت سيطرتهم، ونحن نعلم أن الكون كله لله، وأنه ممتثل لأمرالله، وأنه لا أحد يتصرف في الكون إلا بإذن الله، وأن الكون كله يسبح لله ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [الإسراء: ٤٤]، لكن الغلو عند الإمامية في الأئمة بحيث لايتصور فيهم السهو ولا الغفلة، لاسهو ولا غفلة ولا نسيان مع أن الذي جل عن السهو والنسيان إنما هو الله تعالى.

قالوا: ومن ضرورات مذهبنا أن لأئمتنا مقامًا لايبلغه ملك مقرب، ولا نبي مرسل... إلى آخر ما قالوه في غلوهم في أئمتهم، وهذا الغلو في الأئمة انتقل إلى غيرهم.

هذا كله في الأساسات وفي الثوابت وفي العقائد، أما الشذوذات الفقهية التي سطرتها كتب الإمامية وكتب الخميني كقائد الإمامية فشيء يفوق الحصر، ماذا يقال وماذا يترك، فهذه عقيدة الإمامية التي لم ترجع عنها، وإن رجعت عنها أثناء الحوار فإنما يكون ذلك من باب التقية.

هذه الإمامية من بعد الشيعة من هذا الفكر السامِّ الذي بدأ ينتشر، وكما انتشر التنصير في

---

(١) من مناظرة للدكتور سمك مع الدكتور أحمد هلال، والتي أذيعت على قناة دريم، وهي مسجلة على موقع طريق العلم.

(٢) الدكتور عمر بن عبدالعزيز القرشي من مواليد القاهرة عام ١٩٦١م، خريج كلية الدعوة الإسلامية عام ١٩٨٣م، وحصل على الماجستير في الدعوة الإسلامية، ثم الدكتوراه في مقارنة الأديان والمذاهب، ويعمل أستاذًا بكلية الدعوة الإسلامية جامعة الأزهر.

البلاد انتشرت دعوة التشيع كذلك، وفي ظل ضعف المسلمين وجهلهم بدينهم علا صوت الباطل، أمام نوم الحق وغفلة أهله؛ لذلك كان لا بد مما ذكرناه عن الشيعة وحتى يكون بمثابة القيام بواجب الدعوة وإقامة الحجة وتحصين الشباب المسلم.

يقول الشيخ أبو بكر الجزائري: وما كنت أعلم من هي الشيعة؟ حتى وقفت على حقائق مرة، وكَتَبَ (نصيحتي للشيعة) وأثناء النصيحة حكم عليهم بما ينبغي الحكم به وهو الحكم بالكفر «وإن كنا قد وضعنا للحكم على الناس ضوابط؛ فالحكم على العموم، لا على التعيين، حتى نقيم الحجة باستيفاء شروط، وانتفاء موانع»[(١)].

٩- موقف فضيلة الدكتور أحمد عبد المبدي النجمي، والدكتور ماجد عبد السلام:

«أرأيت كيف حكم علماء الأمة على من يسب واحدًا من صحابة رسول الله ﷺ

إن مما لا شك فيه أن ما ذهبوا إليه من إجماع حول تفسيق وكفر من يسب أحد هؤلاء الأطهار إنما هو صيانة لدين الله الذي حمل لواءه هؤلاء الأعلام، وكيف لايكون هذا حكمهم، وقد حكم سيد الخلق على من يطعن في واحد من الصحابة بأنه قد طعن رسوله ﷺ»[(٢)].

١٠- موقف فضيلة الدكتور عادل درويش وكيل كلية الدعوة الإسلامية:

«إن الشيعة يقدسون الأئمة ويصفونهم بالعصمة من الأخطاء، ويخصونهم بفهم أسرارالدين ونصوص القرآن دون غيرهم، وبوجوب الإقرار بصحة ما يقولون، وإن كان يتعارض مع نصوص القرآن والسنة، وقد ذهب بهم غلوهم في الأئمة إلى أن رفعوهم إلى درجة الأنبياء، بل إن منهم من رفعهم إلى درجة أعلى من درجة النبوة.

وقد تبين من خلال الرد على الفكر الشيعي مدى بعد الكثير منهم عن الإسلام الذي جاء به رسول الله ﷺ الذي ترك الأمة على المحجة البيضاء ليلها كنهارها، فمن زاغ عنها فهو الجاهل بدين الله»[(٣)].

---

(١) نقلًا عن درس صوتي للشيخ على موقع طريق الإسلام، بعنوان: نهاية الشيعة.

(٢) أضواء على الشيعة د.أحمد عبد المبدي النجمي، ود. ماجد عبد السلام إبراهيم المدرسان بكلية الدعوة الإسلامية جامعة الأزهر، ط: دار الاتحاد التعاوني للطباعة، ط: الأولى ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.

(٣) الشيعة، للدكتور عادل درويش (ص٢١٧ - ٢١٨).

١١- موقف فضيلة الدكتور جلال الدين بشار رحمه الله :

«إنهم تأثروا بالعقائد الآسيوية كالبوذية والمانوية والبرهمية، كما قالوا بالتناسخ والحلول»[(١)].

١٢- موقف فضيلة الدكتور عبد المنعم النمر رحمه الله :

«...وتابعت ما صدر ويصدر عن زعيم وإمام المذهب الشيعي الاثني عشري الآن وهو الخميني من كتب أو من خطب وأحاديث فوجدت فيها صورة طبق الأصل مما حوته الكتب القديمة عندهم في المذهب من النظرة السوداء لغيرهم من أهل السنة مثلنا، الذين يترضون على أبي بكر وعمر والصحابة جميعًا دون تفرقة... ومن العداء المتمكن الأسود لصحابة رسول الله معتبرين أنهم قد سلبوا الحكم ظلمًا من الإمام علي وذريته، وغيَّروا في كتاب الله وبدَّلوا، وتنكَّروا لرسول الله، ووصاياه بعد موته؛ طمعًا في الحكم وجاهه وأبَّهته !!»[(٢)]

١٣- موقف فضيلة الأستاذ الدكتور الخشوعي الخشوعي محمد الخشوعي وكيل كلية أصول الدين بالقاهرة:

«إن الذي يصدق الشيعة الرافضة فيما يقولون حيث يبرئون أنفسهم من القول بكفر الصحابة مع أنهم يلعنونهم جهارًا نهارًا، وهذا ثابت في كتبهم وأدعيتهم، وتحريف القرآن الكريم، وأن عندهم ما يسمى بمصحف فاطمة، وأنهم يدينون بالتقية، ويرونها دينًا يُدان لله بها، ويتقربون بها إليه، كالذي يقبض على الماء أو الزئبق فإنه لن يجد في يده شيئًا»[(٣)].

١٤- موقف فضيلة الدكتور مصطفى إبراهيم الدميري[(٤)]:

«... فهناك هوَّة عظيمة تفصل بين الشيعة والتشيع؛ فالشيعة الأولى جاهدوا مع علي وأحبوه، وأحبوا آل البيت من غير سبٍّ ولا تكفير لأحد من أصحاب رسول الله ﷺ، أما الشيعة الآن فقالوا بالعصمة للأئمة، والبداء، والتقية، وتحريف القرآن، وسب الصحابة، وغير ذلك من العقائد التي

---

(١) الأقليات الإسلامية في العالم بين المطرقة والسندان (ص٢١)، د. جلال سعد بشار، كان رحمه الله مدرسًا بكلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة جامعة الأزهر.

(٢) الشيعة، المهدي، الدروز، د.النمر (ص٩) إصدار دار الحرية للصحافة والنشر والطباعة، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

(٣) فتاوي كبار علماء الأزهر في الشيعة، دار اليسر (ص١٢٤).

(٤) أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية بكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق جامعة الأزهر.

تبعدهم عن الشيعة الأولى، بل وعن الإسلام أيضًا لدرجة أن كثيرًا من العلماء يعدون كل فرق الشيعة المعاصرة (كالإمامية، والإسماعيلية، والنصيرية، وبعض الزيدية) من الغلاة الروافض، خاصة إذا عرفنا أن مذهب الزيدية في كثير من العقائد كمذهب المعتزلة»[١].

ومما سبق نعلم: أنه مما لا شك فيه أن الشيعة في عداد الفرق التي أخبر عنها النبي ﷺ، بل تعتبر الشيعة والخوارج من أوائل الفرق التي خرجت على الجماعة الحقة والطائفة المنصورة[٢].

بل تعتبر الشيعة من أكثر الفرق منابذة للشرع، وجمعًا للشر؛ إذ تنقسم الشيعة وحدها إلى ما يقرب من عشرين فرقة[٣]، منها الغالية التي أجمع المسلمون على خروجها من الإسلام كالسبئية[٤] والغرابية[٥] والإسماعيلية[٦] وغيرها، ومنها من اختلفوا في تكفيره كالإمامية، والجارودية[٧]، والجريرية[٨] من الزيدية[٩] غير أن الجميع داخل تحت مسمى أهل البدع والتفرق المذموم.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ﴾ [الأنعام: ١٥٩].

قال القرطبي: « قيل: الآية عامة في جميع الكفار، وكل من ابتدع وجاء بما لم يأمر الله ﷻ

---

(١) الفكر الشيعي دراسة دعوية في ضوء الكتاب والسنة، د. مصطفي إبراهيم الدميري(ص٣٥) ط: مطبعة الحسين الإسلامية القاهرة، ط: الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٧م .

(٢) مجموعة الفتاوى، لابن تيمية (٣ / ١٧٩) ط المكتبة التوفيقية.

(٣) الفرق بين الفرق، للبغدادي (٢٦).

(٤) السبئية: أصحاب عبد الله بن سبأ، قالت بتناسخ الجزء الأول في الأئمة بعد علي رضي الله عنه، وهم أول فرقة قالت بالتوقف، والغيبة والرجعة. الملل والنحل، للشهرستاني(ص٧٤).

(٥) الغرابية: هى فرقة من الشيعة تقول: إن جبريل أخطأ بالرسالة ونزل بها على علي بدل محمد، وذلك لشبهه به كشبه الغراب بالغراب. الفرق بين الفرق (ص١٨٨).

(٦) الإسماعيلية: هم القائلون بإمامة إسماعيل بن جعفر، وأشهر ألقابهم: الباطنية، وإنما لزمهم هذا اللقب لحكمهم أن لكل ظاهر باطنًا، ولكل تنزيل تأويلًا، ويلقبون بالقرامطة والمزدكية والتعليمية والملحدة. الفرق بين الفرق (ص٢١١)، والملل والنحل، للشهرستاني (ص٨٢).

(٧) الجارودية: أتباع أبي الجارود زياد بن زياد، ومن عقائدهم: تكفير الصحابة؛ لتركهم بيعة علي. الفرق بين الفرق (ص٣٠).

(٨) الجريرية: أو السليمانية: أتباع سليمان بن جرير الزيدي، وقد كان يكفِّر عثمان للأحداث التي جرت، ومن عقائدهم: جواز إمامة المفضول، وزعم أن الأمة تركت الأصلح. الفرق بين الفرق (ص٣٢).

(٩) الزيدية: نسبة إلى زيد بن علي بن الحسين الذي غدر به أهل الكوفة وأسلموه حتى قتل. الفرق بين الفرق، للبغدادي (ص ٣٥).

به قد فرق دينه»[١].

ومعلوم أن أولى فرق الشيعة بهذه الأوصاف هم الشيعة الإمامية الاثنا عشرية الذين زعموا النص على اثني عشر إمامًا من ولد فاطمة رضي الله عنها، وأعلنوا الرفض والتكفير لصاحبي رسول الله ﷺ، وتكفير جميع الصحابة رضوان الله عليهم إلا نفرًا يسيرًا، وكفروا جميع الأمة غيرهم، وحكموا عليهم بالخلود في النيران، وقطعوا لهم وحدهم بالجنان.

لذلك كان موقف أهل السنة والجماعة هو التحذير الدائم من هذه الفرقة والجماعة، حتى اشتهر بين العامة قبل الخاصة السبُّ بالرفض.

يقول العلامة موسى جار الله: «وأبعد الناس عن العدل وعن روح الإسلام هم الشيعة الإمامية؛ إذ تعتقد في الأمة الحرمان المطلق، وتختص حق الفهم وحق الحكم لأفراد معدودة ليس لآخرهم من الوجود نصيب»[٢].

وكان علماء السلف يذكرون في عقائدهم ذم الروافض لمباينتهم عقائد أهل السنة والجماعة كأبي زرعة عبد الله بن عبد الكريم، وأبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر الرازيين، وجماعة من السلف الذين قالوا في عقائدهم: «وإن الرافضة رفضوا الإسلام، وعلامة الرافضة: تسميتهم أهل السنة ناصبة، وعلامة أهل البدع: الوقيعة في أهل الأثر»[٣].

ويقول ابن حزم رحمه الله: «كل أمة ما عدا الرافضة والنصارى فإنها تستحي وتصون أنفسها عما لا تصون النصارى والرافضة أنفسهم عنه من الكذب الفاضح وقلة الحياء فيما يأتون، ونعوذ بالله من الخذلان»[٤].

ويقول ابن تيمية رحمه الله: «إنهم أعظم الطوائف اختلافًا؛ وذلك لأنهم أبعد الطوائف عن السنة والجماعة»[٥].

---

(١) تفسير القرطبي: (٣/ ٢٩٦٨).
(٢) الوشيعة لموسى جار الله (٤٠).
(٣) شرح أصول الاعتقاد، للالكائي.
(٤) الفصل (٤ / ٨٧).
(٥) مجموع الفتاوى (٤ / ١٥٥).

ويقول أيضًا: «أشهر الطوائف بالبدعة: الرافضة»[١].

وقيل لعامر الشعبي: ما رَدَّكَ عن الشيعة وقد كنت فيهم رأسًا؟ قال: إني رأيتهم يأخذون بأعجاز ليس لها صدور[٢].

ويقول العلامة تقي الدين أبو الحسن بن علي السبكي رَحِمَهُ اللَّهُ:

إن الروافض قوم لا خلاق لهم ... من أجهل الخلق في علم وأكذبه[٣].

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في ذمهم: «واقرأ نسخة الخنازير في صور أشباههم، ولا سيما أعداء خيار خلق الله بعد الرسل، وهم أصحاب رسول الله ﷺ، فإن هذه النسخة ظاهرة على وجوه الرافضة يقرؤها كل مؤمن كاتب، وغير كاتب، وهي تظهر وتخفى بحسب خنزيرية القلب وخبثه، فإن الخنزير أخبث الحيوانات وأردؤها طباعًا، ومن خاصيته أنه يدع الطيبات فلا يأكلها، ويقوم الإنسان عن رجيعه فيبار إليه، فتأمَّل مطابقة هذا الوصف لأعداء الصحابة تجده منطبقًا عليهم؛ فإنهم عمدوا إلى أطيب خلق الله وأطهرهم فعادوهم، وتبرؤا منهم، ثم والوا كل عدو لهم من النصارى واليهود والمشركين فاستعانوا في كل زمان على حرب المؤمنين أصحاب رسول الله ﷺ بالمشركين والكفار، وصرحوا بأنهم خير منهم، فأي سبة ومناسبة أولى بهذا الضرب من الخنازير فإن لم تقرأ هذه النسخة من وجوههم فلست من المتوسمين»[٤].

---

(١) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٥ / ١٥٥).

(٢) منهاج السنة، لابن تيمية (١/ ٧٧)

(٣) الرد على الرافضة، لمحمد بن خليل المقدسي (ص١٠٩).

(٤) مفتاح دار السعادة، لابن القيم (١ / ٣٢٩) ط مكتبة الإيمان، المنصورة.

المبحث الثاني

الحكم عليهم

بعد أن ذكرنا عقائد الاثني عشرية وتبين لنا غلوهم وبعدهم عن روح الوسطية والاعتدال، بل بعدهم عن الحد الذي قد يقبل على دخن، نأتي على ذكر الحكم عليهم من كلام علماء الأزهر وغيرهم من علماء أهل السنة:

فضيلة شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي:

«أعلن الإمام الأكبر عن وقف أي تعامل بين الأزهر من ناحية وإيران وحزب الله من ناحية أخرى»[(١)].

جبهة علماء الأزهر:

إن الخلاف بين السنة والشيعة -وبخاصة الروافض، والنصيريين، والإسماعيلية-هو خلاف حول أصول الدين فضلًا عن فرعياته.

إننا نعتبر أن الوقت قد حان لتبيين العلماء، وتنبيه القادة لمخاطر هذا المد الشيعي الذي ترصد له المليارات طمعًا في تشييع جماهير السنة، وتقويض دولها، وفرض الهيمنة الفارسية عليها، باسم المقاومة تارة (كما في لبنان)، وباسم الثورة تارة (كما في إيران)، وباسم المحاصصة تارة (كما في العراق)، وباسم إلغاء التمييز والاضطهاد والمظلومية تارة (كما في الكويت والبحرين والسعودية واليمن).[(٢)]

«نعم السنة والشيعة الآن دينان لا دين واحد»[(٣)]

١- فضيلة الشيخ محمد عرفة:

جاء قوله في مقدمة كتاب الوشيعة، للعلامة موسى جار الله(ص ١٤، ١٥):

مذهب الشيعة لايساير نهضتنا، بل هو يناقضها في جميع أهدافها، فلا يصح أن ندعو إليه

---

(١) جريدةالحقيقة الدولية الأردنية، في عددها بتاريخ ١٩/ ٤/ ٢٠٠٩م.

(٢) صدر عن جبهة علماء الأزهر عصر الأربعاء في الرابع والعشرين من رمضان المعظم ١٤٢٩هـ، الموافق ٢٤ من سبتمبر ٢٠٠٨م، من موقع: جبهة علماء الأزهر، وموقع: لواء الشريعة .

(٣) صدر عن جبهة علماء الأزهر في ٢٥ من شوال ١٤٢٩هـ الموافق ٢٥/ ١٠/ ٢٠٠٨ م، ونشر بموقعها على الإنترنت.

ونجره إلينا؛ لأننا ندعم نهضتنا بأمجادنا التاريخية، وآبائنا السابقين أولي الحزم والعزم، والقائمين لله بالقسط.

٢- فضيلة الشيخ الدكتور عبد الله سمك:

«اللهم العن كل من لعن الصحابة، اللهم إنا نتبرأ من كل من تبرأ من الصحابة»(١).

٣- فضيلة الشيخ الدكتور عمر عبد العزيز قرشي:

«هذا ولولم يكن هناك شيء مما سبق ذكره يجعلنا نحكم على الإمامية بأنهم غلاة فيكفي غلوهم في الأئمة، بحيث جعلوا أئمتهم بمثابة الآلهة، أعطوهم من أسماء الإله وصفات الإله ما لا يمكن أن يوصف إلا بأنه شرك، أبسط شيء يقال فيه: إنه شرك أو كفر -والعياذ بالله- أعطوا الأئمة ما لم يعط للأنبياء، وما لا يمكن أن يتصف به إلا الله ﷻ... هذه الإمامية من بعد الشيعة من هذا الفكر السامِّ الذي بدأ ينتشر، وكما انتشر التنصير في البلاد انتشرت دعوة التشيع كذلك، وفي ظل ضعف المسلمين وجهلهم بدينهم علا صوت الباطل، أمام نوم الحق وغفلة أهله؛ لذلك كان لا بد مما ذكرناه عن الشيعة، حتى يكون بمثابة القيام بواجب الدعوة، وإقامة الحجة وتحصين الشباب المسلم»(٢).

٤- فضيلة الشيخ الدكتور أحمد عبد المبدي:

«إن مما لا شك فيه أن ما ذهبوا إليه من إجماع حول تفسيق وكفر من يسبُّ أحد هؤلاء الأطهار إنما هو صيانة لدين الله الذي حمل لواءه هؤلاء الأعلام، وكيف لايكون هذا حكمهم، وقد حكم سيد الخلق على من يطعن في واحد من الصحابة بأنه قد طعن رسوله ﷺ»(٣).

٥- فضيلة الشيخ الدكتور عادل درويش:

«وقد تبين من خلال الرد على الفكر الشيعي مدى بُعد الكثير منهم عن الإسلام الذي جاء به رسول الله ﷺ الذي ترك الأمة على المحجة البيضاء ليلها كنهارها، فمن زاغ عنها فهو الجاهل بدين الله»(٤).

---

(١) من مناظرة للدكتور سمك مع الدكتور أحمد هلال والتي أذيعت على قناة دريم وهي مسجلة على موقع طريق العلم.

(٢) نقلًا عن درس صوتي للشيخ، على موقع: طريق الإسلام بعنوان نهاية الشيعة.

(٣) أضواء على الشيعة، د.أحمد عبد المبدي النجمي، د.ماجد عبد السلام إبراهيم، المدرسان بكلية الدعوة الإسلامية، جامعة الأزهر، ط: دار الاتحاد التعاوني للطباعة، ط: الأولى ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.

(٤) الشيعة، للدكتور عادل درويش (ص٢١٨- ٢١٧).

٦- فضيلة الشيخ الدكتور جلال بشار رحمه الله :

يرى أنهم تأثروا بالعقائد الآسيوية كالبوذية والمانوية والبرهمية[١].

٧- فضيلة الشيخ الدكتور مصطفي الدميري:

«... أما الشيعة الآن فقالوا بالعصمة للأئمة، والبداء، والتقية، وتحريف القرآن، وسب الصحابة، وغير ذلك من العقائد التي تبعدهم عن الشيعة الأولى، بل وعن الإسلام أيضًا لدرجة أن كثيرًا من العلماء يعدون كل فرق الشيعة المعاصرة (كالإمامية، والاسماعيلية، والنصيرية، وبعض الزيدية) من الغلاة الروافض، خاصة إذا عرفنا أن مذهب الزيدية في كثير من العقائد كمذهب المعتزلة»[٢].

هذا ولقد استفاض بعض العلماء في تفصيل تلك المسألة التي هي من الأهمية بمكان؛ إذ إنها بمثابة وضع النقاط على الحروف، وقد رأينا أن نتعرض لها لمزيد من الفائدة:

يقول الشهرستاني: «وللأصوليين خلاف في تكفير أهل الأهواء مع قطعهم بأن المصيب واحد بعينه؛ لأن التكفير حكم شرعي، والتصويب حكم عقلي، فمن مبالغ متعصب لمذهبه كفر وضلل مخالفه، ومن متساهل متآلف لم يكفر. ومن كفَّر قرَّب كل مذهب ومقالة لمقالة واحد من أهل الأهواء والملل كتقريب القدرية بالمجوس، وتقريب المشبهة باليهود، والرافضة بالنصارى، فأجرى حكم هؤلاء فيهم من المناكحة وأكل الذبيحة. ومن تساهل ولم يكفر قضى بالتضليل، وحكم أنهم هلكى في الآخرة، واختلفوا في اللعن على حسب اختلافهم في التكفير والتضليل»[٣].

ويقول ابن تيمية رحمه الله: «وأما تكفيرهم وتخليدهم، ففيه -أيضًا- للعلماء قولان مشهوران، وهما روايتان عن أحمد. والقولان في الخوارج والمارقين من الحرورية والرافضة ونحوهم. والصحيح أن هذه الأقوال التي يقولونها التي يعلم أنها مخالفة لما جاء به الرسول كفر... لكن تكفير الواحد المعين منهم، والحكم بتخليده في النار، موقوف على ثبوت شروط

---

(١) الأقليات الإسلامية في العالم بين المطرقة والسندان (ص٢١) د. جلال سعد بشار. كان رحمه الله مدرسًا بكلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، جامعة الأزهر.

(٢) الفكر الشيعي دراسة دعوية في ضوء الكتاب والسنة، د. مصطفي إبراهيم الدميري (ص٣٥) ط: مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، ط: الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.

(٣) الملل والنحل، للشهرستاني(ص ٨٨) ط: دار مكتبة المتنبي، بيروت- ط الثانية.

التكفير، وانتفاء موانعه»[1].

ويقول ابن تيمية: «وأما تعيين الفِرَقِ الهالكة فأقدم من بلغنا أنه تكلم في تضليلهم يوسف بن أسباط، ثم عبد الله بن المبارك -وهما إمامان جليلان من أئمة المسلمين- قالا: أصول البدع أربعة: الروافض، والخوارج، والقدرية، والمرجئة.

فقيل لابن المبارك: والجهمية؟ فأجاب بأن أولئك ليسوا من أمة محمد... وهذا الذي قاله اتبعه عليه طائفة من العلماء من أصحاب أحمد وغيرهم، قالوا: إن الجهمية كفار فلا يدخلون في الاثنتين والسبعين فرقة، كما لا يدخل فيهم المنافقون الذين يبطنون الكفر ويظهرون الإسلام وهم الزنادقة...

وهذا يبنى على أصل آخر، وهو تكفير أهل البدع، فمن أخرج الجهمية منهم لم يكفرهم؛ فإنه لا يُكَفِّر سائر أهل البدع، بل يجعلهم من أهل الوعيد بمنزلة الفساق والعصاة، ويجعل قوله: هم في النار، مثل ما جاء في سائر الذنوب، مثل: آكل مال اليتيم وغيره، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ [النساء: ١٠]، ومن أدخلهم فيهم فهم على قولين: منهم من يكفرهم كلهم، وهذا إنما قاله بعض المستأخرين المنتسبين إلى الأئمة أو المتكلمين، وأما السلف والأئمة فلم يتنازعوا في عدم تكفير «المرجئ» و «الشيعة المفضلة» ونحو ذلك.

ومنهم من لم يكفر أحدًا من هؤلاء إلحاقًا لأهل البدع بأهل المعاصي، قالوا: فكما أن من أصول أهل السنة والجماعة لا يكفرون أحدًا بذنب، فكذلك لا يكفرون أحدًا ببدعة. والمأثور عن السلف والأئمة: إطلاق أقوال بتكفير «الجهمية المحضة» الذين ينكرون الصفات، وحقيقة قولهم: أن الله لا يتكلم ولا يرى، ولا يباين الخلق، ولا له علم ولا قدرة، ولا سمع ولا بصر ولا حياة، بل القرآن مخلوق، وأهل الجنة لا يرونه، كما يراه أهل النار، وأمثال هذه المقالات، وأما الخوارج والروافض، ففي تكفيرهم نزاع وتردد عن أحمد وغيره.

ثم قال رحمه الله: «فأهل البدع فيهم المنافق الزنديق فهذا كافر، ويكثر هذا في الرافضة والجهمية، فإن رؤساءهم كانوا منافقين زنادقة، وأول من ابتدع الرفض كان منافقًا، وكذلك التجهم فإن أصله زندقة ونفاق؛ ولهذا كان الزنادقة المنافقون من القرامطة الباطنية المتفلسفة

---

(١) مجموعة الفتاوى، لابن تيمية (٢٨ / ٢٩٤) ط: المكتبة التوفيقية، القاهرة.

وأمثالهم يميلون إلى الرافضة والجهمية؛ لقربهم منهم.

ومن أهل البدع من يكون فيه إيمان باطنًا وظاهرًا، لكن فيه جهل وظلم حتى أخطأ ما أخطأ من السنة، فهذا ليس بكافر ولا منافق»[(١)].

وأما الخوارج والقدرية وأهل الأهواء المضلة وأصحاب البدع المتأولين فقد اختلفت أقوال السلف في تكفيرهم.

يقول القاضي عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأكثر أقوال السلف تكفيرهم؛ وممن قال به الليث، وابن عيينة، وابن لهيعة، وروي عنهم ذلك فيمن قال بخلق القرآن، وقاله ابن المبارك، والأودي، ووكيع، وحفص بن غياث، وأبو إسحاق الفزاري، وهشيم، وعلي بن عاصم في آخرين، وهو من قول أكثر المحدثين والفقهاء والمتكلمين فيهم وفي الخوارج وأهل الأهواء المضلة وأصحاب البدع المتأولين، وهو قول أحمد بن حنبل، وكذلك قالوا في الواقفة والشاكة في هذه الأصول. وممن روي عنهم معنى القول الآخر بترك تكفيرهم علي بن أبي طالب، وابن عمر، والحسن البصري، وهو رأي جماعة من الفقهاء والنظار والمتكلمين، واحتجوا بتوريث الصحابة والتابعين ورثة أهل حروراء، ومن عرف بالقدر ممن مات منهم، ودفنهم في مقابر المسلمين، وجري أحكام الإسلام عليهم، ثم قال القاضي عياض: وعلى اختلافهم اختلف الفقهاء والمتكلمون في ذلك، فمنهم من صوب التكفير الذي قال به الجمهور من السلف، ومنهم من أباه ولم يَرَ إخراجهم من سواد المؤمنين، وهو قول أكثر الفقهاء المتكلمين، وقالوا: هم فساق عصاة ضُلَّال ونوارثهم من المسلمين ونحكم لهم بأحكامهم.

واضطرب آخرون في ذلك ووقفوا عن التكفير وضده، وقال آخرون بوجوب الاحتراز عن التكفير في أهل التأويل، وقالوا: إن النبي ﷺ قال: «**فإذا قالوها** -يعني الشهادة- **فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله**»[(٢)].

فالعصمة مقطوع بها مع الشهادة، ولا ترتفع ويستباح خلافها إلا بقاطع، ولا قاطع من شرع ولا قياس عليه، وألفاظ الحديث الواردة في الباب معرضة للتأويل، قال القائلون بالتكفير: إن النبي ﷺ قال في الخوارج: **هم من شر البرية**[(٣)]، وهذه هي صفة الكفار.

---

(١) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٣/ ٢٢٥، ٢٢٦) بتصرف واختصار.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾، (٢٥).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب الخوارج شر الخلق، (١٠٦٧) ولفظه: «هم شر الخلق والخليقة».

وقال: **شر قبيل تحت أديم السماء، طوبى لمن قتلهم وقتلوه**[١].

وقال: **فإذا وجدتموهم فاقتلوهم قتل عاد**[٢].

فظاهرُ هذا الكفرُ، لاسيما مع تشبيههم بعاد.

وأجاب القائلون بعدم التكفير: إنما ذلك من قتلهم؛ لخروجهم على المسلمين وبغيهم عليهم، بدليل الحديث نفسه: **يقتلون أهل الإسلام**[٣]، فقتلهم هنا حدًّا لا كفرًا، وذكر عاد تشبيه للقتل وحِلِّه لا للمقتول، وليس كل من حكم بقتله يحكم بكفره.

قال القائلون بالتكفير: إن النبي ﷺ قال: **يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم**[٤].

فأخبر أن الإيمان لم يدخل قلوبهم، وكذلك قوله: «**يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية**»[٥]: **ثم لا يعودون إليه**، وبقوله: **سبق الفرث والدم**[٦] يدل على أنه لم يتعلق من الإسلام بشيء. وأجاب القائلون بعدم التفكير بأن معنى لا يجاوز حناجرهم: لا يفهمون معانيه بقلوبهم، ولا تنشرح له صدورهم، ولا تعمل به جوارحهم، وعارضوهم بقوله: **ويتمارى في الفوق**[٧] وهذا يقتضي التشكيك في حاله[٨].

وقال القائلون بعدم التكفير بأن النبي ﷺ قال: «**تفترق أمتي**»[٩] فإنه لو كانت ببدعتها تخـــرج من الأمة لم يضفها إليها، وقد جاء في الخـــوارج في هذه الأمة[١٠] ولم يقل: منها[١١]

---

(١) أخرجه أبو داود كتاب السنة، باب في قتال الخوارج، (٤٧٦٥) بلفظ: «**هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ وَقَتَلُوهُ**»، **وأصله في صحيح البخاري** (٣٦١٠)، **من حديث أبي سعيد الخدري** رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري كتاب التوحيد، باب قولِ الله تعالى: ﴿**تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ**﴾، (٧٤٣٢)، بلفظ: «**لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ**»، ومسلم كتاب: الزكاة، باب: ذكر الخوارج، (١٠٤٦).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج، (١٠٦٤).

(٤) أخرجه البخاري كتاب فضائل القرآن، باب إثم من راءى بقراءة القرآن، (٥٠٥٨)، ومسلم كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج، (١٠٦٤ / ١٤٣).

(٥) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة، (٣٦١٠).

(٦) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة، (٣٦١١).

(٧) أخرجه البخاري كتاب فضائل القرآن، باب إثم من يتراءى بقراءة القرآن(٦٩٣١).

(٨) الشفا للقاضي عياض (ص٢٧٥: ٢٨٠) بتصرف واختصار.

(٩) أخرجه النسائي في السنن الكبرى (٨٥٥٦).

(١٠) البخاري (٦٩٣١) كتاب: استتابة المرتدين، باب: قتل الخوارج والملحدين، ومسلم (١٠٦٤/١٤٧) كتاب: الزكاة، باب: ذكر الخوارج.

(١١) البخاري (٦٩٣١) كتاب: استتابة المرتدين، باب: قتل الخوارج والملحدين، ومسلم (١٠٦٤/١٤٧) كتاب: الزكاة، باب: ذكر الخوارج.

فأتى بفي المقتضية أنها فيها، وفي جملتها، وأجيب بأن ذكر في أو من، كما في بعض الأحاديث لا يقتضي بقاؤهم في أمة الإجابة. يقول الشيخ عبد الله دراز: مجرد ذكر (في) أو (من) كما في بعض الأحاديث لا يقتضي بقاؤهم في أمة الإجابة، ألا ترى ما ورد في حديث مسلم: «**وسيكون في أمتى ثلاثون كذابا كلهم يدعى أنه نبي، وأنا خاتم النبيين**»[١] فهذه الظرفية في الحديث وما ماثلها فيما هو صريح في الكفر لا يصح أن يستدل بها. وأيضًا فإن أبا سعيد الخدري في روايته يقول: سمعت النبي ﷺ يقول: «**يخرج في هذه الأمة** -ولم يقل منها- **قوم تحقرون صلاتكم**...إلخ»[٢]، قال ابن حجر: «لم تختلف الطرق على أبي سعيد في ذلك: قال النووي: وفيه دلالة على فقه الصحابة وتحريرهم الألفاظ، وفيه إشارة من أبي سعيد إلى تكفير الخوارج، وأنهم من غير هذه الأمة، وكأن المؤلف رآه دليلًا لكونهم منها، والفرق جسيم، إلا أن يقال: أمة الدعوة، لا أمة الإجابة، ولكن هذا بعيد عن غرضه، ولا تترتب عليه فائدة»[٣].

وقد روي عن أبي ذر وعلي وأبي أمامة في هذا الحديث: **يخرج من أمتي**[٤] **وسيكون من أمتي**، قال القاضي عياض: وحروف المعاني مشتركة، فلا تعويل على إخراجهم من الأمة بـ «في» ولا على إدخالهم فيها بـ «من»[٥].

وإذا تقرر ما تقدم فاعلم أن اختلاف السلف السالف الذكر إنما كان في تكفير الخوارج والشيعة المفضلة الذين يفضلون عليًّا على عثمان؛ لتعرضهم لعثمان والزبير وطلحة ومعاوية، أما الروافض فلم يكن الخلاف يعنيهم؛ إذ هم عند السلف من الغلاة مرادهم إبطال القرآن والسنة والدين بالكلية فهؤلاء لا خلاف في كفرهم.

يقول ابن تيمية رحمه الله «فأما من سب أزواج النبي صلى الله عليه و سلم فقال القاضي أبو يعلى: من قذف عائشة بما برأها الله منه كفر بلا خلاف، وقد حكى الإجماع على هذا غير واحد، وصرح غير واحد من الأئمة بهذا الحكم، ومعلوم أن الشيعة الأول لم يكونوا ينالون

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لاتقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، (٨٤/ ١٥٧)، بلفظ: لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون قريبًا من ثلاثين كلهم يزعم أنه نبي وأنه رسول الله.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) الموافقات (٤ / ١٣٩) بالهامش.

(٤) السنن الكبرى، للبيهقي (٨/ ١٧٠).

(٥) الشفا، للقاضي عياض (ص٢٨٠).

من عائشة رضي الله عنها»[١].

يقول الذهبى رحمه الله: «فالشيعى الغالي في زمان السلف وعرفهم: هو من تكلم في عثمان والزبير وطلحة ومعاوية، وطائفة ممن حارب عليًّا رضي الله عنه وتعرض لسبهم.

والغالي في زماننا وعرفنا هو: الذي يكفر هؤلاء السادة، ويتبرأ من الشيخين أيضًا، فهذا ضالٌّ مفترٍ»[٢].

لذلك يقول ابن تيمية رحمه الله: «وأما من لعن وقبح مطلقًا فهذا محل الخلاف فيهم؛ لتردد الأمر بين لعن الغيظ ولعن الاعتقاد.

وأما من جاوز ذلك إلى أن زعم أنهم ارتدوا بعد رسول الله ﷺ إلا نفرًا قليلًا لا يبلغون بضعة عشر نفسًا، أو أنهم فسقوا عامتهم؛ فهذا لا ريب في كفره؛ لأنه مكذب لما نص القرآن في غير موضع: من الرضى عنهم، والثناء عليهم... فإن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب والسنة كفار أو فساق، وأن هذه الآية التي هي: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، وخيرها القرن الأول، كان عامتهم كفارًا أو فساقًا ومضمونها أن هذه الأمة شر الأمم، وأن سابقي هذه الأمة هم شرارها، وكفر هذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام»[٣].

وعن عبدالله بن أحمد بن حنبل قال: سألت أبي عن رجل شتم رجلًا من أصحاب النبي فقال: ما أراه على الإسلام»[٤].

وعن عبدالملك بن عبدالحميد قال: سمعت أبا عبدالله قال: من شتم أخاف عليه الكفر، مثل الروافض، ثم قال: من شتم أصحاب النبي لا نأمن أن يكون قد مرق عن الدين[٥].

وعن أبي طالب أنه قال لأبي عبدالله: «الرجل يشتم عثمان فأخبروني أن رجلًا تكلم فيه فقال هذه زندقة»[٦].

وقال البخاري رحمه الله: ما أبالي صليت خلف الجهمي والرافض أم صليت خلف اليهود

---

(١) الصارم المسلول، ابن تيمية (ص٥٧٠)، ط: المكتبة العصرية، بيروت.

(٢) ميزان الاعتدال، للذهبي (١/ ٧).

(٣) الصارم المسلول، لابن تيمية (ص٥٨٦، ٥٨٧).

(٤) السنة، للخلال (٣/ ٤٩٣) قال محقق الرسالة: إسناده صحيح.

(٥) السنة، للخلال (٣/ ٤٩٣) قال محقق الرسالة: إسناده صحيح.

(٦) السنة، للخلال (٣/ ٤٩٣) قال محقق الرسالة: إسناده صحيح.

والنصارى، ولا يسلم عليهم ولا يُعَادُون ولا يُناكحون ولا يشهدون ولا تُؤكل ذبائحهم[١].

وقال عبد الرحمن بن مهدي: «هما ملتان: الجهمية والرافضية»[٢].

هذا، ولقد أجمع العلماء على أن من سب النبي ﷺ أو تنقص من قدره فإنه كافر، كذلك من نسب إليه ما لا يليق.

روى الخلال عن أبي بكر المروذي قال: سألت أبا عبد الله عمن يشتم أبا بكر وعمر وعائشة؟ قال: ما أراه على الإسلام[٣].

يقول القاضي عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «اعلم -وفقنا الله وإياك- أن جميع من سب النبي ﷺ أو عابه، أو ألحق به نقصًا في نفسه أو نسبه أو دينه، أو خصلة من خصاله، أو عرَّض به، أو شبهه بشيء على طريق السب له، أو الإزراء عليه، أو التصغير لشأنه، أو الغض منه، والعيب له؛ فهو ساب له، والحكم فيه حكم الساب. وهذا كله إجماع من العلماء وأئمة الفتوى من لدن الصحابة رضوان الله عليهم إلى هلم جرًّا. وقال محمد بن سحنون: «أجمع العلماء على أن شاتم النبي ﷺ المنتقص له كافر»[٤].

والذي نراه أولى بالصواب -والله أعلم- هو إجراء حكم التكفير على الشيعة الاثني عشرية قولًا يطلق دون الحكم على أعيانهم بالتكفير إلا بعد ثبوت الحجة التي يكفر من خالفها، أو الإتيان بما لا يحتمل الجهل أو التأويل، كحال رؤسهم، مثل ما يأتي:

الأول: تنقصهم من قدر النبي ﷺ والحط من منزلته:

فقد روى الكليني أن علي بن أبي طالب قال: إن ذلك الحمار -عفير- كلَّمه رسول الله ﷺ فقال: بأبي أنت وأمي...»[٥].

ووجه التنقص في هذا الهراء واضح؛ لأن النبي ﷺ نفديه بأنفسنا، وأما من فداؤه الحمير فهو من لا قيمة له من واضعي هذه الرواية، ومن على شاكلتهم. ومن ذلك ما ذكره المجلسي في بحار الأنوار: «أن النبي ﷺ كان لا ينام حتى يقبل وجه فاطمة»، «وكان يضع وجهه بين ثدييها»[٦].

---

(١) خلق أفعال العباد، للبخاري (٣٥).

(٢) خلق أفعال العباد، للبخاري (٣٥).

(٣) السنة، للخلال (٣/ ٤٩٣) قال محقق الرسالة: إسناده صحيح.

(٤) الشفا، للقاضي عياض (ص٢٧٣، ٢٧٤) باختصار.

(٥) الكافي (١/ ٢٣٧).

(٦) بحار الأنوار، للمجلسي(٤٣/ ٧٨).

ووجه التنقص في رواية المجلسي هذه واضح وظاهر، فهل يعقل أن يضع رسول ﷺ وجهه بين ثديي ابنته البالغة -قبح الله واضع هذه السخافات.

ومن أوضح الأدلة على تنقصهم من قدر النبي ﷺ وهو من أوضح الأدلة على كفرهم: انتقاصهم من أزواج النبي ﷺ وسبهم لأمهات المؤمنين.

ولعل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها الصديقة بنت الصديق قد نالت النصيب الأكبر من السب واللعن والرمي بالباطل والبهتان. فقد نسبوا إليها رضي الله عنها ما فيه إهانة للنبي ﷺ وعار وغضاضة عليه وإيذاء له ﷺ وقد تقدم ذكر أكاذيبهم على أم المؤمنين عائشة، ونحن الآن بصدد ذكر حكم من فعل ذلك:

قال القاضي أبو يعلى: من قذف عائشة بما برأها الله منه كفر بلا خلاف، وقد حكى الإجماع على هذا غير واحد، وصرح غير واحد من الأئمة بهذا الحكم[(١)]؛ لذلك قتل الحسن ومحمد ابنا زيد الداعي الطبرستاني اللذان وليا ديار طبرستان رجلين ممن قذف عائشة»[(٢)].

وأما من سب غير عائشة من أزواجه ﷺ ففيه قولان:

قال ابن تيمية: أحدهما: أنه كساب غيرهن من الصحابة.

والثاني: وهو الأصح أن من قذف واحدة من أمهات المؤمنين فهو كقذف عائشة رضي الله عنها، وقد تقدم معنى ذلك عن ابن عباس؛ وذلك لأن هذا فيه عار وغضاضة على رسول الله ﷺ، وأذى له أعظم من أذاه بنكاحهن بعده[(٣)].

ومن ذلك: ما قاله علي غروي أحد أكبر العلماء في الحوزة: «إن النبي ﷺ لا بد أن يدخل فرجه النار؛ لأنه وطئ بعض المشركات».

يقول السيد حسين الموسوي: يريد بذلك زواجه من عائشة وحفصة، وهذا كما هو معلوم فيه إساءة إلى النبي صلى الله عليه وآله؛ لأنه لو كان فرج رسول الله ﷺ يدخل النار فلن يدخل الجنة أحد أبدًا»[(٤)].

---

(١) الصارم المسلول (ص٥٦٥) وانظر: تفسير ابن كثير (٣ / ٢٦٧).
(٢) شرح أصول الاعتقاد، للالكائي (٢ / ١٠٨١).
(٣) الصارم المسلول (٥٦٧).
(٤) لله ثم للتاريخ (ص٢١).

الثاني: استحلالهم لتكفير أصحاب رسول الله ﷺ.

يقول القاضي أبو يعلى: الذى عليه الفقهاء في سب الصحابة: إن كان مستحلًّا لذلك كفر، وإن لم يكن مستحلًّا فسق ولم يكفر، سواء كفرهم أو طعن في دينهم مع إسلامهم.

قال ابن تيمية: «وقد قطع طائفة من الفقهاء من أهل الكوفة، وغيرهم بقتلِ من سبَّ الصحابة، وكُفْرِ الرافضة.

وسئل محمد بن يوسف الفريابي عمن شتم أبا بكر، قال: كافر، قيل: فيصلى عليه؟ قال: لا، وسأله: كيف يصنع به، وهو يقول: لا إله إلا الله؟ قال: لا تمسوه بأيديكم، ادفعوه بالخشب حتى تواروه في حفرته.

وقال أحمد بن يونس:

«لو أن يهوديًّا ذبح شاة وذبح رافضي لأكلت ذبيحة اليهودي، ولم آكل ذبيحة الرافضي؛ لأنه مرتد عن الإسلام»[(١)].

قال ابن تيمية: «وصرح جماعات من أصحابنا بكفر الخوارج المعتقدين البراءة من علي وعثمان، وبكفر الرافضة المعتقدين لسب جميع الصحابة، والذين كفروا الصحابة وفسقوهم وسبوهم»[(٢)].

الثالث: تفضيلهم الأئمة على الأنبياء[(٣)]:

يقول القاضي عياض رحمه الله: «وكذلك نقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم: إن الأئمة أفضل من الأنبياء»[(٤)].

الرابع: دعوى النقص في القرآن الكريم[(٥)]:

يقول ابن حزم رحمه الله: «ومن قول الإمامية كلها قديمًا وحديثًا: أن القرآن مبدل زيد فيه ما ليس منه، ونقص منه كثير، وبدل منه كثير، حاشا علي بن الحسن بن موسى بن محمد ابن إبراهيم بن موسى (الكاظم).... وكان إمامًا فيهم يظاهر بالاعتزال، ومع ذلك كان ينكر هذا القول، ويكفر من قاله»[(٦)]. وقال رحمه الله: «القول بأن بين اللوحين تبديلًا كفر صريح

---

(١) الصارم المسلول (ص٥٧٠).
(٢) الصارم المسلول، لابن تيمية (ص٥٧٠).
(٣) عقيدة الشيعة الإمامة، للشريعتي (ص٢١٤).
(٤) الشفا، للقاضي عياض (ص٢٨٦).
(٥) الكافي، للكليني (٢ / ٦٣٤).
(٦) الفصل (٣ / ١١٥).

وتكذيب لرسول الله ﷺ»[١].

وقال أيضًا: «ولا خلاف بين أحد من الفرق المنتمية إلى المسلمين من أهل السنة والمعتزلة والخوارج والمرجئة والزيدية في وجوب الأخذ بما في القرآن، وأنه هو المتلو عندنا نفسه، وإنما خالف في ذلك قوم من غلاة الروافض، هم كفار بذلك مشركون عند جميع أهل الإسلام»[٢].

وقال: «ومن قال فيما ليس قرآن: إنه قرآن، فقد فارق الإجماع وكذَّب الله تعالى، وخرج عن الإسلام، إلا أن يكون جاهلًا، ومن أجاز هذا وقامت عليه الحجة، ولم يرجع فهو كافر مشرك، مرتد حلال الدم والمال، لا نشك في ذلك أصلًا»[٣].

الخامس: شركهم في توحيد الإلهية:

مثل: زعمهم أن الأنبياء لم يبعثوا إلا بولاية أئمتهم[٤]، ولا يخفى ما في هذا الزعم من تشكيك في ما جاء به المرسلون، وما فيه من رد لكلام الله، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، وقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] ومثل: دعاؤهم الأئمة من دون الله، فالله سبحانه وتعالى قد عاب هذا الفعل من المشركين، وأخبر أنهم بدعائهم لهم يعبدونهم من دون الله، قال تعالى: ﴿وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾ [الأحقاف: ٦]، وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾ [فاطر: ٣٨].

لذلك قال ﷺ: «**الدعاء هو العبادة**»[٥].

ومثل: التبرك بما لم يأذن به الله من المواضع والمشاهد[٦].

وقد بوب الحافظ الحكمي: «فصل: من الشرك: فعل من يتبرك بشجرة، أو حجر، أو بقعة، أو قبر، أو نحوها يتخذ ذلك المكان عيدًا»[٧].

---

(١) الفصل (٣/ ١١٥).

(٢) الإحكام في أصول الأحكام، لابن حزم (١ / ٩٢) ط دار الحديث، والشفا، للقاضي عياض، وقد نقل الإجماع على ذلك (٢ / ٢٢٨).

(٣) الإحكام في أصول الأحكام، لابن حزم (٢ / ٢١٥).

(٤) الكافي (١ / ٤٣٧)، وحاشية الكافي (١ / ١٤٤).

(٥) تقدم تخريجه.

(٦) الوافي، للكاشاني، أبواب: الزيارات (٢ / ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٧).

(٧) معارج القبول، للحكمي (١ / ٤١٤).

السادس: شركهم في توحيد المعرفة والإثبات:

مثل: اعتقادهم أن الأئمة يعلمون الغيب[١].

ومثل: شرك الطاعة، حيث جعلوا طاعة الأئمة كطاعة الله ورسوله والرد عليهما كالرد على الله، وأنه بمنزلة الشرك[٢].

ومثل: قولهم: إن أسماء الله مخلوقة[٣] وإن أسماء الله غير الله[٤].

روى اللالكائي رَحِمَهُ اللَّهُ عن أبي عبيدة معمر بن المثنى: إذا رأيت الرجل يقول: الاسم غير المسمى فاشهد عليه بالزندقة.

وعن خلف بن هشام البزار المقرئ أنه قال: من قال: إن أسماء الله مخلوقة فكفره عندي أوضح من هذه الشمس.

ومن الأئمة: الشافعي، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، ونعيم بن حماد، ومحمد بن أسلم الطوسي، ومحمد بن جرير الطبري.

وروى بسنده أيضًا عن أبي بكر بن أبي داود السجستاني قال: من زعم أن الاسم غير المسمى، فقد زعم أن الله غير الله، وأبطل في ذلك؛ لأن الاسم غير المسمى في المخلوقين.

وقال أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ: «من زعم أن أسماء الله مخلوقة فهو كافر»[٥].

ومن ذلك: ميلهم بأسماء الله عن معانيها؛ حيث زعموا أن المقصود من الأسماء الحسنى هم الأئمة[٦].

هذا، ولقد أجمع المسلمون أن من فعل فعلًا لا يصدر إلا من كافر فهو كافر، وإن كان صاحبه مصرحًا بالإسلام مع فعله ذلك الفعل[٧]، وما سبق ذكره من عقائد الاثني عشرية مناقضٌ لعقيدة المسلمين ورادٌّ لكلام الله، وعاملٌ على إبطال الدين بالكلية.

---

(١) الكافي (١/ ١٩٧)، الوافي، باب: أنهم أركان الأرض (١/ ١٢٣)، وعقيدة الشيعة في الإمامة، للشريعتي (ص٢٨٠).

(٢) الكافي (١ / ١٨٦، ٢ / ٣٩٨)، الحكومة، للخميني (ص٩٠)، عقيدة الشيعة، للشريعتي (ص١٩٧).

(٣) الكافي (١ / ١٦٦).

(٤) السابق (١ / ١١٣)، الوافي، باب: حدوث الأسماء (١ / ١٠٣).

(٥) شرح أصول الاعتقاد، للالكائي (١ / ١٩٣، ٢ / ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦).

(٦) الكافي (١ / ١٤٤).

(٧) الشفا، للقاضي عياض (ص٢٨٤).

ولقد أفتى كثير من العلماء بعدم جواز مناكحة الرافضة وصرحوا بكفرهم.

قال ابن تيمية: وقال أبو بكر عبد العزيز في المقنع: فأما الرافضي فإن كان يسب فقد كفر فلا يزوج [١].

ولقد ذكر ابن تيمية كذلك ما نصه: «وقال إسحاق بن رهوايه: من شتم أصحاب النبي ﷺ يعاقب ويحبس، وهذا قول كثير من أصحابنا، منهم: ابن أبي موسى، قال: ومن سب السلف من الروافض فليس بكفؤ ولا يزوج، ومن رمى عائشة رضي الله عنها بما برأها الله منه فقد مَرَقَ من الدين، ولم ينعقد له نكاح على مسلمة، إلا أن يتوب، ويظهر توبته، وهذا في الجملة قول عمر بن عبد العزيز، وعاصم الأحول، وغيرهما من التابعين»[٢].

ويقول البغدادي: «وإن كانت بدعته من جنس بدع الرافضة الزيدية، أو الرافضة الإمامية، أو من جنس بدع أكثر الخوارج، أو من جنس بدع المعتزلة، أو من جنس بدع النجارية، أو الجهمية، أو الضرارية، أو المجسمة من الأمة كان من جملة أمة الإسلام في بعض الأحكام، وهو أن يدفن في مقابر المسلمين، ويدفع إليه سهمه من الغنيمة إن غزا مع المسلمين، ولا يمنع من دخول مساجد المسلمين ومن الصلاة فيها، ويخرج في بعض الأحكام عن حكم أمة الإسلام، وذلك أنه لا تجوز الصلاة عليه، ولا الصلاة خلفه، ولا تحل ذبيحته، ولا تحل المرأة منهم للسني، ولا يصح نكاح السنية من أحد منهم»[٣].

ويقول أبو بكر الآجري رحمه الله: «ينبغي أن يُهجر جميع أهل الأهواء من الخوارج، والقدرية، والمرجئة، والجهمية، وكل من ينسب إلى المعتزلة، وجميع الروافض، وجميع النواصب، وكل من نسب أئمة المسلمين أنه مبتدع بدعة ضلالة، وصح عنه ذلك، فلا ينبغي أن يكلم، ولا يسلم عليه، ولا يجالس، ولا يصلى خلفه، ولا يزوج، ولا يتزوج إليه من عرفه، ولا يشاركه، ولا يعامله، ولا يناظره، ولا يجادله، بل يذله بالهوان له، وإذا لقيته في طريق أخذت في غيرها إن أمكنك»[٤].

---

(١) الصارم المسلول، لابن تيمية (ص٥٦٨).

(٢) الصارم المسلول، لابن تيمية (ص٥٦٨) ط: المكتبة العصرية، بيروت.

(٣) الفرق بين الفرق، للغدادي (١٧٣).

(٤) الشريعة، للآجري (٧٢٨) ط دار الحديث- القاهرة.

ويتقرر مما سبق أن:

أولًا: أنه لا شك في أن الشيعة الإمامية الاثني عشرية من جملة الفرق الضالة وأهل النحل الردية.

ثانيًا: أن الاثني عشرية قد خرجوا بعقائدهم عن الحدود التي تُقبل إلى الغلو والتطرف.

ثالثًا: ثبوت قول أكثر السلف وأكثر العلماء بتكفير هذه الفرقة وعدِّها من الغلاة الخارجين عن الإسلام.

رابعاً: عدم جواز مناكحة الروافض؛ وذلك لعدم الكفاءة، ثم لما هم عليه من مخالفة، وخروج عن دين المسلمين.

الفصل الثالث

مهدي السنة ومنتظر الشيعة واليهود

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: موقف علماء الأزهر من قضية المهدي

المبحث الثاني: علاقة مهدي الشيعة بمنتظر اليهود

مهدي السنة ومنتظر الشيعة واليهود

تقدم القول: إن من ضروريات دين الإمامية: الإيمان بإمامة اثني عشر إمامًا من ولد فاطمة، وأن النبي ﷺ نص عليهم بالعين، وكذلك من ضروريات دينهم: الإيمان والاعتقاد بغيبة الإمام الثاني عشر، وهو محمد بن الحسن العسكري، والذي اختفى بعد ولادته وتغيَّب، وهو الآن في الغيبة الكبرى، وسيخرج إلى الأرض إذا أذن الله له فيملؤها عدلًا، كما ملئت ظلمًا وجورًا.

يقول الكليني: «ولد عليه السلام للنصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين»[(١)].

ويقول محمد رضا المظفر: «إن البشارة بظهور المهدي من ولد فاطمة في آخر الزمان؛ ليملأ الأرض قسطًا وعدلًا، بعدما ملئت ظلمًا وجورًا- ثابتة عن النبي ﷺ بالتواتر، وسجلها المسلمون جميعًا، فيما رووه من الحديث عنه على اختلاف مشاربهم»[(٢)].

ويقول صدر الدين الصدر أحد آياتهم العظمى: «اعتقادنا أن مولانا المهدي حي يرزق، ويسمع الكلام، ويرد الجواب، وهو الإمام الذي يجب علينا أن ندين لله بطاعته، والواسطة بيننا وبينه»[(٣)].

وأيًّا كان قول الإمامية في سِنِّه يوم مات أبوه، وأيًّا كان رأيهم في عمره وقت غيبته، وأيًّا كان قولهم في مكانه زمن الغيبة، أفي السرداب بِسُرَّ مَنْ رَأى، أو في جزيرة من الجزر، أيًّا كان كل ذلك فإنه لا يعنينا في هذا المبحث؛ إذ تقدم سوق الأدلة على إبطال النص على الأئمة الاثني عشر المزعومين، من تَأكَّد مولده منهم، ومن لا يعدو كونه أسطورة وأكذوبة من أكاذيب الاثني عشرية، وهو القائم المزعوم.

وإنما الذي يعنينا في هذا الفصل شيئان:

---

(١) الكافي، للكليني (١/ ٥١٤).

(٢) عقائد الإمامية، للمظفر (ص٧٧).

(٣) المهدي، لصدر الدين الصدر (ص١٦٥) ط: دار الرافدين، بيروت- لبنان.

المبحث الأول

موقف أهل السنة والجماعة من قضية المهدي

يخطىء من يزعم أن الاعتقاد بخروج المهدي آخر الزمان انتقل إلى أهل السنة والجماعة بفعل التأثر بالفكر الشيعي؛ ذلك لأن القول بخروج المهدي آخر الزمان ثابت بالسنة الصحيحة الصريحة، وليس معنى أن يقول الشيعة بخروجه أن يكون ذلك سبب تشنيع على من يقول به.

فليس كل ما يقول به الشيعة مخالفًا لعقيدة الإسلام، فإنهم يتفقون مع أهل السنة في بعض الأصول، كما نتفق كذلك مع غيرنا من الفرق في بعض الأصول، فليس هذا معيارًا لتقييم الصواب من الخطأ، وإنما المدار على الكتاب والسنة.

هذا وقد نص غير واحد من العلماء على أن أحاديث المهدي قد تواترت تواترًا معنويًّا.

من هؤلاء العلماء:

- الشيخ أبو العون محمد بن أحمد السفاريني (ت ١١٨٨ هـ) فقد قال: «قد كثرت بخروجه -أي: المهدي- الروايات، حتى بلغت حد التواتر المعنوي، وشاع ذلك بين علماء السنة، حتى عُدَّ من معتقداتهم، بروايات متعددة، ما يفيد مجموعه العلم القطعي.

فالإيمان بخروج المهدي واجب، كما هو مقرر عند أهل العلم، ومدون في عقائد أهل السنة والجماعة»[(١)].

- ومنهم: الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢ هـ) في كتابه: فتح المغيث[(٢)].

- وقد ذكر الدكتور محمد إسماعيل المقدم في كتابه: «المهدي» جملة ممن قال ذلك من العلماء، فقال:«وهذا النص -أي: تواتر أخبار المهدي- أقره جمع من الأئمة، منهم:

- الإمام الحافظ أبو الحسن محمد بن الحسين الآبري السنجري (ت ٣٦٣ هـ) في كتابه: «مناقب الشافعي».

- والإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي (ت ٦٧١ هـ) في كتابه: «التذكرة» (٢/ ٣٢٧).

---

(١) لوامع الأنوار البهية، للسفاريني (٢/ ٨٤).

(٢) فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، للسخاوي (٣/ ٤١).

- والإمام جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي (ت ٦٥٤ هـ) في كتابه: «تهذيب الكمال» (٦/ ٥٩٦).

- والإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية (ت ٧٥١) في كتابه: «المنار المنيف» (ص١٤٢).

- والحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي الكناني العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) في كتابه: «فتح الباري» (٦/ ٤٩٤)، «تهذيب»(٩/ ١٤٤).

- والحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ) في كتابه: «الحاوي في الفتاوي» (٢/ ١٦٥).

- والفقيه شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي المكي (ت ٩٧٤ هـ) في كتابه: «الصواعق المحرقة» (ص٩٩).

- والملا نور الدين علي بن محمد القاري الهروي المكي (ت ١٠١٤ هـ) في كتابه: «رسالة المهدي من آل الرسول» (ص٢٥).

- والشيخ محمد البرزنجي (ت ١١٠٣ هـ) في كتابه: «الإشاعة في أشراط الساعة» (ص٨٧)[١].

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«المهدي مني أجلى الجبهة[٢]، أقنى[٣] الأنف، يملأ الأرض قسطًا وعدلًا، كما مُلئت جورًا وظلمًا، ويملك سبع سنين»**[٤].

وعنه رضي الله عنه قال: «خشينا أن يكون بعد نبينا حدث، فسألنا نبي الله ﷺ: فقال: **إن في أمتي المهدي يخرج، يعيش خمسًا، أو سبعًا، أو تسعًا** -زيد العمى الشاك-[٥] فقال: **وما ذاك؟** قال: سنين، قال: **فيجيء إليه الرجل، فيقول: يا مهدي، أعطني، أعطني، قال: «فيحثى له في ثوبه ما استطاع أن يحمله»**[٦].

---

(١) المهدي، د. محمد إسماعيل المقدم (ص١٣٠) بتصرف.

(٢) أجلى الجبهة: مُنْحَسِر الشَّعْر مِنْ مُقَدَّم رَأْسه أو وَاسِع الجَبْهَة. (لسان العرب. مادة: جله).

(٣) أقنى الأنف: القَنا في الأنف طوله ودِقَّة أَرْنبته مع حدَب في وسطه. (لسان العرب. مادة: قنا)

(٤) أخرجه أبو داود، كتاب: المهدي، (٤٢٨٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير برقم (٦٧٣٦).

(٥) رواة الترمذي (٢٢٣٢) كتاب: الفتن، باب: ما جاء في المهدي، وقال الألباني: حسن، وزيد العمى: هو أحد رواة الحديث.

(٦) أخرجه الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في المهدي، (٢٢٣٢) وقال هذا حديث حسن ، وزيد العمى هو أحد رواة الحديث.

وعن علي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة**»[١].

وعن أم سلمة ﷺ قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**المهدي من عترتي، ومن ولد فاطمة**» ﷺ[٢].

وعن جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ينزل عيسى ابن مريم، فيقول أميرهم المهدي: تعال صلِّ بنا، فيقول: لا، إن بعضهم أمير بعض، تكرمة الله لهذه الأمة**»[٣].

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «**لو لم يبق من الدنيا إلا يوم، لطوَّلَ الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلًا مني -أو من أهل بيتي- يواطىء اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي** -زاد في حديث فطر- **يملأ الأرض قسطًا وعدلًا، كما ملئت ظلمًا وجورًا**»[٤].

وفي رواية للترمذي: «**لا تذهب -أو: لا تنقضي- الدنيا حتى يملك العربَ رجلٌ من أهل بيتي، يواطىء اسمه اسمي**»[٥].

وعن علي ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**لو لم يبق من الدهر إلا يوم، لبعث الله ﷻ رجلًا من أهل بيتي يملؤها عدلًا، كما ملئت جورًا**»[٦].

ولمسلم عن أبي سعيد الخدري وجابر بن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**يكون في آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعده**»[٧].

وهذا الحديث وإن لم يكن قد صرح باسم المهدي إلا أنه مقيد بحديث أبي سعيد الخدري الذي رواه الترمذي، وابن ماجه، وتقدم ذكره.

والمقصود أن القول بخروج المهدي آخر الزمان هو من عقائد أهل السنة والجماعة، وقد جاءت به السنة الصحيحة، كما تقدم، يقول المناوي:«وأخبار المهدي كثيرة شهيرة أفردها غير

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (١/ ٨٤) ابن ماجه ، كتاب الفتن ، باب خروج المهدى ، (٤٠٨٥)، ،وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٢٣٧١).

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب المهدي (٤٢٨٤)، وصححه الألباني في المشكاة برقم (٥٤٥٣).

(٣) أخرجه مسلم ، كتاب الإيمان ، باب نزول عيسى بن مريم حاكما بشريعة نبينا محمد ﷺ، (١٥٦).

(٤)أخرجه أبو داود، كتاب المهدي (٤٢٨٢)، والترمذي ، كتاب الفتن، باب ما جاء في المهدي، برقم (٢٢٣٠)، وقال: حديث حسن صحيح.

(٥) أخرجه الترمذي، كتاب: الفتن، باب: ما جاء في المهدي (٢٢٣١)، وقال: حديث حسن صحيح.

(٦) أخرجه أبو داود، كتاب: المهدي (٤٢٨٣)، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٥٣٠٥).

(٧) أخرجه مسلم، كتاب الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل (٦٩/ ٢٩١٤).

واحد في التأليف» (فيض القدير، للمناوي٦/ ٣٦٢).

وإنما أنكر خروجَه بعضُ من ليس لديهم دراية بالمنقول عن الرسول ﷺ كابن خلدون الذي قال بعد ذكره للأحاديث الواردة في شأن المهدي: «فهذه جملة الأحاديث التي خرجها الأئمة في شأن المهدي وخروجه آخر الزمان. وهي كما رأيت لم يخلص منها من النقد إلا القليل والأقل منه»[١].

وقد هاجمه كثير من العلماء على قوله هذا، وتصدوا للرد عليه، وصنفوا المصنفات في ذلك.

يقول الدكتور محمد إسماعيل المقدم: «وقد صحح العلَّامة أحمد محمد شاكر رحمه الله بعض الأحاديث الواردة في شأن المهدي في تحقيقه لمسند الإمام أحمد، إلا أنه حمل على ابن خلدون حملة عنيفة، وقال: «أما ابن خلدون فقد قفا ما ليس له به علم، واقتحم قحمًا لم يكن من رجالها، وغلبه ما شغله من السياسة وأمور الدولة، وخدمة من كان يخدم من الملوك والأمراء، فأوهم أن شأن المهدي عقيدة شيعية، أو أوهمته نفسه ذلك»[٢].

وذكر د. المقدم كذلك عن الشيخ عبد المحسن العباد في كتابه: «عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر» قوله: «إن ابن خلدون مؤرخ، وليس من رجال الحديث، فلا يعتد به في التصحيح والتضعيف، وإنما الاعتداد بذلك بمثل البيهقي، والعقيلي، والخطابي، والذهبي، وابن تيمية، وابن القيم، وغيرهم من أهل الرواية والدراية الذين قالوا بصحة الكثير من أحاديث المهدي، فالذي يرجع في ذلك إلى ابن خلدون كالذي يقصد الساقية، ويترك البحور الزاخرة، وعمل ابن خلدون في نقد الأحاديث أشبه ما يكون بعمل المتطبب إذا خالف الأطباء الحذاق المهرة.

إن ابن خلدون -وإن كان في التاريخ علمًا من الأعلام-، فهو في الحديث من الأتباع المستفتين، وليس من المتبوعين المفتين، والقاصر في فن كالعامي فيه، وإن كان متمكنًا من غيره»[٣].

وقال العلامة محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله: «وقد أخطأ ابن خلدون خطأً واضحًا؛

---

(١) مقدمة ابن خلدون (ص٣٢٢).

(٢) المهدي، لمحمد إسماعيل المقدم (ص١٥٥).

(٣) المهدي، لمحمد إسماعيل المقدم (ص١٥٥).

حيث ضعف أحاديث المهدي جُلَّها، ولا غرابة في ذلك؛ فإن الحديث ليس من صناعته»[١].

هذا وقد اتبع ابنَ خلدون على قوله بعضُ المتأخرين ممن لا دراية لهم بالرواية والدراية، وألقوا بشبه مصطنعة، وحجج واهية، وآراء عقلية سقيمة لا مجال لذكرها هنا.

وعليه فالذي يظهر من الأحاديث التي أوردناها أن المهدي الذي أخبر عنه ﷺ هو محمد بن عبد الله؛ وذلك لقوله ﷺ: «**يواطىء اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي**»[٢].

وقد زعم الاثنا عشرية أن قوله: «**واسم أبيه اسم أبي**» يجب أن يحمل على أن المراد بالاسم هنا الكنية، وقد شاع هذا بين العرب، فيكون المقصود كنية أبي الحسن العسكري، وهي: أبو محمد، وكنية والد النبي ﷺ هي أبو محمد فتكون قد توافقت الكنيتان[٣].

ولا شك أن هذا جهل من قائله؛ إذ كيف يعدل النبي ﷺ عن وصفه بأنه محمد بن الحسن إلى وصف غامض يشترك فيه غيره، فكم من ولد الحسين اسمه محمد فيكون أبوه أبو محمد، كما أن أبا النبي ﷺ هو أبو محمد.

وقد رد عليهم ابن تيمية رحمه الله بقوله: «إن الاثني عشرية الذين ادعوا أن هذا هو مهديهم، مهديهم اسمه محمد بن الحسن، والمهدي المنعوت الذي وصفه النبي ﷺ اسمه محمد بن عبد الله؛ ولهذا حذفت طائفة ذكر الأب من لفظ الرسول حتى لا يناقض ما كذبت، وطائفة حرفته، فقالت: جده الحسين، وكنيته أبو عبد الله، فمعناه محمد بن عبد الله، وجعلت الكنية اسمًا.

وممن سلك هذا ابن طلحة في كتابه الذي سماه: (غاية السول في مناقب الرسول) ومن له أدنى نظر يعرف أن هذا تحريف صريح، وكذب على رسول الله ﷺ، فهل يفهم أحد من قوله: «**يواطىء اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي**» إلا أن اسم أبيه عبد الله؟ وهل يدل هذا اللفظ على أن جده كنيته أبو عبد الله؟.

ثم أي تمييز يحصل له بهذا؟ فكم من ولد الحسن من اسمه محمد، وكل هؤلاء يقال في أجدادهم محمد بن أبي عبد الله، كما قيل في هذا؟ وكيف يعدل من يريد البيان إلى من اسمه محمد بن الحسن، فيقول: اسمه محمد بن عبد الله، ويعني بذلك أن جده أبو عبد الله، وهذا كان تعريفه بأنه محمد بن الحسن، أو ابن أبي الحسن؛ لأن جده على كنيته أبو الحسن أحسن من هذا، وأبين لمن يريد الهدى والبيان»[٤].

---

(١) السابق (ص١٥٨).
(٢) تقدم تخريجه.
(٣) المهدي، لصدر الدين الصدر (ص١٣٢).
(٤) منهاج السنة، لابن تيمية (٨/ ١٣٧).

المبحث الثانى

علاقة مهدي الشيعة بمنتظر اليهود

سبق أن ذكرنا الأصول اليهودية لهذه الفرقة الغالية، وبينا نسبتها إلى عبد الله بن سبأ اليهودي؛ لذلك فإن العنصر الفارسي هم أتباع الدجال وأنصاره، وهم الموطئون لملك اليهود المنشود؛ ولهذا سيتبع منتظر اليهود سبعون ألفًا من يهود أصبهان[١].

وأصبهان هذه إحدى مدن إيران الكبرى وعاصمة الدولة الصفوية القديمة، وسبعون ألفًا عدد ليس بالقليل؛ ولهذا أيضًا يتعاون الشيعة واليهود والصليبيون على إبادة أهل السنة والجماعة، وقد ظهر هذا التعاون جليًّا في العراق، وبخاصة في تدمير مدينة الفلوجة الباسلة، فلقد شارك في تدميرها عشرة آلاف جندي من مشاة البحرية الأمريكية، منهم حوالي ألف جندي يهودي، يعملون قناصة فيهم سبعة وثلاثون حاخامًا بالإضافة إلى ألفين من قوات الحرس الوطني يحملون الصور الخاصة بآيتهم العظمى علي السيستاني، أي: أنهم من شيعة العراق، فالحرب على الفلوجة قد أخذت طابعًا دينيًّا حيث رفع النصارى الصلبان على الدبابات وقرئ الإنجيل، وأما اليهود فيبدؤن بقراءات من مزامير داود من العهد القديم، وأما إخوانهم من الشيعة فيحملون صور المرجعيات الدينية الشيعية، وذلك بحسب رواية مراسل صحيفة «المونيتور الفرنسية» في تقرير له[٢].

إذًا فالعنصر الفارسي له دور فعال في محاربة الحق وإظهار الباطل؛ لذلك استقبل رسول الله ﷺ المشرق، وقال: «**ألا إن الفتنة ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان**»[٣].

ولا ننسى أن فتح باب الفتن كان بمقتل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه على يد غلام مجوسي يدعى فيروز أو أبو لؤلؤة المجوسي، وهو من الأبطال القوميين عند الشيعة في إيران حتى أطلقوا عليه اسم بابا شجاع، وبنوا على قبره ضريحًا يزار.

يقول السيد حسين الموسوي: «واعلم أن في مدينة كاشان الإيرانية في منطقة تسمى (باغي

---

(١) انظر: صحيح مسلم، كتاب: الفتن، باب في بقية من أحاديث الدجال (١٢٤/ ٢٩٤٤).

(٢) عن مجلة البيان، إصدار المنتدى الإسلامي.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ: الفتنة من قبل المشرق، (٧٠٩٣).

فين) مشهدًا على غرار الجندي المجهول فيه قبر وهمي لأبي لؤلؤة فيروز الفارسي المجوسي قاتل الخليفة الثاني عمر بن الخطاب ﷺ حيث أطلقوا عليه ما معناه بالعربية (مرقد بابا شجاع الدين) وبابا شجاع الدين، هو لقب أطلقوه على أبي لؤلؤة لقتله عمر بن الخطاب، وقد كتب على جدران هذا المشهد بالفارسي: «مرك بر أبو بكر، مرك بر عمر، مرك بر عثمان» ومعناه بالعربية: الموت لأبي بكر، الموت لعمر، الموت لعثمان.

وهذا المشهد يزار من قبل الإيرانيين، وتلقى فيه أموال التبرعات، وقد رأيت هذا المشهد بنفسي، وكانت وزارة الإرشاد الإيرانية قد باشرت بتوسيعه وتجديده، وفوق ذلك قاموا بطبع صورة المشهد على كارتات لإرسال الرسائل والمكاتيب»[1].

أضف إلى ما سبق التشابه القوي بين عقيدة الاثني عشرية واليهود؛ لذلك نقل اللالكائي عن الشعبي: «أحذرك الأهواء المضلة، وشرها الرافضة»؛ وذلك أن منهم يهودًا يغمصون الإسلام لتحيا ضلالتهم، كما يغمص بولس بن شاؤل ملك اليهود ليغلبوا.

لم يدخلوا في الإسلام رغبةً ولا رهبةً من الله، ولكن مقتًا لأهل الإسلام وطعنًا عليهم؛ فأحرقهم علي بن أبي طالب بالنار ونفاهم من البلدان، منهم: عبد الله ابن سبأ نفاه إلى ساباط، وعبد الله بن شباب نفاه إلى جازت، وأبو الكروش وابنه، وذلك أن محنة الرافضة محنة اليهود.

قالت اليهود: لا يصلح الملك إلا في آل داود.

وقالت الرافضة: لا تصلح الإمامة إلا في آل علي.

وقالت اليهود: لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المسيح الدجال، أو ينزل عيسى من السماء.

وقالت الرافضة: لا جهاد حتى يخرج المهدي، ثم ينادي منادٍ من السماء[2]... واليهود حرفوا التوراة، وكذلك الرافضة،... واليهود يستحلون دم كل مسلم، وكذلك الرافضة.

وفضلت اليهود والنصارى على الرافضة بخصلتين: سئلت اليهود من خير ملتكم؟ قالوا: أصحاب موسى.

وسئلت الرافضة: من شر ملتكم؟ قالوا: أصحاب محمد.

وسئلت النصارى: من خير أهل ملتكم؟ قالوا: حواريُّو عيسى.

---

(١) لله ثم التاريخ (ص٨٨).

(٢) الكافي (٨/ ٨٠٩).

وسئلت الرافضة: من شر أهل ملتكم؟ قالوا: حواريُّو محمد.

أمروا بالاستغفار لهم فسبوهم.

فالسيف مسلول عليهم إلى يوم القيامة، لا يثبت لهم قدم، ولا تقوم لهم راية، ولا تجتمع لهم كلمة، دعوتهم مدحوضة، وجمْعُهم متفرق، كلما أوقدوا نارًا للحرب أطفأها الله ﷻ»[1].

لكن إذا كانت صفات المهدي التي جاءت في السنن ليست منطبقة على القائم المزعوم الذي تزعمه الاثنا عشرية، وإذا كان الحسن العسكري مات ولم يعقب، فمن يكون هذا القائم الذي تقول به الشيعة الاثنا عشرية، ويعلقون عليه الآمال، ويتوعدون به مخالفيهم بشر مآل.

الذي يظهر من روايات الاثني عشرية أنفسهم أن هذا القائم هو بعينه منتظر إخوانهم من اليهود، أي: المسيح الدجال، أو ملك اليهود، ولا يبعد أن تكون أيادي اليهود الخفية هي التي وضعت أصول الاعتقاد بالقائم للاثني عشرية، وقد رأينا هذا كثيرًا في أفعال اليهود التي تحرك الماسونية، والشيوعية، وغيرها من المنظمات المشبوهة، والتي تعمل لتحقيق أهداف اليهود وخدمة مآربهم الخبيثة.

والذي يقوي هذا الطرح عندي هو قرب شبه تاريخ ما بعد ظهور هاتين الشخصيتين بالإضافة إلى:

أولًا: أن الدعوة إلى رجعة القائم يتولى كبرها منطقة فارس القديمة، وكذلك الدجال يتبعه سبعون ألفًا من يهود أصفهان الإيرانية.

ثانيًا: القائم بحسب العقيدة الاثني عشرية مولود من أكثر من ألف ومائة عام، ولن يخرج حتى يؤذن له بالخروج، وكذلك الدجال رآه تميم الداري من أكثر من ألف وأربعمائة عام، ولن يخرج حتى يؤذن له بالخروج.

ثالثًا: القائم سيهدم المسجد الحرام، والمسجد النبوي، ففي بحار الأنوار للمجلسي: «إن القائم يهدم المسجد الحرام حتى يرده إلى أساسه، والمسجد النبوي إلى أساسه»[2].

وروى الفيض الكاشاني: «يا أهل الكوفة لقد حباكم الله ﷻ بما لم يَحْبُ أحدًا من فضل، مصلاكم بيت آدم وبيت نوح، وبيت إدريس، ومصلى إبراهيم... ولا تذهب الأيام حتى

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة، للالكائي (ص١٤٦١).

(٢) بحار الأنوار (٥٢/ ٣٣٨).

ينصب الحجر الأسود فيه» (الوافي ١/ ٢١٥)، وإذا كان الحجر الأسود سينصب في الكوفة فإن هذا يعني أن هدم المسجد الحرام تخريبًا، وليس لبنائه من جديد.

وأما الدجال فإنه سيقصد مكة والمدينة أيضًا، ويحاول دخولهما إلا أن الله سيحول بينه وبين ذلك ففي الحديث: «**ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال، إلا مكة والمدينة، وليس نقب من أنقابها إلا عليه ملائكة صافِّين تحرسها، فينزل بالسبخة فترجف المدينة ثلاث رجفات، يخرج إليه منها كل كافر ومنافق**»[١].

واليهود يقولون: إنهم سيدخلون المدينة ويقيمون ملكهم في بلاد الآباء والأجداد من النيل إلى الفرات.

رابعًا: القائم لن يحكم في الناس بشرع الله، وإنما سيحكم بظنه وهواه، وسيحكم في الناس بحكم آل داود، فقد روى الكليني: «إذا قام قائم آل محمد حكم بحكم داود وسليمان، ولا يُسأل بينة»[٢]، وكذلك الدجال يبدل شرع الله، بل يدعي الألوهيه[٣].

خامسًا: القائم سيعمل على القضاء على المسلمين عمومًا وعلى العرب خصوصًا، فقد روى المجلسي عن أبي عبد الله: «لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج لأحب أكثرهم ألا يَرَوه مما يقتل من الناس... حتى يقول كثير من الناس: ليس هذا من آل محمد، ولو كان من آل محمد لرحم» (الغيبة ١٣٥)[٤].

يقول السيد حسين الموسوي: «واستوضحت السيد الصدر عن هذه الرواية فقال: إن القتل الحاصل بالناس أكثره مختص بالمسلمين»[٥]، وذكر السيد حسين الموسوي عن المجلسيى قال: «روى المجلسي أن المنتظر يسير في العرب بما في الجعفر الأحمر وهو قتلهم» (بحار الأنوار ٥٢/ ٣١٨)، وروى أيضًا: «ما بقي بيننا وبين العرب إلا الذبح» (بحار الأنوار ٥٢/ ٣٤٩)، وروى أيضًا: «اتق العرب، فإن لهم خبر سوء، أما إنه لن يخرج مع القائم منهم واحد» (بحار الأنوار ٥٢/ ٣٣٣)[٦]، وكذلك الدجال يقتل من لم يؤمن به ويتبعه في دعواه

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب قصة الجساسة، (١٢٣/ ٢٩٤٣)

(٢) الكافي، للكليني (١/ ٣٩٧).

(٣) انظر: مسلم، كتاب الفتن، باب في صفة الدجال وتحريم المدينة عليه (١١٣/ ٢٩٣٨).

(٤) لله ثم للتاريخ (ص١٠٨) البحار (٥٢/ ٣٥٣).

(٥) السابق (ص١٠٨).

(٦) لله ثم للتاريخ (ص١٠٦).

الإلهية، ولا يخفى عداء اليهود للمسلمين عامة، وللعرب خاصة وتخطيطهم للقضاء عليهم.

سادسًا: القائم ظهوره مبني على أكذوبة الشيعة أن مناديًا سينادي بظهوره ويذكر اسمه[١]، وكذلك الدجال يخرج أثر كذبة يكذبها الشيطان في الجيش الذي سيفتح القسطنطينية، حيث يصيح: «إن المسيح قد خلفكم في أهليكم، فيخرجون، وذلك باطل، فإذا جاءوا الشام خرج»[٢].

ولما سبق قال السيد حسين الموسوي: «إن الحقيقة التي توصلت إليها بعد دراسة استغرقت سنوات طوالًا، ومراجعة لأمهات المصادر هي أن القائم كناية عن قيام دولة إسرائيل، أو هو المسيح الدجال؛ لأن الحسن العسكري ليس له ولد، كما أسلفنا وأثبتنا؛ ولهذا روي عن أبي عبد الله عليه السلام وهو برئ من ذلك: «ما لمن خالفنا في دولتنا نصيب، إن الله قد أحل لنا دماءهم عند قيام قائمنا» (البحار ٥٢/ ٣٧٦).

ولماذا حُكْم آل داود؟ أليس هذا إشارة إلى الأصول اليهودية لهذه الدعوة؟.

وقيام دولة إسرائيل لا بد أن يسودها حُكم آل داود، ودولة إسرائيل إذا قامت، فإن من مخططاتها: القضاء على العرب، خصوصًا المسلمين، والمسلمين عمومًا، كما هو مقرر في بروتوكولاتهم: تقضي عليهم قضاءً مُبرمًا وتقتلهم قتلًا لا رحمة فيه ولا شفقة.

وحلم دولة إسرائيل هو هدم قبلة المسلمين، وتسويتها بالأرض، ثم هدم المسجد النبوي، والعودة إلى يثرب التي أُخرجوا منها، وإذا قامت فستفرض أمرًا جديدًا، وتضع بدل القرآن كتابًا جديدًا، وتقضي بقضاء جديد، ولا تسأل عن بينة؛ لأن سؤال البينة من خصائص المسلمين؛ ولهذا تسود الفوضى والظلم بسبب العنصرية اليهودية.

ويحسن بنا أن ننبه إلى أن أصحابنا اختاروا لهم اثني عشر إمامًا، وهذا عمل مقصود، فهذا العدد يمثل عدد أسباط بني إسرائيل، ولم يكتفوا بذلك، بل أطلقوا على أنفسهم تسمية: (الاثني عشرية) تيمنًا بهذا العدد[٣].

---

(١) الكافي (٨/ ٨٠٩).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الفتن، باب فتح قسطنطينية (٣٤/ ٢٨٩٧).

(٣) لله ثم للتاريخ، للسيد حسين الموسوي (ص١١٢).

الفصل الرابع

موقف علماء الأزهر من قضية التقريب بين السنة والشيعة

موقف الأزهر من التقريب بين السنة والشيعة

لا يخفى على المتتبع لقضية الخلاف بين السنة والشيعة، أن مسألة التقريب بين هاتين الفرقتين، تخضع في المقام الأول للأوضاع السياسية في دول العالم الإسلامي، وهذا لا يعني أن الخلاف بين السنة والشيعة خلاف سياسي، كما يحلو للبعض أن يقول، فقد تبين أن الاختلاف الواقع بين السنة والشيعة الإمامية الاثني عشرية اختلاف في أصول الدين، والذي أعنيه بأنه يخضع للأوضاع السياسية هو أن صوت هذه الدعوة يعلو كلما ازدادت الحملات المسعورة من أعداء الإسلام على الأمة الإسلامية، وارتفع صوت المطالبين بتوحيد الأمة، وتناسي الخلافات، وعلى النقيض من ذلك إذا بدر من الشيعة موقف لايُرضي قُلَبَ عليهم ظهر المجن، وأُظهرت حقائقهم وعلت أصوات التحذير منهم.

وفي هذا الفصل إن شاء الله سنتناول قضية التقريب بين السنة والشيعة من خلال تناول محاولات بعض العلماء المخلصين للتقريب بين السنة والشيعة وفشل تلك المحاولات في مجملها.

كما سأتناول موقف العلماء من هذه القضية والموقف الشعبي من مسألة التقريب.

لقد شهد تاريخ العلاقة السنية الشيعية محاولات كثيرة للتقريب بين السنة والشيعة نجحت أحيانًا وأخفقت أخرى والإخفاق هو الأعم الأغلب.

والتقريب بين المسلمين أمر طيب، ودعوة مرضية، ومطلب حميد، فهل أغرى أعداء الإسلام إلا تفرقنا، والشقاق بين المسلمين.

ولقد بذل علماء أفاضل جهودًا محمودة للتقريب بين وجهات النظر بين السنة والشيعة، وتخفيف حدة الاختلاف بين الفرقتين، ويأتي في مقدمة هؤلاء الشيخ محمود شلتوت، والشيخ محمد الغزالي، والشيخ محمد رشيد رضا، والدكتور يوسف القرضاوي وغيرهم، ولكنها محاولات فردية باءت جميعها بالفشل.

وهناك من لايزال يحاول كالدكتور سليم العوا، والدكتور مصطفى الشكعة، وفضيلة مفتي مصر الدكتور علي جمعة.

أما الدكتور العوا فقد خصص في موقعه على الإنترنت ركنًا خاصًّا عن الشيعة جعله منبرًا للقول بالتقريب والدعوة إليه وتهوين الخلاف بين السنة والشيعة والدفاع المستميت عن إيران والشيعة.

وأما الدكتور الشكعة فقد دعا إلى ذلك في كتابه: «إسلام بلا مذاهب».

يقول في هذا الكتاب: «وإذا أنعمنا النظر جيدا واطرحنا الأفكار البالية الجامدة خلف ظهورنا، فإننا لن نجد كثير خلاف بين كلٍّ من مذهب السنة ومذهب الشيعة الإمامية، ومذهب الشيعة الزيدية، وكذلك لن نجد كبير خلاف بين السنة وبين الإباضية»[(١)].

والرجل يرى «أن التقريب ممكن حتى مع الدروز والبهرة والعلويين والأحمدية»[(٢)].

وأما فضيلة المفتي فقال لـ: «العربية.نت» بجواز التعبد على المذهب الشيعي.

وللدكتور يوسف القرضاوي جهود مشكورة في هذا المجال.

ونحن نرى في هذه الفتاوى التي تقول بالتقريب بين السنة والشيعة والفتوى بجواز التعبد بمذهب الشيعة واحدًا من أمرين:

الأول: أن هذه الفتاوى صادرة عن قوم لا دراية لهم البتة بعقائد القوم التي سبق وأن بيناها في الباب الأول، وهذا ما يترجح لدي.

الثاني: أن ذلك فيه تضليل للعامة الذين وثقوا بأهل العلم وجعلوهم أئمتهم في الفتيا؛ إذ كيف نجوز لهذا العامي التعبد بمذهب الجعفرية مع ما فيه من الضلال، هذا إن لم يكن أصحاب هذه الفتاوى يرون تلك الآراء الفقهية، من مثل: زواج المتعة، واستئجار الفروج، وإتيان المرأة في الدبر، وعدم جواز الصلاة خلف المخالف للاثني عشرية، ودفع الخمس للعمائم السوداء والبيضاء، والحج إلى كربلاء، وتلقين الميت الإقرار بأئمتهم الاثني عشر ... إلى غير ذلك مما ذكرناه في الباب الأول بأدلته ومصادره مما أغنى عن تكراره هنا.

وأما الدكتور يوسف القرضاوي فيقول على موقعه **http://www.qaradawi.net**:

«التقريب بين الأمة الإسلامية بكافة طوائفها أصبح الآن ضرورة واجبة، ولكي يؤتي هذا التقريب ثماره لا بد أن يقوم على أسس واضحة ومبادئ نيرة، ولا بد أن تتوافر النية الحسنة بين هذه الطوائف التي تريد أن يقترب بعضها من بعض، وأن تكون ثمة سعة صدر تقبل الاختلاف في الرأي».

---

(١) إسلام بلا مذاهب، د.مصطفى الشكعة (ص٥٢٩) نشر: الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الحادية عشرة ١٤١٦هـ ١٩٩٦م.

(٢) إسلام بلا مذاهب د. مصطفى الشكعة (ص٥٣٠- ٥٣٤).

ولقد أكد العلامة الدكتور يوسف القرضاوي، رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، أن فكرة التقريب بين الفرق وأتباع المذاهب تحتاج للمصارحة لا المجاملة، مشددًا على ضرورة وضع حد لعمليات التبشير الشيعي «المبرمجة» في بعض البلدان السنية.

وجدد القرضاوي في كلمة ألقاها في الجلسة الختامية لمؤتمر الدوحة للتقريب بين المذاهب الاثنين ٢٢-١-٢٠٠٦، مطالبته بأن يتخذ الشيعة موقفًا صريحًا وواضحًا في مسألة سبِّ الصحابة، مؤكدًا أنه لن يحدث تقارب مادام يتم سبهم.

وأكد على ضرورة المصارحة والمكاشفة، مبديًا عتابه على الشيخ التسخيري الأمين العام للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية في طهران، الذي لم تعجبه كلمة أحد المتحدثين بحجة أن هذا الكلام لا يصح في الجلسة الختامية.

كما انتقد القرضاوي أيضًا الدكتورة عائشة المناعي منسقة المؤتمر وعميدة كلية الشريعة بقطر على «قمعها» الدكتور حامد الأنصاري أثناء مداخلته في جلسة الأحد ٢١-١-٢٠٠٧ «حين تحدث عن تهميش سياسي للسنة في إيران».

وأضاف: «أردت في الجلسة الأولى المصارحة والمكاشفة وبدون هذا لا يمكن أن نصل إلى نتيجة».

وكان اليوم الأول للمؤتمر، شهد مناقشات ساخنة حول قضايا خلافية بين السنة والشيعة بدأت بدعوة القرضاوي لوقف محاولات تشييع السنة، كما عاتب فضيلته الجانب الشيعي لعدم السعي للقيام بمبادرة للتقريب مع الجانب السني.

لكن الشيخ آية التسخيري، رفض اتهام السنة للشيعة بالتبشير المذهبي، مطالبًا إياهم في المقابل بالتوقف عن وصف الشيعة بالصفويين أو تكفيرهم.

واعتبر رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين أن فكرة التقريب على المحك، وأنها تواجه امتحانًا كبيرًا، «إما أن تنجح وتؤتي أكلها وإما أن نفض السيرة»، مشيرًا إلى أن جهود التقريب بدون مصارحة وتحديد أسباب المشاكل، لن تؤدي إلى شيء.

وطالب القرضاوي الشيعة باتخاذ موقف صريح وواضح في مسألة سب الصحابة، مؤكدًا أنه لن يحدث تقارب مادام هناك سبٌّ للصحابة وأمهات المؤمنين.

وقال: «لا يمكن أن يحدث تقريب بين من يقول: عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ومن يقول: عمر بن الخطاب لعنه الله... أو من يقول: عائشة رضي الله عنها، ومن يلعنها ويلصق بها أبشع التهم».

وشدد مجددًا على ضرورة وضع حد لعمليات التبشير الشيعي في بعض المجتمعات السنية، معلنًا عدم موافقته على ما يقوله الشيخ التسخيري بأن التبشير الشيعي هو تبشير فردي وليس منظمًا، قائلًا:

«التبشير الشيعي هو أمر مبرمج وترصد له ميزانيات وله برامجه العملية».

واستنكر امتداد التبشير الشيعي إلى فلسطين، معتبرًا إياه فتنة أخرى تضاف إلى ما يعانيه الفلسطينيون من محن.

لذلك يقول الأستاذ الدكتور صلاح الصاوي:

«الدعوة إلى التقريب تعبير مجمل: إن قصد بها التقريب في الإطار السياسي وفي إطار المصالح المشتركة للفريقين فهي دعوة مقبولة، بل لا بد منها حقنًا للدماء وتأمينًا للسابلة، وتمكينًا للناس من أن يتقلبوا في أسفارهم وفي أوطانهم آمنين، بل هي أساس استتباب الأمن وعمارة البلدان، وهو إطار قابل بطبيعته للمداراة والتسامح، بل والتنازل عن بعض الحقوق إن لزم الأمر، ويجب أن يتداعى عقلاء الفريقين إلى ذلك، لاسيما مع ما نشاهده في واقعنا المعاصر من ويلات وفجائع! أما إذا قصد بها التقريب في الإطار العقدي فيجب أن يكون المقصود منها بيان الحق وإقامة الحجة به والرد على شبهات مخالفه بما يقتضيه المقام من الرفق واللين، وبما أرشدت إليه النصوص من الحكمة والموعظة الحسنة، ولا يجوز أن يكون مقصوده بحال إقرار باطل أوتسويغ منكر من القول أو من العمل، إذا اعتصم المحاورون والداعون إلى التقريب بهذا المبدأ فلا خطر منه ولا تثريب على دعاته، ولا ينبغي أن يمل حملة الحق من الدعوة إلى حقهم والإلحاح في عرضه وتأليف القلوب على قبوله. هذا الذي نراه في قضية التقريب، ويظهر أن الخلل يكمن في الخلط بين الإطارين السياسي والعقدي، وإحلال آليات ومقاصد أحدهما في موضع الآخر، أما إذا تحقق التمييز بين الإطارين على النحو الذي سلف فقد زال الالتباس وتحقق الجمع بين المصالح بلا غلو ولا شطط، والله تعالى أعلى وأعلم»[1].

وحقيقة هؤلاء هي التي صدمت كثيرًا من علماء المسلمين ممن كانت لهم رغبة صادقة في التقريب بين السنة والشيعة وإليك ما صرحوا به من استحالة التقريب بين الطائفتين:

---

(١) عن مجمع فقهاء الشريعة بأمريكا.

يقول الدكتور مصطفى السباعى في كتابه: «السنة ومكانتها في التشريع»: «هم بينما يقيمون لهذه الدعوة الدور وينشئون المجلات في القاهرة ويستكتبون فريقًا من علماء الأزهر لهذه الغاية، لم نر أثرًا لهم في الدعوة لهذا التقارب بين علماء الشيعة في العراق وإيران وغيرهما، فلا يزال القوم مصرين على ما في كتبهم من ذلك الطعن الجارح والتصوير المكذوب لما كان بين الصحابة من خلاف، كأن المقصود من دعوة التقريب هي تقريب أهل السنة إلى مذهب الشيعة، لا تقريب المذهبين كل منهما للآخر»[(١)].

ويقول الدكتور مصطفى إبراهيم الدميري:

«إن دعوى التقريب بين أهل السنة والشيعة أكذوبة وخداع؛ لأن الأصول لدى الفريقين متباينة، والهوة واسعة، فالشيعة تعتقد أن القرآن الذي بين أيدينا ناقص، وطريق إثبات السنة عندنا وعندهم متباينة... وفي الحقيقة إن ما ذهب إليه دعاة التقريب إنما هو خلاف الحق، فالخلاف بين المذهبين ليس خلافًا في الفروع، أو حول فهم نص من النصوص، ولكل اجتهاده، وإنما الخلاف يكمن أساسًا حول المصادر التي يستمد كل منهما عقيدته منها»[(٢)].

ومن هؤلاء الذين صدموا بحقيقة الشيعة بعد أن كانوا من أشد المتحمسين لفكرة التقريب:

الشيخ عبد اللطيف محمد السبكي الذي كتب مقالًا في مجلة الأزهر مجلد (٢٤) عن دار التقريب ونشأتها والتي كان عضوًا فيها قال: (ورأينا -ويجب أن يرتاب كل عضو بريء- أنها تنفق بسخاء دون أن نعرف موردًا من المال، ودون أن يطلب منا دفع اشتراكات...) فمن هو الممول لها؟؟

والدكتور محمد البهي، كان من المؤيدين لدار التقريب، وبعد أن تبينت له حقيقة الدار والدعوة القائمة بها قال: (وفي القاهرة قامت حركة تقريب بين المذاهب... وبدلًا من أن تركز نشاطها على الدعوة إلى ما دعا إليه القرآن... ركزت نشاطها إلى إحياء ما للشيعة من فقه وأصول وتفسير...) راجع: كتابه: الفكر الإسلامي والمجتمعات المعاصرة (ص٤٣٩).

والشيخ محمد عرفة -عضو هيئة كبار العلماء في الأزهر- والشيخ طه محمد الساكت تركا دار التقريب بعد أن علموا أن المقصود نشر التشيع بين السنة، لا التقارب والتقريب، ذكر ذلك محقق كتاب: «الخطوط العريضة».

---

(١) السنة ومكانتها في التشريع (ص٢٤).

(٢) الفكر الشيعي، د.مصطفي إبراهيم الدميري (ص٣٩٤).

والشيخ علي الطنطاوي في كتابه: ذكريات (٧/ ١٣٢) يذكر أنه زار (القمي) الإيراني الذي أسس دار التقريب، وكان عند القمي الشيخ محمد عرفة وأنسه (الطنطاوي) هاجم القمي؛ لأنه في الحقيقة داعية للتشيع، وليس التقريب، وأن الشيخ عرفة حاول تلطيف الموقف.

والأستاذ محمد رشيد رضا صاحب تفسير المنار، حاول المراسلة مع علماء الشيعة فلم يجد إلا الإصرار على مذاهب الشيعة، وعلى الانتقاص من الصحابة وحُفَّاظ السنة، وقد بين حقيقة مذهب الشيعة في مجلة المنار مجلد (٣١/ ٢٩١).

ويذكر د. عبد المنعم النمر، وزير الأوقاف المصري السابق في كتابه: (الشيعة، المهدي، الدروز) أن تلك العقائد راسخة في قلوب علماء الشيعة وعامتهم حيث يقول: «فلا يتصور أحد منا أن يرجع هؤلاء عن أصول عقيدتهم بعد ما رسخت في أذهان الخاصة والعامة فوق ألف سنة... بل إنهم يكفرون من لا يعتقد اعتقادهم... وقد ذكرت في مكان آخر ما قاله الخميني عن مصحف فاطمة رضي الله عنها، نقلًا عن كتابه الحجة (الكافي) للإمام الكليني... بل إن الخميني ينفق عشرات الملايين الآن في الدعوة لمذهبه، وقد أعاد طبع كتاب (الكافي) هذا طبعة جديدة في أمريكا وقد ترجمه، ويرسل دعاته في أنحاء العالم لينشروا مذهبه، بالكلمة والمال، متخذين من حب آل البيت مدخلًا لدعوتهم... وأن كل من خالفهم يكره آل البيت، وكافر بالله ورسوله وبالأئمة!!»[(١)].

ولقد رأينا إحدى هذه المحاولات الجادة والناجحة، وهي تلك التي قام بها السلطان نادر شاه الذي حكم إيران ومنطقة فارس في الفترة من عام ١١٤٨.

وقد ذكر الدكتور ناصر القفاري محاولة نادر شاه الناجحة ونتائجها وقد رأينا أن نأتي على ذكرها؛ لما فيها من فوائد هامة.

يقول الدكتور ناصر القفاري: «لكن أكبر محاولة وأهمها للتقريب على أساس اتباع الحق هو ما حدث بين الطائفتين في القرن الثاني عشر في اجتماع بين ممثلي الطائفتين برئاسة علَّامة العراق «عبدالله السويدي» وإشراف وتدبير «نادر شاه»[(٢)]، وهو ما سنتحدث عنه فيما يلي:

---

(١) الشيعة المهدي الدروز، د. المنعم النمر، (ص٨٩).

(٢) نادر شاه: نادر قولي، تسمى بنادر طهماسب قولي خان؛ تيمنًا، وهو مؤسس أسرة أفغار. عرف بالشجاعة الفائقة، وترقى في رتب الجيش وعلا مقامه بانتصاراته على الأفغانيين والترك. في عهد الأسرة الصفوية جعل نفسه شاه فارس عند وفاة عباس آخر عاهل في هذه الأسرة، وتوفي سنة ١٧٤٧، وكانت ولادته=

مؤتمر النجف (نقلت هذا المؤتمر بهوامشه من كتاب مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة د. القفاري المجد الثاني)

وصفه محب الدين الخطيب بأنه (أعظم مؤتمر عقد في تاريخ المسلمين للتفاهم بين الشيعة وأهل السنة المحمدية)[١]، وقال: إنه (كان الأول من نوعه في المجتمع الإسلامي).

وأحداث هذا المؤتمر تضمنتها مذكرات علَّامة العراق عبدالله السويدي[٢] والتي سماها: «النفحة المسكية في الرحلة المكية» والتي لا تزال مخطوطة[٣]، كما تضمنها كتاب ابنه «عبدالرحمن بن عبدالله السويدي» والمسمى: «حديقة الزوراء في سيرة الوزراء» أو «تاريخ بغداد» في القسم الذي لم يطبع من الكتاب[٤]، وقد أفردت أحداث هذا المؤتمر (من مذكرات السويدي) بكتاب سُمِّي: «الحجج القطعية لاتفاق الفرق الإسلامية»، وطبعته مطبعة السعادة بالقاهرة عام ١٣٢٣هـ، ثم نشره محب الدين الخطيب باسم «مؤتمر النجف» ١٣٦٧هـ، وكان قد نشره قبل ذلك على صفحات مجلة «الفتح» بعنوان أعظم مؤتمر في تاريخ المسلمين للتفاهم بين الشيعة وأهل السنة المحمدية[٥].

مؤتمر النجف:

في يوم الخميس ٢٥ شوال سنة ١١٥٦ عقد في النجف، وفي الموضع الذي تحت المسقف الذي وراء الضريح المنسوب إلى الإمام علي ﷺ عقد هذا المؤتمر برئاسة علامة العراق

=سنة ١٦٨٨م. «الموسوعة العربية الميسرة» (ص ١٨١٤)، بروكلمان: «تاريخ الشعوب الإسلامية» (ص٥٢٥). (عن مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، د. القفاري ٢/ ١٥٣).

(١) مجلة «الفتح» (١٧/ ٦٦٥). (عن مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، د. القفاري (٢/ ١٥٣).

(٢) هو أبو البركات عبدالله بن حسين بن مرعي بن ناصر الدين الدوري السويدي، ولد في بغداد عام أربع ومائة وألف، وقد تلقى العلم على طائفة من علماء العراق والحجاز والشام. وقد كان له رحمه الله مع بعض علماء الشيعة -في غير هذا المؤتمر- مباحثات ومناظرات فكان ينقطع معه الخصم، ولا يواجه حججه وبراهينه، وقد توفي رحمه الله يوم السبت حادي عشر شوال سنة أربع وسبعين ومائة وألف. عن مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، د.القفاري (٢/ ١٥٦، ١٥٥).

(٣) يوجد منه نسخة في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة رقم (٢٦٩). عن مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، د.القفاري (٢/ ١٥٤).

(٤) يوجد منه نسخة مصورة في معمل التاريخ بكلية اللغة العربية بالرياض، لا تحمل رقمًا ولا إشارة لجهة تصويرها. عن مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، د.القفاري (٢/ ١٥٤)

(٥) ثم طبع بعد ذلك بمطبعة البصري ببغداد، ثم طبعته المطبعة السلفية بالقاهرة مع الخطوط العريضة.

عبدالله السويدي وبحضور مجتهدي الشيعة في إيران والنجف وعلماء من أهل السنَّة والجماعة في أردلان[١] والأفغان وما وراء النهر[٢]، فمن إيران حضر نحو سبعين عالماً (ما فيهم سني إلا مفتي أردلان[٣]، وعلى رأس شيوخ الروافض عظيمهم الديني الملاباشي علي أكبر، وحضر علماء الأفغان وهم سبعة، وعلماء ما وراء النهر وهم سبعة أيضًا.

وكان «نادر شاه» وهو أعظم ملوك إيران في العصور الأخيرة[٤] يرعى هذا المؤتمر ويراقب أعماله.

وقد اجتمع للاستماع «لوقائع المؤتمر» أعداد كبيرة من العجم والعرب والتركستان[٥]. قال السويدي: (إنهم يبلغ عددهم نحو الستين ألفًا)[٦].

وكان انعقاد هذا المؤتمر بعد أحداث دامية جرت على يد «نادر شاه» حيث قام بالاستيلاء على الهند وتركستان وبخارى[٧] وبلخ[٨] وأصفهان[٩] فأطاعته الأفغان والتركستان، كما أن جميع أهل إيران أطاعوه وكان له مع الدولة العثمانية حروب ومواقف وحاصر بغداد والبصرة وكركوك[١٠] وغيرها[١١] فصارت مملكته كما تضم الشيعة تضم سنة، فكان الصراع الذي يحدث بين السنة والشيعة في مملكته هو الذي حدا بنادر شاه لعقد هذا المؤتمر للتفاهم بين الطائفتين، وهذا ما صرح به نادر شاه للسويدي في قوله له: أتدري لم أردتك؟ قال السويدي: لا. فقال نادر:

---

(١) ولاية من ولايات إيران الغربية. (عن مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، د.القفاري (٢/ ١٥٤).

(٢) ما وراء النهر: يراد به ما وراء نهر جيحون بخراسان، فما كان في شرقيه يقال له بلاد الهياطلة، وفي الإسلام سموه ما وراء النهر، وما كان في غربيه فهو خراسان وولاية خوارزم. «معجم البلدان» (٥/ ٤٥). (عن مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، د.القفاري (٢/ ١٥٧).

(٣) وهو كما ذكره السويدي: السيد أحمد المفتي الشافعي بأردلان.

(٤) بايعه الإيرانيون بالملك سنة ١١٤٧هـ.

(٥) تركستان: هو اسم جامع لجميع بلاد الترك. «معجم البلدان»: (٢/ ٢٣).

(٦) انظر: «مؤتمر النجف» مع «الخطوط العريضة»: (ص ٨٩ - ٩٠).

(٧) بخارى: بالضم من أعظم مدن ما وراء النهر. «معجم البلدان» (١/ ٣٥٣).

(٨) بلخ: مدينة مشهورة بخراسان. «معجم البلدان»(١/ ١٩).

(٩) إصفهان: بالفاء لغة أهل المشرق، وإصبهان- بالباء لغة أهل المغرب. انظر: «شرح النخبة» للملا علي القاري (ص ١٠)، وهي بكسر أوله مدينة معروفة من بلاد فارس. «معجم ما استعجم» (١/ ٦٣).

(١٠) كركوك: إحدى مدن العراق.

(١١) «مؤتمر النجف» (ص ٦٦- ٦٧) بتصرف.

إن في مملكتي فرقتين تركستان وأفغان يقولون للإيرانيين: (أنتم كفار)، فالكفر قبيح، ولا يليق أن يكون في مملكتي قوم يكفر بعضهم بعضًا، فالآن أنت وكيل من قبلي ترفع جميع المكفرات وتشهد على الفرقة الثالثة بما يلتزمونه، وكل ما رأيت أو سمعت تخبرني وتنقله لأحمد خان[١]...

ويذكر السويدي أنه قيل له قبل شخوصه إلى «نادر شاه» أنه -يعني: «نادر شاه»- يريد عالمًا مع علماء يبحث مع العجم في شأن مذهب الشيعة ويقيم الدلائل على بطلانه، والعجم يقيمون الدلائل على صحته فإن غلب عالمنا يجب أن يقر ويصدق المذهب الخامس[٢].

ويذكر السويدي أنه حينما كلف بهذه المهمة كان وقع التكليف عليه شديدًا، حتى أنه يقول: إنه (وقف شعري وارتعدت فرائصي)[٣]، وسبب ذلك أنه يرى أن الروافض أهل عناد ومكابرة، ولا سيما أنهم في عز من أمرهم، وأن السبيل للتفاهم معهم عسير؛ لعدم الالتقاء معهم في مصادر التلقي، (كيف تحصل المباحثة معهم وهم ينكرون كل حديث عندنا، فلا يقولون بصحة الكتب الستة ولا غيرها، وكل آية احتج بها يؤولونها ويقولون: الدليل إذا تطرقه الاحتمال يبطل به الاستدلال، كما أنهم يقولون: شرط الدليل أن يتفق عليه الخصمان[٤]؛ لهذا فإنه طلب الإعفاء من هذه المهمة وتكليف عالم آخر بهذا الأمر، فلم يوافق على طلبه[٥] فعزم وتوكل على الله.

ويذكر أنه في مسيره كان يفكر كثيرًا ويصور المسائل والدلائل من الطرفين ويتخيل أجوبتها حتى قال: (إني صورت أكثر من مائة دليل وعلى كل دليل جعلت جوابًا أو جوابين أو ثلاثة على حسب الشبه ومظنتها...)[٦]، وكان يرتب الخطط ويضع «التدابير». وقبل انعقاد هذا الاجتماع وبعده كان للسويدي جلسة مباحثة مع كبير مجتهدي الشيعة «الملاباشي» استطاع السويدي أن يقيم عليه الحجة، وذلك بإثارته لثلاث مسائل لا تملك الشيعة عليها جوابًا مقنعًا، وسنوردها «بنص السويدي»:

الأولى والثانية: (وهذه جلسة ما قبل المؤتمر) قول السويدي لكبير شيوخ الشيعة: (أريد

---

(١) المصدر السابق (ص ٧٦- ٧٧).
(٢) المصدر السابق: (ص ٦٩).
(٣) «مؤتمر النجف» السويدي(ص ٦٩).
(٥) «مؤتمر النجف»(ص ٧٠).
(٦) المصدر السابق (ص ٧١).

أن أسألك عن مسألتين لا تستطيع أهل الشيعة الجواب عنهما.

فقال: وما هما؟

قلت: الأولى: كيف حكم الصحابة عند الشيعة؟

فقال: ارتدوا إلا خمسة: عليًّا، والمقداد، وأبا ذر، وسلمان الفارسي،وعمار بن ياسر، حيث لم يبايعوا عليًّا على الخلافة.

قلت: إن كان الأمر كذلك فكيف زوَّج علي بنته أم كلثوم من عمر بن الخطاب؟

فقال: إنه مكره[١].

قلت: والله إنكم اعتقدتم في علي منقصة لا يرضى بها أدنى العرب، فضلًا عن بني هاشم الذين هم سادات العرب وأكرمها أرومة... وأعلاها نسبًا وأعظمها مروءة وحمية...، وإن أدنى العرب يبذل نفسه دون عرضه، ويقتل دون حرمه، ولا تعز نفسه على حرمه وأهله. فكيف تثبتون لعلي -وهو الشجاع الصنديد، ليث بني غالب، أسد الله في المشارق والمغارب- مثل هذه المنقصة التي لا يرضى بها أجلاف العرب؟ بل كم رأينا من قاتل دون عياله فقتل[٢].

قال: يحتمل أن تكون زُفَّتْ لعمر جنية تصورت بصورة أم كلثوم[٣]؟

قلت: هذا أشنع من الأول فكيف يعقل مثل هذا؟! ولو فتحنا هذا الباب لانسدت جميع أبواب الشريعة، حتى لو أن الرجل جاء إلى زوجته لاحتمل أن تقول: أنت جني تصورت بصورة زوجي فتمنعه من الإتيان إليها، فإن أتى بشاهدين عدلين على أنه فلان، لاحتمل أن يقال فيهما: إنهما جنيان تصورا بصورة هذين العدلين وهلمَّ جرًّا...

---

(١) وهذا ما جاء في كتبهم الحديثية المعتبرة وعقدوا له بابًا بعنوان: (باب: مناكحة الناصب عند الضرورة والتقية)، ومما جاء فيه... عن أبي عبدالله ﷺ في تزويج أم كلثوم فقال: (إن ذلك فرج غصبناه). انظر: «الوسائل» (٧/ ٤٣٣)، و«فروع الكافي» (٢/ ١٠)، وكيف يتفق هذا «التفسير» مع أحاديثهم الكثيرة في وصف شجاعة علي س وبطولته وأن الإسلام لم يقم إلا بسيفه...؟!!!.

(٢) والأئمة في اعتقاد الشيعة لا يموتون إلا باختيار منهم فهم آمنون. وقد عقد الكليني في «أصول الكافي» بابًا في هذا هو (باب: أن الأئمة عليهم السلام يعلمون متى يموتون وأنهم لا يموتون إلا باختيار منهم) وأورد فيه ثمانية أحاديث من أحاديثهم. «الكافي» (١/ ٢٥٨).

(٣) في كتاب «الهفت الشريف» -وهو من كتب الباطنية- مثل هذا التفسير الخرافي في الباب الثالث والعشرين (في معرفة تزويج أم كلثوم في الباطن)(ص ٨٤) وما بعدها. وكذلك يوجد هذا التفسير الخرافي عند الإمامية الاثني عشرية. انظر: «الأنوار النعمانية» (١/ ٨٣- ٨٤).

ويحتمل أن يقتل الإنسان أحدًا أو يدعي عليه بحق، فله أن يقول: ليس المطالب أنا في هذه الحادثة، بل يحتمل أن يكون جنيًّا تصور بصورتي، ويحتمل أن يكون جعفر الصادق الذي تزعمون أن عبادتكم موافقة لمذهبه جنيًّا تصور بصورته، وألقى إليكم هذه الأحكام الثابتة.

المسألة الثانية: ثم قلت له: ما حكم أفعال الخليفة الجائر؟ هل هي نافذة عند الشيعة؟

فقال: لا تصح ولا تنفذ.

فقلت: أنشدك الله من أي عشيرة أم محمد ابن الحنفية ابن علي بن أبي طالب؟

فقال: من بني حنيفة.

فقلت: من سبي بني حنيفة؟

قال: لا أدري (وهو كاذب).

قال بعض الحاضرين من علمائهم: سباهم أبو بكر رضي الله عنه.

فقلت: كيف ساغ لعلي أن يأخذ جارية من السبي، ويتولدها، والإمام -على زعمكم- لا تنفذ أحكامه لجوره، والاحتياط في الفروج أمر مقرر!

فقال: لعله استوهبها من أهلها، يعني زوجوه بها.

قلت: يحتاج هذا إلى دليل. فانقطع... والحمد لله[1].

المسألة الثالثة: (وجرى البحث فيها بعد نهاية المؤتمر).

يقول السويدي: واجتمعت مع الملاباشي عصر يوم الجمعة[2] وتذاكرنا في خصوص مذهب الجعفرية (مذهب جعفر الصادق).

فقلت: إن المذهب الذي تتعبدون عليه باطل، لا يرجع إلى اجتهاد مجتهد.

فقال: هذا هو اجتهاد[3] جعفر الصادق.

فقلت: ليس لجعفر الصادق فيه شيء، وأنتم لا تعرفون مذهب جعفر الصادق.

فإن قلتم: إن في مذهب جعفر الصادق تقية، فلا أنتم ولا غيركم يعرف مذهبه لاحتمال

---

(١) السويدي (ص ٨٦- ٨٨).

(٢) الموافق ٢٦ شوال من سنة ١١٥٦هـ.

(٣) هذا التعبير لا يتفق وطبيعة اعتقاد الشيعة في كلام جعفر، ذلك أن جعفر وسائر الأئمة عندهم مشرعون لا مجتهدون، وقولهم كقول الرسول ﷺ في اعتقادهم.

كل مسألة أن تكون تقية، فإنه بلغني عنكم أنه له في البئر إذا وقعت فيها نجاسة ثلاثة أقوال: أحدها: أنه سئل عنها، فقال: هي بحر لا ينجسه شيء. ثانيها: أنها تنزح كلها. ثالثها: ينزح منها سبعة دلاء أو ستة.

فقلت لبعض علمائكم: كيف تصنعون بهذه الأقوال الثلاثة؟ فقال: مذهبنا أن الإنسان إذا صارت له أهلية الاجتهاد يجتهد في أقوال جعفر الصادق فيصحح واحدًا منها.

فقلت: وما يقول في الباقي؟

قال: يقول: إنها تقية.

فقلت: إذا اجتهد واحد فصحح غير هذا القول فما يقول في القول الذي صححه المجتهد الأول؟

فقال: يقول: إنها تقية.

فقلت: إذن ضاع مذهب جعفر الصادق؛ إذ كل مسألة تنسب له يحتمل أن تكون تقية؛ إذ لا علامة تميز بين ما هو للتقية وبين غيره. فانقطع ذلك العالم... فما جوابك أنت؟ فانقطع هو أيضًا[1].

ثم قلت له: فإن قلتم: (ليس في مذهب جعفر الصادق تقية)، فهو ليس المذهب الذي أنتم عليه لأنكم كلكم تقولون بالتقية[2].

فانقطع الملابشي: ثم ذكرت له دلائل غير هذا تدل على أن الذي في أيديهم ليس بمذهب جعفر الصادق.

المؤتمر في يومه الأول:

اجتمع العلماء من السنة ومن الشيعة وقد ذكر السويدي معظم أسمائهم، وحضر للاستماع لما يقع حشد كبير من العرب والعجم والتركستان -كما أسلفنا- وكانت «أحداث»

---

(١) ولهذا قرر شيخهم صاحب الحدائق بأنهم -بسبب التقية- لا يعلمون من أحكام دينهم إلا القليل، حيث قال: «فلم يعلم من أحكام الدين على اليقين إلا القليل لامتزاج أخباره بأخبار التقية، كما قد اعترف بذلك ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني، حتى أنه تخطأ العمل بالترجيحات المروية عند تعارض الأخبار، والتجأ إلى مجرد الرد والتسليم للأئمة الأبرار» (الحدائق، ليوسف البواني ١/ ٥).

(٢) انظر: باب التقية في «أصول الكافي» (٢/ ٢١٧) وراجع مبحث التقية فيما سبق، وقد ورد في دواوينهم المعتبرة أحاديث في مدح الصحابة، وفي مدح علي ﷺ لعمر، كما وردت نصوص في تحريم المتعة وفي غسل الرجلين وأن عليًا غسل رجليه إلخ. وهذه كلها تختلف مع أصولهم؛ ولهذا حملوها على التقية بلا دليل، ومن يراجع على سبيل المثال كتاب «التهذيب» أو «الاستبصار» وكلاهما للطوسي يرى أحاديث كثيرة خالفت أصولهم ولم يجد الطوسي لها تأويلًا غير حملها على التقية.

الاجتماع تنقل لنادر شاه بواسطة مخبرين كل لا يعلم عن صاحبه، فلا ينقل إليه إلا الواقع.

وفي هذا الاجتماع قرر علماء الشيعة ومجتهدوهم جميعًا وعلى رأسهم كبير مجتهديهم الملاباشي أنهم ينزلون على مذهب أهل السنة في الصحابة فقالوا على لسان «الملاباشي» -كما يذكر السويدي- الصحابة، كلهم عدول رضي الله عنهم ورضوا عنه، وأفضل الخلق بعد النبي ﷺ: أبو بكر بن أبي قحافة، فعمر بن الخطاب، فعثمان بن عفان، فعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم وأن خلافتهم على هذا الترتيب الذي ذكرناه في تفضيلهم.

وقالوا عن المتعة: هي حرام لا يقبلها إلا السفهاء منا.

ووافقوا على أن لا يحلوا حرامًا معلومًا من الدين بالضرورة وحرمته مجمع عليها، ولا يحرموا حلالًا مجمعًا عليه معلومًا حله بالضرورة... وبعد هذا الاعتراف والرجوع، قاموا كلهم وتصافحوا، ويقول أحدهم للآخر: أهلًا بأخي، ثم انقضى المجلس قبيل المغرب من يوم الأربعاء لأربع وعشرين خلون من شوال من عام ١١٥٦هـ.

المؤتمر في يومه الثاني (الخميس ٢٥ شوال ١١٥٦هـ)[1]:

وجرى فيه تلاوة ما صيغ من مقررات المؤتمر في يومه الأول، ذلك أن نادر شاه قد أمرهم أن يكتبوا جميع ما قرروه والتزموه -في اليوم الأول- في رقعة وأن يحضروا في اليوم الثاني وفي نفس المكان لتلاوة ما اتفقوا عليه والتصديق على ذلك من الجميع.

وكانت «جريدة المقررات» مكتوبة في اللغة الفارسية، وقد أمر الملا باشي مفتي الركاب أقا حسين أن يقرأها قائمًا على رؤوس الأشهاد، وكان مضمونها:

إن الله اقتضت حكمته إرسال الرسل فلم يزل يرسل رسولًا بعد رسول حتى جاءت نبوة نبينا محمد المصطفى ﷺ.

ولما توفي -وكان خاتم الأنبياء والمرسلين- اتفقت الأصحاب رضي الله عنهم على أفضلهم، وخيرهم، وأعلمهم: أبي بكر الصديق بن أبي قحافة رضي الله تعالى عنه، فأجمعوا واتفقوا على بيعته، فبايعه كلهم حتى الإمام علي بن أبي طالب بطوعه واختياره من غير جبر ولا إكراه، فتمت له البيعة والخلافة، وإجماع الصحابة رضي الله عنهم حجة قطعية، وقد مدحهم الله في كتابه المجيد، فقال: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ﴾ [التوبة: ١٠٠] الآية، وقال الله تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ

---

(١) السويدي (ص ٩١-٩٤) باختصار.

﴿عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨]، وكانوا إذ ذاك سبعمائة صحابي، وكلهم حضروا بيعة الصديق، ثم عَهِدَ أبو بكر الصديق بالخلافة لعمر بن الخطاب فبايعه الصحابة كلهم حتى الإمام علي بن أبي طالب، ثم إن عمر رضي الله عنه جعل الخلافة شورى بين ستة أحدهم علي بن أبي طالب، فاتَّفق رأيهم على عثمان بن عفان، ثم استشهد عثمان في الدار ولم يعهد، فبقيت الخلافة شاغرة، فاجتمع الصحابة في ذلك العصر على علي بن أبي طالب.

وكان هؤلاء الأربعة في مكان واحد وفي عصر واحد ولم يقع بينهم تشاجر ولا تخاصم ولا نزاع، بل كان كل منهم يحب الآخر ويمدحه ويثني عليه... فاعلموا أيها الإيرانيون أن فضلهم وخلافتهم على هذا الترتيب فمن سبهم أو انتقصهم فماله وولده وعياله ودمه حلال للشاه، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

وكنت (الضمير يعود لنادر شاه) شرطت عليكم حين المبايعة في صحراء مغان عام ١١٤٨ رفع السب، فالآن رفعته، فمن سب قتلته، وأسرت أولاده وعياله، وأخذت أمواله. ولم يكن في نواحي إيران ولا في أطرافها سب ولا شيء من هذه الأُمور الفظيعة، وإنما حدثت أيام الخبيث الشاه إسماعيل الصفوي[١] ولم يزل أولاده يقتفون أثره حتى كثر السب وانتشرت البدع واتسع الخرق، منذ عام ثمانمائة وسبعة وخمسين، فيكون لظهور هذه القبائح قرابة ثلاثمائة سنة.

ويلي هذا الكلام الصادر من الشاه والمكتوب في الرقعة، يلي ذلك تعهد على لسان الإيرانيين ومضمونه:

(أنَّا قد التزمنا رفع السب وأن الصحابة فضلهم وخلافتهم على هذا الترتيب الذي هو في الرقعة، فمن سب منا أو قال خلاف ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين).

ويلي ذلك الكلام السابق نفسه موضوع على لسان أهل النجف، وكربلاء والحلة[٢] والخوارزم[٣].

ويلي ذلك تعهد من الأفغانيين (السنة) ومضمونه:

(أن الإيرانيين إذا التزموا ما قرروه ولم يصدر منهم خلاف ذلك فهم من الفرق

---

(١) وهو الذي أعلن -لأول مرة- في سنة ٩١٦هـ أن المذهب الرسمي لإيران هو مذهب الشيعة.

(٢) تقع مدينة الحلة على بعد ٦٤ ميلًا إلى الجنوب الغربي من بغداد. «دائرة المعارف الشيعية» (٣/ ٣٧).

(٣) خوارزم: بضم أوله، وبالراء المهملة المكسورة من بلاد خراسان. «معجم ما استعجم» (٢/ ٥١٥).

الإسلامية، لهم ما للمسلمين، وعليهم ما عليهم) ثم يلي ذلك الكلام السابق نفسه موضوع على لسان علماء ما وراء النهر «السنة».

ثم صادق الجميع على ما جاء في الرقعة، كلٌّ وَضَعَ «خاتمه» تحت الكلام الذي يخصه، ثم كتب السويدي شهادته على الجميع ونصها: (شهدت على الفرق الثلاث بما قرروه والتزموه وأشهدوني عليهم) ثم وضع خاتمه تحت اسمه.

يقول السويدي عن هذه النتيجة للمؤتمر: (وكان الوقت وقتًا مشهودًا من عجائب الدنيا، وصار لأهل السنة فرح وسرور لم يقع مثله في العصور ولا تشبهه الأعراس والأعياد والحمد لله على ذلك).

ويقول «نادر شاه»: (كم جهز العثمانيون من عساكر... ليرفعوا سب الصحابة فلم يوفقوا إليه وأنا ولله الحمد رفعته بسهولة)، ويقول: (وأنا لي منة على جميع المسلمين حيث أني رفعت السب عن الصحابة وأرجو أن يشفعوا لي). وفي نهاية المؤتمر أصبح ذكر الصحابة ومناقبهم ومفاخرهم في كل خيمة وعلى لسان الأعاجم كلهم، بحيث يذكرون لأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله تعالى عنهم مناقب وفضائل يستنبطونها من الآيات والأحاديث مما يعجز عنه فحول أهل السنة، ومع ذلك يسفهون رأي العجم والشاه إسماعيل في سبهم.

وفي يوم الجمعة (٢٦ شوال ١١٥٦هـ) أُقيمت صلاة الجمعة في جامع الكوفة، وفي الخطبة ترضَّى الخطيب على الخلفاء الأربعة على الترتيب، وعلى بقية الصحابة والقرابة، ولكنه صلى صلاة خارجة عن المذاهب الأربعة فأُخبر الشاه بذلك فغضب وأمر برفع جميع ما شذت به الشيعة حتى السجود على التراب.

ثم لم يلبث نادر شاه أن توفي وحالت وفاته دون استثمار نتائج المؤتمر.

تقويم مؤتمر النجف:

أ- لا شك أن هذا المؤتمر يشكل نصرًا لأهل السنة، وإعلاءً لكلمة الحق، وهو برهان عملي على أن الباطل لا يستطيع الوقوف أمام الحق إذا كان القول الفصل للحجة والبرهان، لا للتعصب الأعمى أو السلطة الغاشمة.

ب- أن المنهج الذي سلكه السويدي لإقامة الحجة على الشيعة هو منهج فريد، ينبغي أن يُفاد منه في الردود على الروافض، وأن يكون نواة لدراسة أكمل وأشمل على نفس النهج.

جـ- اكتفى المؤتمر في مقرراته برفع سب الصحابة من الألسن ولم يتعرض لطلب رفع ما تحويه كتب الشيعة من طعن وسب وتكفير.

ولا شك أن الأصل أن ترفع تلك الكلمات اللاعنة الطاعنة في خير جيل عرفته الإنسانية من الكتب المعتمدة عند القوم؛ لأنها هي التي يصدرون عنها في عقائدهم وأقوالهم، وما السب بالألسن إلا ثمرة عملية للتلقي والتربي على هذه المصادر. وهي التي تؤجج نيران الحقد والبغضاء، وتزرع الفرقة والخلاف، وتنأى بهم عن جماعة المسلمين.

د- ثم إن «المؤتمر» لم يتعرض إلى الأثر العملي لترك سب الصحابة والطعن فيهم وهو الاحتجاج بمروياتهم وقبول أحاديثهم؛ ذلك أن سب الصحابة والنيل منهم ما هو إلا مؤامرة على «السنة المطهرة» في أهدافه القريبة، وأما أهدافه البعيدة فهي النيل من كتاب الله ﷻ، ومن شريعة الإسلام كلها.

هـ- لقد كان لعقيدة التقية عند الروافض دور كبير في عدم الإفادة من النتيجة التي انتهى إليها المؤتمر، واستثمار ذلك في جمع كلمة المسلمين.

ولم يخف على السويدي رحمه الله ألاعيب الروافض في هذا المجال. ومن ملاحظاته الطريفة في ذلك والتي قد تشير إلى حقيقة مسلك بعض علماء الشيعة في هذا المؤتمر قوله عن خطبة صلاة الجمعة التي أُقيمت بعد المؤتمر وصعد الكربلائي فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ ثم قال:

(وقال الخليفة الأول من بعده على التحقيق، أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، وعلى الخليفة الثاني الناطق بالصدق والصواب سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه. لكنه كسر الراء من «عمر» مع أن الخطيب إمامٌ في العربية، لكنه قصد دسيسة لا يفهمها إلا الفحول، وهي أن منع صرف عمر إنما كان للعدل والمعرفة، فصرفه هذا الخبيث إلى أنه لا عدل فيه ولا معرفة قاتله الله من خطيب وأخزاه...)[1].

ولكن هل الشيعة والسنة على مستوى العامة على استعداد لقبول هذا الأمر؟ وهل التاريخ يصدق هذه الفكرة أم يكذبها؟ وما هي طبيعة العلاقة بين الطائفتين؟ وعلى أي شيء نلتقي؟ وهل الشيعة صادقون في هذه الدعوى أم أنها التقية والخداع؟

---

(١) مسألة التقريب بين السنة والشيعة، د. ناصر القفاري(٢/ ١٧٠).

كل هذه التساؤلات كان لزامًا الإجابة عنها حتى يتسنى إبداء رأي صحيح مستند إلى الشرع ومستشهد بالتاريخ والواقع.

أولًا: هل الشيعة على مستوى العامة على استعداد لقبول هذا الأمر؟

الجواب: لا، فإن العامة من السنة والشيعة عندهم من الموروثات التراكمية ما يجعلهم يرفضون هذه الفكرة رفضًا باتًّا.

فالسنة على قناعة أن هؤلاء الشيعة هم قتلة عثمان، وأنهم يكفرون الصحابة ويسبون أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، حتى ما كان يقوم به الشيعة من تظاهرات في مكة في مواسم الحج المختلفة كان يقابلها عامة السنة بالكراهية والاستهجان، والسني العامي على قناعة أن الشيعي على دين غير الدين الذي يدين به فهو يراه يمسح على رجليه بدل غسلهما، ويسمعه في الأذان يقول: حي على خير العمل، وأشهد أن عليًّا ولي الله، ويراه لا يسجد إلا على شيء من جنس الأرض، ويضع صور آياتهم في كل مكان، كل هذا يجعل العامي السني لا يستسيغ الشيعي مطلقًا ولا يتصور أن يندمج وإياه في دين واحد، بل الرفض عند العامة قديمًا وحديثًا سبة، وهذا لا يمنع أن يتعايش العامة من السنة مع الشيعة ما داموا لم يظهروا قدحًا في أحد من الصحابة أمامه أو يهاجموا ما يعتقده، وإذاكان هذا هو وضع العامة في بلاد السنة فما الوضع إذًا في البلاد التي يمثل السنة فيها أقلية كإيران، أو لا يأخذون وضعهم كالعراق، وأما العوام من الشيعة فالأمر عندهم أشد، فالمنشدون لا يألون جهدًا في تأجيج نيران التعصب عند العامة، وتحريك عواطفهم، وإلهاب مشاعرهم بقصص مختلقة مكذوبة عن ظلم الصحابة لآل البيت، وكيف أن عمر كاد يقتل فاطمة وعليًّا خلف الباب، وكيف أنه ضرب فاطمة رضي الله عنها في بطنها وكانت حبلى فأسقطت محسنًا، وكيف أن عمر أخذ أم كلثوم بنت علي رضي الله عنها وتزوجها رغم أنف علي وقول علي: «ذلك فرج غصبناه».

ومن أشد الأشياء إلهابًا لحماس عامة الاثني عشرية وخاصتهم: تلك الاحتفالات التي تقام في ذكرى مقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما في شهري صفر و المحرم، حيث يصف المنشدون في تأثر بالغ وتعبير كأنه صادق ما حدث للحسين وآله من قتل وتمثيل بأرض كربلاء، وما تلا ذلك من قطع رأس الحسين والذهاب بها إلى يزيد بن معاوية[1] وأسر علي بن الحسين وسبي

---

(١) لم يثبت هذا عن يزيد، ولكن الرأس حمل إلى عبيد الله بن يزيد بالكوفة، وهذا الذي رواه البخاري رحمه الله وغيره من الأئمة. يقول ابن تيمية: وأما حمله إلى الشام إلى يزيد، فقد روي ذلك من وجوه منقطعة لم يثبت شيء منها، بل في الروايات ما يدل على أنها من الكذب المختلق، وأما حمله إلى مصر فباطل باتفاق=

نساء آل البيت، وكيف أنهن أخذن عرايا على البخاتي إلى يزيد، وهكذا يظل المنشد يكذب وينوح، والبكاء الرهيب يعلو ويعلو.

ومن ذلك: ما استقر في نفوس عامة الشيعة من أن السني نجس؛ لذلك لا تعجب إن أكلت وأنت سني عند شيعي اثني عشري، وقام بعد أكلك بكسر الأطباق؛ إذ أنه يعتقد نجاستك.

يقول أحد علماء النجف السيد حسين الموسوي: «وما زال الاعتقاد عند معاشر الشيعة أن لكل فرد من أهل السنة ذيلًا في دبره، وإذا شتم أحدهم الآخر وأراد أن يغلظ له في الشتيمة قال له: (عظم سني في قبر أبيك) وذلك لنجاسة السني في نظرهم إلى درجة أنه لو اغتسل ألف مرة لما طهر ولما ذهبت عنه نجاسته.

مازلت أذكر أن والدي رَحِمَهُ اللَّهُ التقى رجلًا غريبًا في أحد أسواق المدينة، وكان والدي رَحِمَهُ اللَّهُ محبًّا للخير إلى حد بعيد، فجاء به إلى دارنا ليحل ضيفًا عندنا في تلك الليلة، فأكرمناه بما شاء الله تعالى، وجلسنا للسمر بعد العشاء، وكنت وقتها شابًا في أول دراستي في الحوزة، ومن خلال حديثنا تبين أن الرجل سني المذهب، ومن أطراف سامراء، جاء إلى النجف لحاجة ما، بات الرجل تلك الليلة، ولما أصبح أتيناه بطعام الإفطار، فتناول طعامه ثم هم بالرحيل، فعرض عليه والدي رَحِمَهُ اللَّهُ مبلغًا من المال فلربما يحتاجه في سفره، شكر الرجل حسن ضيافتنا، فلما غادر أمر أبي بحرق الفراش الذي نام فيه، وتطهير الإناء الذي أكل فيه تطهيرًا جيدًا؛ لاعتقاده بنجاسة السني، وهذا اعتقاد الشيعة جميعًا، وإذ إن فقهاءنا قرنوا السني بالكافر والمشرك والخنزير، وجعلوه من الأعيان النجسة»[1].

ثانيًا: هل التاريخ يصدق ذلك أم يكذبه؟

إن المطلع على كتب التاريخ الإسلامي يدرك أن المواجهات بين السنة والشيعة لم تهدأ حدتها مطلقًا وبخاصة في منطقة العراق التي توجد بها العتبات المقدسة الشيعية ومراقد كثير

=الناس، وقد اتفق العلماء كلهم على أن المشهد الذي بقاهرة مصر الذي يقال له مشهد الحسين باطل ليس فيه رأس الحسين ولا شيء منه... وإنما أحدث هذا المشهد في المائة الخامسة، نقل من عسقلان، وكان الذين أحدثوه بنو عبيد الله القداح الذين تسموا بالفاطميين وقد حكموا مصر مائتي عام. مجموع الفتاوى، لابن تيمية، بتصرف (٤ / ٥٠٨).

(١) لله ثم للتاريخ، للسيد حسين الموسوى (ص٨٣).

من أئمة الشيعة، بالإضافة إلى أن العراق هي الأرض التي نما فيها وترعرع المذهب الإمام الاثني عشري، وبخاصة في زمن بني بويه في المائة الرابعة من الهجرة.

حتى أن ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ لما حدث أن تصالح العامة من السنة والشيعة بالعراق تعجب لهذا السلوك.

يقول ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «في سنة ٤٤٢» وفيها اصطلح الروافض والسنة ببغداد، وذهبوا كلهم لزيارة مشهد علي والحسين، وترضوا في الكرخ على الصحابة كلهم، وترحموا عليهم، وهذا عجيب جدًّا، إلا أن يكون من باب التقية»[(١)].

لذلك قال بعد ذلك: «وفي سنة اثنين وثمانين وأربعمائة من الهجرة كانت فتن عظيمة بين الروافض والسنة، ورفعوا المصاحف، وجرت حروب طويلة، وقتل فيها خلق كثير، نقل ابن الجوزي في المنتظم من خط ابن عقيل أنه قتل في هذه السنة قريب من مائتي رجل، وقال: وسب أهل الكرخ الصحابة وأزواج النبي ﷺ، فلعنة الله على من فعل ذلك من أهل الكرخ، وإنما حكيت هذا ليعلم ما في طوايا الروافض من الخبث والبغض لدين الإسلام وأهله، ومن العداوة الباطنة الكامنة في قلوبهم لله ورسوله ﷺ وشريعته»[(٢)].

ونحن إذا رجعنا إلى عقائد أئمة أهل السنة والجماعة التي سطروا فيها ما يدينون به رب العالمين ندرك أن التحذير من الرافضة والتبرؤ منهم كان من أصول عقائدهم رحمهم الله.

ثالثًا: ما هي طبيعة العلاقة بين الطائفتين؟

الحقيقة أن العلاقة بين السنة والشيعة هي علاقة حذر وحرص دائمين، فالشيعة يبغضون السنة بقدر ما يبغضون أبا بكر وعمر وعثمان، وفي قلوبهم من الغل والحقد والحسد على السنة مثل الذي في قلوبهم لقتلة الحسين، وكأنهم ليسوا هم من غدر بالحسين وكاتبوه وخذلوه.

والسنة تعلم ذلك من الشيعة؛ لذلك هم لا يأمنون الشيعة مطلقًا، وإن كان لا يبالي السني بوجود الشيعي معه في نفس المكان مشاركًا له في المعيشة إذا ما أخفى عقائده ولم يعلن تلك الحماقات التي توغر قلب السني؛ وذلك لأن حب الصحابة رضوان الله عليهم مستقر في قلوب العامة، وبخاصة الخلفاء الأربعة وأمهات المؤمنين رضوان الله عليهم أجمعين.

إن المستقرئ للتاريخ يجد أن الشيعي قنبلة موقوته يوشك أن تنفجر في أي وقت فإنه

---

(١) البداية والنهاية، لابن كثير (٦/ ٥٣١).

(٢) السابق (٦/ ٥٣١).

ليس له أمان، وهذا ما يخيف السني منه، فبإمكان أي عدو للإسلام أن يفجر هذه القنبلة لتحدث ما تحدث من الفتن والشرور، والشيعة لا يترددون في خدمة أي غاز يطرق بلاد المسلمين، بل في بعض الأحيان هم الذين يراسلونهم، والذي لا يصدق يسأل مؤيد الدين العلقمي وزير الخليفة العباسي المستعصم، وبالطبع معنى أن يكون وزير الخليفة العباسي شيعيًّا واضح، وهو أن التقارب بين السنة والشيعة في هذا الوقت كان واقعًا عمليًّا، وحقيقة ملموسة، بل كانوا والسنة نسيجًا واحدًا في المجتمع، وكان الشيعة هم من بيدهم دفة الأمور بعد الخليفة، أي: أنهم والسنة كانوا في غاية الحب والوداد، وهذا هو الظاهر، وأما الباطن فقد أظهرته مكاتبات ابن العلقمي للتتار لأخذ بغداد، وقد حدث وقتل الخليفة، وسقطت بغداد وقتل الآلاف من سنة بغداد، وتولى الشيعة مقاليد الحكم في بغداد تحت رعاية وحماية التتار المارقين.

والذي لا يصدق ذلك ينظر إلى العراق الآن، فقد دخلها الأمريكيون بمساعدة الشيعة داخل وخارج العراق، ولأن التاريخ يعيد نفسه فقد قتل الآلاف من السنة واستبيحت حرماتهم، وتولى الشيعة مقاليد الحكم في العراق.

ولا يخفى ما تقوم به ميلشيات جيش المهدي وفيلق بدر من قتل لأهل السنة والجماعة بالعراق، بل الشرطة العراقية التي ساعدت الأمريكيين في تدمير الفلوجة وبعقوبة والرمادي وغيرها من مدن السنة هي قوات شيعية.

فهل بعد هذا يأمن السنة للشيعة؟

ولا يغرنك ما تراه من مقاومة مقتدى الصدر وجنوده للأمريكيين فإن هذا هراء، وتمثيلية يشترك فيها الأمريكيون والصدريون، وإلا فما دام الصدر قد أتعبهم لهذه الدرجة فلماذا لم يقتلوه؟ أو يلقوا القبض عليه حيًّا إن أرادوا، وهو كان يمر بين الحواجز التي وضعها الأمريكان على مفترق الطرق.

إن القول بأننا والشيعة الاثني عشرية في خندق واحد قول لا حقيقة له، وكذبة صدقت، فلا الماضي يؤيدها ولا الحاضر يصدقها.

رابعًا: على أي شيء نلتقي؟

إن المعلوم في أي دعوة للتقارب هو إيجاد أمور وحلول وسط تكون محل اتفاق بين الطرفين، وكذلك لا بد أن يتنازل كلا الطرفين عن بعض ما يعتقد لمصلحة هذا التقارب.

والسؤال: هل عند علماء السنة استعداد لكي يقولوا بعد أربعة عشر قرنًا: إن الإمامية على حق في دعواهم، وإن عليًا كان أولى بالخلافة من الثلاثة، أم أن الشيعة على استعداد لأن يقولوا ولو بجواز إمامة المفضول على الفاضل -على زعمهم-، أم هل أهل السنة على استعداد لغض الطرف عن سب الصحابة وتكفيرهم جهارًا نهارًا ورمي أم المؤمنين عائشة بأقبح الألفاظ، أم هل الاثنا عشرية على استعداد لترك هذا الأمر وإعلان خطأ أئمتهم الذين أفتوا بتكفير الصحابة، والحكم على الروايات التي تقول ذلك بالزيف والكذب، إن كثيرًا من دعاة التقريب بين السنة والشيعة يدندنون حول أن إلهنا واحد، ورسولنا واحد، وقبلتنا واحدة، فلم الخلاف؟!!.

والجواب: أن هذا كلام لمخاطبة العواطف فقط، ولكنه بعيد كل البعد عن الحق والصواب.

أما أن إلهنا واحد فلا؛ وذلك لأننا لا نقول بالإله الذي تقول به الاثنا عشرية؛ فهم يؤمنون -كما تقدم- بإله لا يراه عباده المؤمنون في الآخرة، ويؤمنون بإله أسماؤه غيره وهي مخلوقة، ويؤمنون بإله أشرك معه رسوله والأئمة في ميثاق الإشهاد، ويؤمنون بإله ليس أبو بكر وعمر وعثمان خلفاء نبيه، ويتفق معنا في هذا أحد أكبر علمائهم وهو نعمة الله الجزائري المتوفى سنة ١١١٢هـ الذي قال: «ووجه آخر لهذا لا أعلم إلا أني رأيته في بعض الأخبار، وحاصله أنا لم نجتمع معهم على إله، ولا نبي ولا على إمام؛ وذلك أنهم يقولون: إن ربهم هو الذي كان محمد ﷺ نبيه، وخليفته بعده أبو بكر، ونحن لا نقول بهذا الرب، ولا بذلك النبي، بل نقول: إن الرب الذي خليفة نبيه أبو بكر ليس ربنا ولا ذلك النبي نبينا»[(١)].

أما إلهنا الذي نؤمن به فكما وصف نفسه ووصفه رسوله ﷺ وآمن به أصحابه رضوان الله عليهم، فنحن نؤمن بإله يراه عباده المؤمنون في الآخرة، وهو مستو على عرشه بائن من خلقه، وأما أن رسولنا واحد فلا، فرسولهم الذي يؤمنون به ليس أبو بكر ولا عمر ولا عثمان خلفاءه، ولكنه نص على علي، وأحد عشر إمامًا من بعده.

ورسولهم الذي يؤمنون به سيعذب فرجه في النار؛ لأنه وطأ بعض المشركات، ورسولهم زوجته خائنة، قوادة تجمع الدنانير من الخيانة، ورسولهم الذي يؤمنون به والذي صورته

---

(١) الأنوار النعمانية، للجزائري (٢/ ٢٧٨).

كتبهم المليئة بالافتراء على الله وعلى رسوله وعلى المؤمنين يرضى الخنا على أهله ويرى عليًّا يجلس بينه وبين زوجته عائشة ولا يبالي، بل يسمح لعلي أن ينام معهم في فراش واحد، ويقوم هو للصلاة ويتركهما نائمين في الفراش، وحينما تعترض عائشة على هذا ينتهرها رسولهم، وقد تقدم ذكر ذلك من مصادرهم، ولا أدري هل دعاة التقريب لم يطلعوا على هذا الكلام، أليست تحركهم الغيرة على أمهم عائشة ﵂، بل على رسول الله ﷺ، إن هذا الكلام لو وصف به أقل الناس لكان عارًا ودياثة، ورسولهم الذي يؤمنون به يخاف من أبي بكر وعمر، ويقبل ابنته البالغة بين ثدييها.

إن رسولًا بهذه الصفات نحن لا نؤمن به، فرسولنا ﷺ هو خير البرية، وخاتم الأنبياء والمرسلين، وأكرم الخلق على رب العالمين، عصمه الله من كل خطية، وبرأه من كل رزية، وأكمل صفاته وجعل خُلقه القرآن، اختاره الله من بين الخلق لأفضل مهمة، واختار له أصحابه من بين الناس فآووه ونصروه وعزروه واتبعوا النور الذي معه، كما اختار له أزواجه طيبات عفيفات صالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله، فالطعن فيهن طعن في ذات الله سبحانه وتعالى؛ لأنه اختار له زوجات علم أنهن كافرات -معاذ الله أن يكن كذلك- فإنهن لسن كأحد من النساء، وقد قال تعالى ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ﴾ [النور: ٢٦]، ورسول الله ﷺ أطيب من كل طيب، وأزواجه طيبات طيبهن الله لأطيب خلق الله.

إن من حق رسول الله ﷺ علينا ومن حق زوجاته أمهاتنا أن نجافي من سبهن، ومن طعن فيهن، ولا نجتمع معه أبدًا؛ لأن في سكوتنا عن هؤلاء ما يعني الرضا بما يقولون -معاذ الله عن ذلك-، هذا إن لم يكن معهم من الباطل إلا الطعن في زوجاته ﷺ، فما بالنا وقد جمعوا مع هذا الباطل عقائد تخالف دين الإسلام، وهل عند دعاة التقريب الاستعداد لكي يدفعوا الخمس من أموالهم إلى عمائم قم والنجف وكربلاء.

وهل عندهم استعداد لإباحة زواج المتعة بعد ثبوت تحريمه لديهم، أم عندهم استعداد للقول بعصمة أئمة الشيعة، والقول برجعتهم آخر الزمان، وأنه سيرجع إلى الدنيا أبو بكر وعمر وعائشة ليقام عليهم الحد، والقول بالبداء، وما فيه من تجويز الجهل على الله -تعالى الله عما يقول الظالمون علوًّا كبيرًا.

إن كان عند دعاة التقريب بين السنة والشيعة استعداد للالتقاء مع الشيعة مع كل هذه الخزايا والرزايا، فإن الشيعة ليس عندهم استعداد لأن يتركوا هذه العقائد؛ لأن من يقول غير

ذلك على زعمهم فهو كافر... وإن حدث منهم إظهار غير ذلك فهو من باب التقية والخداع.

يقول الشيخ محب الدين الخطيب رحمه الله: «ومما لا ريب فيه أن الشيعة الإمامية هي التي لا ترضى بالتقريب؛ ولذلك ضحت وبذلت لتنشر دعوة التقريب في ديارنا، وأبت وامتنعت أن يرتفع له صوت أو تخطو في سبيله أية خطوة في البلاد الشيعية، أو أن نرى أثرًا له في معاهدها العلمية؛ ولذلك بقيت الدعوة إليه من طرف واحد... فكانت هذه الدعوة كأسلاك الكهرباء التي لا يلتقي سالبها بموجبها ولا موجبها بسالبها؛ ولذلك فإن كل عمل في هذا السبيل سيبقى عبثًا كعبث الأطفال، ولا طائل تحته»[1].

والحق أن الشيخ محب الدين الخطيب على صواب في ما ذهب إليه؛ فدعوى التقريب مرادها خداع أهل السنة، وإضفاء الشرعية على التشيع، وخذ مثلًا على ذلك موقف عبد الحسين شرف الدين، وهو أحد شيعة لبنان، وأحد أبرز مراجع الشيعة في العصر الحديث، ولندع الدكتور مصطفى السباعي يعرفنا بحقيقة التقريب عند علامة الشيعة ومرجعهم عبد الحسين شرف الدين:

يقول الدكتور مصطفي السباعي في كتابه: «السنة ومكانتها في التشريع»: «زرت عبد الحسين شرف الدين -صاحب كتاب المراجعات الشهير- الذي يفتري فيه على الشيخ سليم البشري شيخ الأزهر في بيته بمدينة صور في جبل عامل، وكان عنده بعض علماء الشيعة فتحدثنا عن ضرورة جمع الكلمة وإشاعة الوئام بين فريقي الشيعة وأهل السنة، وإن من أكبر العوامل في ذلك أن يزور علماء الفريقين بعضهم بعضًا، وإصدار الكتب والمؤلفات التي تدعو إلى هذا التقارب، وكان عبد الحسين متحمسًا لهذه الفكرة ومؤمنًا بها، وتم الاتفاق على عقد مؤتمر لعلماء السنة والشيعة لهذا الغرض وخرجت من عنده وأنا فرح بما حصلت عليه من نتيجة، ثم زرت في بيروت بعض وجوه الشيعة من سياسيين، وتجار، وأدباء لهذا الغرض، ولكن الظروف حالت بيني وبين العمل لتحقيق هذه الفكرة، ثم ما هي إلا فترة من الزمن حتى فوجئت بأن عبد الحسين أصدر كتابًا في أبي هريرة مليئًا بالسباب والشتائم...».

ثم يقول: «لقد عجبت من موقف عبد الحسين في كلامه وفي كتابه من ذلك الموقف الذي لا يدل على رغبة صادقة في التقارب ونسيان الماضي، وأرى الآن نفس الموقف من فريق دعاة التقريب من علماء الشيعة؛ إذ هم بينما يقيمون لهذه الدعوة الدور وينشئون المجلات في

---

(١) الخطوط العريضة، لمحب الدين الخطيب (ص٤٣).

القاهرة ويستكتبون فريقًا من علماء الأزهر لهذه الغاية، لم نر أثرًا لهم في الدعوة لهذا التقارب بين علماء الشيعة في العراق وإيران وغيرهما، فلا يزال القوم مصرين على ما في كتبهم من ذلك الطعن الجارح والتصوير المكذوب لما كان بين الصحابة من خلاف كأن المقصود من دعوة التقريب هي تقريب أهل السنة إلى مذهب الشيعة، لا تقريب المذهبين كل منهما للآخر»[(١)].

وعبد الحسين هذا مع دعوته للتقريب وانخداع البعض بكلامه المكذوب، قد صنف كتابًا أسماه: «المراجعات» زعم أنه عبارة عن مراسلات حدثت بينه وبين شيخ الأزهر الشيخ سليم البشري في الإمامة وأحقية مذهب آل البيت، انتهت بتشيع الشيخ، والاعتراف بالفضل لهذا الحبر الشيعي، وقد ملأ ذلك الكتاب المذكور بالكذب والبهتان، والأحاديث المكذوبة، ومن يقرأ هذا الكتاب المليء بالهراء والهذيان لن يغيب عنه، كذب هذا المؤلف، وافتراءه على هذا الشيخ الجليل.

يقول الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ:

«وكتاب: المراجعات للشيعي المذكور محشو بالأحاديث الضعيفة والموضوعة في فضل علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مع كثير من الجهل بهذا العلم الشريف، والتدليس على القراء والتضليل عن الحق الواقع، بل والكذب الصريح، مما لا يكاد القارئ الكريم يخطر في باله أن أحدًا من المؤلفين يحترم نفسه يقع في مثله»[(٢)].

ولقد ردَّ على كتاب المراجعات ودحض ما فيه من أباطيل وافتراءات غير واحد من العلماء والباحثين، منهم الدكتور علي أحمد السالوس في «المراجعات المفتراة على شيخ الأزهر البشري»، والشيخ عثمان الخميس في كتابه«المراجعات على المراجعات»، والشيخ أبي عبد الله النعماني في «مجمل عقائد الشيعة والمراجعات في الميزان».

يقول الدكتور علي السالوس: «ومنذ سنوات طلبت مني إحدى الجهات العلمية البارزة كتابة رد على كتاب المراجعات لعبد الحسين شرف الدين الموسوي، ثم تكرر الطلب حتى استحييت، وكنت كتبت بعض الملاحظات حول الكتاب استعدادًا للرد قبل هذا الطلب، فأعدت النظر فيما كتبت، واستعنت بالله عَزَّوَجَلَّ، وبذلت أقصى ما أستطيع حتى انتهيت بحمد الله عَزَّوَجَلَّ وفضله وكرمه من كتاب «المراجعات المفتراة على شيخ الأزهر البشري»، حيث أثبت يقينًا براءة شيخ الأزهر مما نسب إليه، وأن عبد الحسين هو وحده صاحب هذه المراجعات المفتراة. والقارئ

---

(١) السنة ومكانتها في التشريع (ص٢٣-٢٤).

(٢) السلسة الضعيفة، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني (٢/ ٢٩٧).

يجد هذا الأمر واضحًا جليًّا، وسيعجب كل العجب من جرأة هذا الرافضي لا على الكذب والافتراء فقط، ولكن أيضًا على تصوير شيخ الأزهر وشيخ المالكية وقد جاوز الثمانين عامًا في صورة جاهل لا يدري ما في كتب التفسير والحديث عند أهل السنة أنفسهم، وما يدرس منها لطلاب الأزهر، فبدا كأنه أقل علمًا من هؤلاء الطلاب، إلى أن جاء هذا الشاب الرافضي الطريد الذي لجأ إلى مصر ليعلم شيخ الأزهر نفسه ما في هذه الكتب، ويصور الرافضي نفسه في صورة من أخرج شيخ الأزهر من ظلمات الجهل إلى نور العلم، وجعله يسلم بصحة عقيدة الرافضة وشريعتهم وبطلان ما عليه أمة الإسلام منذ الصحابة الكرام البررة إلى عصرنا !!

وقد ناقشت الرافضي مناقشة علمية مستفيضة، نسأل الله تعالى أن يتقبلها منا فهو سبحانه وتعالى يعلم السر وأخفى[1].

المثال الثاني: الافتراء على شيخ الأزهر الشيخ محمود شلتوت رحمه الله وتصويره أمام الشيعة، وأمام ضعاف العلم، على أنه من المتشيعين حتى أصدر أحد الضالين الذي ترك أهل السنة إلى التشيع كتابًا أسماه: «المتحولون» وضع عليه صورة الشيخ وزعم فيه تشيع الشيخ رحمه الله، مستغلًّا ما صدر عن الشيخ من فتوى عن جواز التعبد بالمذهب الجعفري واعتباره مذهبًا خامسًا، والشيخ رحمه الله على غزارة علمه لم يكن يدري عن الشيعة شيئًا؛ لذلك وقع رحمه الله ضحية لدعاوى محمد القمي -مؤسس جماعة التقريب- عن الوحدة؛ لذلك أفتى هذه الفتوى ظنًّا منه أنه يعمل على توحيد الأمة، وتجميع صفوفها، وإلا فالشيخ رحمه الله من المحاربين للبدع فكيف يروج عليه بدع هؤلاء الروافض لو اطلع على عقائدهم، وهو الذي يقول: «وإن السبيل الوحيد إلى إعادة الصف الإسلامي إلى وحدته وقوته أن لا يتخذ بعضنا بعضًا أربابًا من دون الله، وأن نطرح وراء ظهورنا تلكم التأويلات البعيدة للنصوص الشرعية من كتاب الله والسنة الصحيحة، وأن نفهمها كما فهمها المعاصرون للتنزيل، وأن نجعل أهواءنا تبعًا لديننا، ولا نجعل ديننا تبعًا لأهوائنا، وأن نحارب احتكار فرد أو أفراد تعاليم الدين. فما كان الإسلام دين أسرار وأحاجي لا يعرفها إلا طائفة خاصة تطلع عليها من تشاء وتمنعها من تشاء، فما انتقل الرسول إلى الر فيق الأعلى حتى بلَّغ الرسالة وأدى الأمانة، وطلب إلى أتباعه وأصحابه أن يبلغوا ما علموه، وأخذ عليهم العهد والميثاق في أكرم موضع وأكرم

---

(١) مع الاثني عشرية في الأصول والفروع، للسالوس (ص ٨).

يوم وأكرم جمع أن يبلغوا ما علموا فرب مبلغ أوعى من سامع»[١].

ويقول: يرجع ذيوع البدعة وانتشارها بين الناس إلى أمرين شديدي الخطر على سلامة الأديان من التحريف والزيادة والنقص:

أولهما: التهاون في بيان الشريعة على الوجه الذي به نقلت عن الرسول ﷺ.

وكثيرًا ما ترى الأول فيمن ينتسبون إلى طرق التصوف، وأنهم يقرؤون عن شيخ طريقتهم شيئًا من الأحوال التي تنافي الأحكام الشرعية، فيعتقدون أنها من التشريع الذي خصَّ الله به عباده المقربين، وأن شيخهم لا يفعل إلا حقًّا، ولا يقول إلا صدقًا، فيتبعونه في كل ما يؤثر عنه من قول أو فعل على أنه الطريق المقرب إلى الله الموصل إلى رضاه.

وتراه -أيضًا- في أتباع الفقهاء يقرؤون عنهم كتبهم، ويعتقدون عصمتهم من الزلل، فيتمسكون بكل آرائهم، وإنْ وصلتهم الرواية الصحيحة عن رسول الله ﷺ بخلاف رأي أئمتهم،...[٢].

ونراه رحمه الله يحدثنا عن مصادر الأحكام الشرعية فلا يذكر فيها قول أئمة الشيعة، ويذكر القياس كمصدر من مصادر الأحكام شأنه في ذلك شأن أهل السنة فيقول:

«مصادر الأحكام الشرعية كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، وما ألحق بهما من الإجماع والقياس»[٣].

ومثال آخر: هو الكذب على الشيخ حسنين مخلوف مفتي مصر سنة (١٣٧١هـ-١٩٥٢م) فقد أصدر عبد الكريم الشيرازي كتابًا باسم: «الوحدة الإسلامية أو التقريب بين المذاهب السبعة» (والذي جمعه -كما يزعم- من مجلة رسالة الإسلام) مجلة التقريب، افتتحه بمقال للشيخ مخلوف -باعتباره مفتي مصر- يؤيد فيه التقريب ويدعو إليه، في حين أنه في هذا الحديث يؤكد أنه من المعارضين للفكرة من الأصل[٤].

وفي حديث للشيخ أوضح رحمه الله رأيه في مسألة التقريب دون تردد ولا مواربة قال فيه:

---

(١) إسلام بلا مذاهب، د/ مصطفى الشكعة (ص ٢٦-٢٧).

(٢) البدعة أسبابها ومضارها، لشيخ الأزهر الشيخ محمود شلتوت، عناية وتعليق د/ محمد يسري (ص ٣٩) نشر دار اليسر- القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

(٣) البدعة أسبابها ومضارها، لشيخ الأزهر الشيخ محمود شلتوت (ص ١٩).

(٤) انظر: مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، للقفاري (٢/ ٣٥٧).

بسم الله الرحمن الرحيم

بدأت فكرة التقريب بين أهل السنة والشيعة حينما كان بمصر رجل شيعي اسمه «محمد القمي»، وسعى في تكوين جماعة سماها: (جماعة التقريب) وأصدر «مجلة التقريب» وكتب فيها بعض الناس.

وأنا لم أكن موافقًا على التقريب ولا على المجلة؛ ولذلك لم أكتب في المجلة، ولم أجتمع مع جماعة التقريب في مجلس ما.

وقد سعى القمي لدى الشيخ شلتوت في أن يقرر تدريس الفقه الشيعي الإمامي في الأزهر أسوة بالمذاهب الأربعة التي تدرس فيه. وأنا حين علمت بهذا السعي كتبت كلمة ضد هذه الفكرة، وأنه لا يصح أن يدرس فقه الشيعة في الأزهر، ألا ترون أن الشيعة يجيزون نكاح المتعة، ونحن في الفقه نقرر بطلان نكاح المتعة، وأنه غير صحيح، وقد أبلغت هذا الرأي لأهل الحل والعقد في مصر إذ ذاك، وأصدروا الأمر لشيخ الجامع الأزهر بأنه لا يجوز تدريس هذا الفقه فيه، ولم ينفذ والحمد لله[1].

فبالجملة علماء الشيعة الذين يدعون إلى التقريب بين السنة والشيعة مشبوهون، ودعوتهم مشبوهة، وأوضاعهم مشكوك في أمرها، والأمثلة على كذبهم كثيرة لا يتسع المجال لإحصائها، فالتقية دينهم والكذب دثارهم.

يقول الشيخ عبد اللطيف السبكي أحد أعضاء هيئة كبار العلماء والذي كان عضوًا في جماعة التقريب المشبوهة:

ورابني ويجب أن يرتاب معي كل عضو بريء أنها تنفق عن سخاء دون أن نعرف لها موردًا من المال، ودون أن يطلب منا دفع اشتراكات تنفق على دار أنيقة بالزمالك في القاهرة فيها أثاث فاخر، وفيها أدوات قيمة، وتنفق على مجلتها فتكافئ القائمين عليها، وتكافئ الكاتبين فيها وتتأنق في طبع أعدادها، وتغليف ما يطبع، إلى غير ذلك مما يحتاج إلى مورد فياض... فمن أين ذلك؟؟!! وعلى حساب من يا ترى؟!!)[2].

ولعلنا بعد هذا التوضيح والبيان نكون قد وقفنا على سوء نية القوم، وخبث طويتهم، وبطلان دعوى التقريب المزعومة.

---

(١) عن مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، للقفاري (٢/ ٣٥٧).

(٢) عن مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، للقفاري (٢/ ١٧٦).

وإلى دعاة التقريب أقول: إن الله سبحانه وتعالى قد أخذ عليكم الميثاق بما آتاكم من العلم لتبيننه للناس ولا تكتمونه، فبدل أن تنفقوا الأموال وتضيعوا الأوقات في ما لا طائل من ورائه وهي الدعوة إلى التقريب بين السنة والشيعة ودعوى أن المذهب الجعفر الاثني عشري يجوز التعبد به.

بدل ذلك أجهدوا أنفسكم قليلًا، واطَّلِعُوا على أمهات كتب القوم، وعلى كتب محدثيهم وفقهائهم لتعلموا أنتم أولًا ما عليه القوم من خبث وضلال، ولتعلموا الناس ثانيًا وتحذروهم من شر هذه الفرقة الغالية.

فإنه مما لا شك فيه أن الدعوة إلى تقريب السنة والشيعة إنما هي في حقيقتها تقريب للسنة من الشيعة، حتى يسهل عليهم صيدهم إلى ذلك المذهب تحت غطاء حب آل البيت؛ لذلك لا ترى أثرًا لهذه الدعوة في بلاد الشيعة، بل قد تحوَّل كثير من السنة في هذه البلاد إلى المذهب الشيعي.

يقول الدكتور يوسف بن صالح الصغير: «لا يخفى أن التيار الشيعي الحالي ما هو إلا نتاج من نتائج التيار الصفوي الذي فرض التشيع على سنة إيران، ويلاحظ أن المناطق الفارسية التى كانت في السابق القريب سنية شافعية حُوِّلَتْ بالقهر إلى المذهب الاثني عشري، وكانت المدن تُخيَّر بين السيف والتحول؛ ولذا لم يبق أثر للسنة في إيران إلا في مناطق الأكراد والبلوش.

وأما في العراق: فقد نشر فيها الشيعة التشيع عن طريق التمدد السلمي، ودخلت قبائل بأسرها في التشيع بالاستعانة بمشايخ القبائل الذين تم استمالتهم بإباحة زواج المتعة، وقد ذكر العلامة محمد كامل الرافعي أسماء هذه القبائل في رسالة أرسلها إلى صديقه الشيخ محمد رشيد رضا، نشرت في مجلة المنار المجلد السادس عشر. وهي: «ربيعة، وتميم، والخزاعل، وزبيد، وبنو عمير وهم بطن من تميم، والخزرج وهم بطن من مزيقيا من الأزد، وشمرطوكه، والدوار، والدفافع، وآل محمد، وعشيرة بني لام، وعشائر الديوانية، وعشيرة كعب»[1].

وعندما زار موسى جار الله بلاد الشيعة بهدف التقريب والوقوف على ما ينفيه الشيعة إذا سئلوا من أنهم لا يسبون أحدًا من الصحابة متسترين بالتقية فوجئ بأن تلك العقائد الردية متأصلة في قلوب عامة الشيعة قبل الخاصة، وقد نقل رَحِمَهُ اللَّهُ بعضًا من ذلك فقال: «وأول

---

(١) عن مجلة البيان، عدد رمضان ١٤٢٧هـ، إصدار المنتدى الإسلامي.

شيء سمعته وأكره شيء أنكرته في بلاد الشيعة هو لعن الصديق والفاروق وأمهات المؤمنين السيدة عائشة والسيدة حفصة ﷺ ولعن العصر الأول كافة في كل خطبة، وفي كل حفلة ومجلس في البدء والنهاية، وفي ديابيج الكتب والرسائل وفي أدعية الزيارات كلها حتى في الأسقية، ما كان يسقي ساقٍ إلا ويلعن، وما كان يشرب شارب إلا ويلعن، وأول كل حركة وكل عمل هو الصلاة على محمد وآل محمد واللعن على الصديق والفاروق وعثمان الذين غصبوا حق أهل البيت وظلموهم.

ولا أنكر في كتابي هذا إلَّا هذا الأمر المنكر، وهو عندهم أعرف معروف، يلتذ به الخطيب، ويفرح عنده السامع، وترتاح إليه الجماعة، ولا ترى في مجلسٍ أثرَ ارتياحٍ إلا إذا أخذ الخطيب فيه، كأن الجماعة لا تسمع إلا إياه، ولا تفهم غيره[1].

ويقول الدكتور علي أحمد السالوس: «فمنذ نحو أربعين سنة بدأت الاطلاع على كتب الشيعة الجعفرية الاثني عشرية، والاتصال ببعض علمائهم، وشجعني على هذا أستاذي المرحوم الشيخ محمد المدني، أحد دعاة التقريب بين المذاهب الخمسة، حيث اعتبروا المذهب الشيعي هذا مذهبًا خامسًا؛ ولذلك كانت رسالتي للماجستير في الفقه المقارن بين الشيعة الإمامية -أي: الجعفرية الاثني عشرية- والمذاهب الأربعة.

غير أنني عندما بدأت الدراسة، ثم قرأت كثيرًا من كتبهم، وجدت الأمر خلاف ما يصوره دعاة التقريب، حيث إن عقيدتهم في الإمامة، وما ينبني عليها، تمنع من التقريب وتحول دونه، فإن هذه العقيدة لا تصح إلا بالطعن في خير أمة أخرجت للناس، حيث يعتبر باقي الصحابة -وحاشاهم- مقرين للمعصية راضين بها.

وإذا كانت مسألة الإمامة في ذمة التاريخ؛ فلا حاجة لإثارتها، وخلاف الأمس لا يمنع تقريب اليوم، ومن هنا كانت رسالتي للدكتوراه عن أثر الإمامة في الفقه الجعفري وأصوله، وللأسف الشديد أنني وجدت هذه العقيدة الباطلة قد أفسدت الكثير من أصول الفقه فكيف تكون دعوة التقريب؟.

إن قلنا للشيعة: دعوا مسألة الإمامة في مجال العقيدة، ولا تجعلوا لها أثرًا في التشريع

---

(١) الوشيعة في نقد عقائد الشيعة، لموسى جار الله (ص٨).

وأصوله حتى تصبحوا كأي مذهب من مذاهب أهل السنة والجماعة أفيقبلون؟ وإذا كانوا لا يقبلون، بل لم توجه لهم هذه الدعوة، أفنؤمن بعقيدتهم الباطلة؟[١].

وليت هؤلاء المتحمسين لفكرة التقريب يأخذون درسًا وعبرة من موقف الدكتور يوسف القرضاوي الذي ظل ينادي بالتقريب بين السنة والشيعة وظل يكافح عن رأيه ويعمل على تأليف قلوبهم بدعوى فقه الموازنات والأولويات ويقلل من حجم الخلاف بيننا وبينهم[٢]، لكنه لما وقف على حقيقتهم وسبر غورهم أعلن للجميع أن لا سبيل لذلك وكشف أمرهم وأظهر عوارهم[٣].

وهناك سؤال أوجهه إلى المتحمسين لفكرة التقريب: هل الفرق التي أخبر رسول الله ﷺ أن أمته ستؤول إليها خلافها في الفروع أم في الأصول؟ وهل خلافنا مع الاثني عشرية في الأصول أم في الفروع؟

بالتأكيد أنكم لا تختلفون في أن اختلافها في الأصول، وما دام كذلك تصبحون بين خيارين؛ الأول: إن قلتم: إن الاختلاف في الفروع مع الاثني عشرية، وهذا ما يدعيه البعض، بل يقول: إن الاختلاف في بعض الفروع التي لا تؤثر على وحدة الأمة، فإن قلتم ذلك فقد أدخلتم المذاهب الأربعة في جملة هذه الفرق فما أكثر الخلاف في الفروع بينها، ولا يقول بهذا أحد من أهل السنة والجماعة، ولا أنتم تقولون به.

الثاني: إن قلتم: إن الاختلاف بيننا وبينهم في الأصول -وهذا هو الصواب كما تقدم- يلزمكم أن تقروا بعدم إمكانية التقريب مطلقًا، إلا إذا ترك أحد الفريقين أصوله واعتقد أصول الآخر.

ويلزم الإقرار بهذا تصديقًا لقول النبي ﷺ الذي أخبر أن أمته ستفترق إلى ثلاث وسبعين فرقة[٤] وفي رواية إلى ثلاث وسبعين ملة[٥]، وهذا من علامات نبوته ﷺ وقد حدث ما أخبر به ﷺ.

فهل يصف النبي ﷺ جماعة الناس بأنها فرقة لمجرد خلاف في بعض الفروع كان يحدث

---

(١) مع الاثني عشرية في الأصول والفروع، د. السالوس (ص٥، ٦).
(٢) مجلة الأهرام العربي ٢١ أغسطس ٢٠٠٤م.
(٣) انظر: البيان، إصدار: المنتدى الإسلامي، رمضان ١٤٢٧هـ.
(٤) تقدم تخريجه.
(٥) تقدم تخريجه.

بين أصحابه رضوان الله عليهم على عهده ﷺ، أم هل يعقل أن تقوم جماعة من الناس بتكوين فرقة كبيرة تعادي بها جميع الأمة وتكفرها وتعمل على إبطال دين المسلمين وتصبح لها دولة وأطماع لمجرد أنهم يختلفون في إباحة زواج المتعة، والمسح على الخفين، وغسل القدمين، والصلاة على شيء من جنس الأرض. إن هذا ما لا يعقل بحال. **ويتقرر مما سبق:**

١- أن أهل السنة والجماعة هم السبيل الوحيد للوحدة وللنجاة، وبهذا أمر النبي ﷺ أصحابه والمسلمين من بعدهم.

٢- أن أهل السنة والشيعة الاثني عشرية يسيران في خطين متوازيين يستحيل أن يلتقيا.

٣- أن الشيعة لا يوثق بهم بحال، فكم ألمت بالمسلمين من مآسٍ وأحزان بسبب هذه الثقة التي أولاها أهل السنة والجماعة للشيعة.

٤- لاسبيل إلى التقريب بين السنة والشيعة الاثني عشرية ما دامت التقية دينًا والكذب مذهبًا.

وعليه لا بد إن كانت هناك نية صادقة في التقريب أن نعتمد الأسس التالية:

أولًا: الشفافية في عرض الأقوال بين الفريقين.

ثانيًا: أن يعلن العلماء الشيعة استنكارهم لنصوص الدستور الإيراني التي تعمل على التفريق بين السنة والشيعة.

ثالثًا: الكف عن سب الصحابة وتجريم من يفعل ذلك.

رابعًا: إعطاء أهل السنة بإيران الحرية في أداء عباداتهم.

خامسًا: أن تكف إيران عن دعم الميليشيات الشيعية التي تقتل السنة بالعراق.

سادسًا: أن تكف إيران عن سياسة تشييع أهل السنة التي تتبعها في البلاد الإسلامية.

سابعًا: أن تقوم إيران بهدم الضريح المنسوب لأبي لؤلؤة المجوسي، الموجود بمدينة كاشان بإيران، ويحج إليه الشيعة من كافة أنحاء إيران.

الخاتمة

بعد هذه الرحلة المرهقة في بيان الحقائق المؤلمة لفرقة ضلت عن الطريق القويم، وزلت أقدامها عن الصراط المستقيم، وبعدما تبين من اعتقادات فاسدة، وبعدأن تبين أن تلك العقائد هي عقائد القوم -القدامى منهم والمتأخرين- أثبتت ذلك كتبهم ونطقت به ألسنتهم، فهل يكون لأي دعوة تقام للتقارب فائدة تذكر، اللهم إلا خداع أهل السنة والجماعة، واستمالة الضعاف منهم والعوام تحت ستار حب أهل البيت الأطهار، وها هي قنواتهم الفضائية تنشر العقائد السبئية بين الملايين، يقوم بالحديث فيها ملالي العراق، وعمائم إيران، فهب أن المدوَّنَ بكتب الأقدمين أصبح في طي النسيان!! فماذا يقول أدعياء حب آل البيت فيما نراه ونسمعه على الفضائيات ونقرؤه ونسمعه على شبكة الاتصال «النت» عبر المواقع والمنتديات، وماذا يقولون فيما سطرته كتب المحدثين من ضلال وبهتان.

والسؤال الآن لدعاة التقريب: على أي شيء يكون التقريب؟ أعلى الرضا عن تلك العقائد الباطلة، أم على السكوت عن سب أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق وقذفها؟! أم على مباركة الحكم على جميع الصحابة باللعن والتكفير؟!

ولقد خرجت هذه الدراسة بعدة نتائج وتوصيات، وهي: